

نقد كتاب

(تاريخ قبيلة مطير)

دراسة في منهجيته ومصادره

شعبان ١٤٣٢هـ

نقد كتاب

(تاريخ قبيلة مطير)

دراسة في منهجيته ومصادره

قرأ هذا النقد وأيَّد ما فيه:

طـــارق بـــن زايـــد بـــن طلـــق المهلكـــي

عبد الرحمن بن عبد الله بن حـــاتم العقيلـــي

عبـــد الغـــني بـــن منـــور العزيـــزي

عبد الله بن محيـــل ابـــن ملفـــي الحميـــاني

محمـــد بـــن جـــزاء ابـــن كمـــيّخ الهفتـــا

محمد بـــن ســـعد ابـــن فـــديغم الميمـــوني

منصور بن خويلد ابـــن شمـــسي الـــشلاحي

نـــايف بـــن صـــالح الهـــدباني العـــوني

نايف بـــن عـــوض ابـــن غـــبن الـــوسمي

يوسف بن حبيـــب ابـــن فـــديغم الميمـــوني

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مَالكِ يَوْمِ الدِّين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على عَبْدِه المصطفى خاتمِ الأنبياءِ وإمامِ المرسَلِين وعلى آلِه وصَحْبِه والتابعين بإحسانٍ، أمَّا بعدُ:

فقد دار كتاب (تاريخ قبيلة مطير) في الناس مَرَّتين[1]، ما تَرَكَ حُجَّةً يَسْتطِيعُها إلا اجْتَلَبها، ولا قولاً يَلُوح لَهُ إلا عَاذَ به، ولا طريقاً يُثبتُ به رأياً إلا اعتَسَفَهُ، فجاء أمْشاجاً مِن هوى غالبٍ وظَنٍّ خادعٍ وأقوالٍ باطلةٍ، تدافعَتْ على شَيْءٍ فسقطَتْ دونَهُ، ووَرَدَتْ على أمرٍ فانجفلَتْ عنه، لا يُرَدُّ على أولها أُخْرَاها.

فذادَه الناسُ في المرَّة الأولى، وكَفُّوا مِحَالَهُ عن تُراثهم، فرَدُّوا كثيرَ خَطَئِه بقليلِ بيانِهم، وأبطَلُوا جليلَ غَلَطِه بدقيقِ انتقادهم[2]، فغاب عنهم سنةً، ثم عاد في المرَّة الثانية بأخطائِه الأولى ونقائصِه السَّابقةِ، لَمْ يَسْتفِد مِن نَقْدٍ عِلْماً، ولَمْ يَسْتبِنْ مِن دليلٍ طريقاً[3].

لقد رمى المؤلفُ بأغلاطِه وتَخْليطِه على عَجَلٍ، وجمع أَضْغاثَ النُّصوصِ بلا تحقيقٍ، فكان علينا أنْ نكشِفَ خَطَأَهُ ثم نُصحِّحَ النُّصوصَ ثم نبيِّنَ معانيَها ونُجَلِّيَ مقاصدَها ثم نقوِّمَها ثم نرُدَّ شُبُهاتِه ومُرَاوغاتِه، وذلك شَأْوٌ بعيدٌ لا يُغني فيه الاقتصادُ في اللَّفْظِ والاقتضابُ، فاحتَجْنَا إلى البيانِ الطَّويلِ وتَفْتيقِ الحديثِ وتَفْلِيةِ المصادرِ. على أنَّ في ذلك خيراً؛ فإنَّهُ

---

(١) الكتاب لصاحبه منصور مروي الشاطري، نَشَرَهُ في جزأين سنة ٢٠٠٨م بعنوان (تاريخ قبيلة مطير حمران النواظر) وكَتَبَ على الغلاف إنه (الطبعة الأولى). ثم مُنِع فأعاد نَشْرَهُ بعنوان (تاريخ قبيلة مطير) في جزء واحد، وأشْرَكَ معه في الطبعة الثانية خالد هجاج الهفتا، ونَشَره سنة ٢٠١٠م، وكَتَبَ على الغلاف إنه (الطبعة الأولى) أيضاً!

(٢) كُتِب الكثير من المقالات في الرد عليه في شبكة الانترنت، مِن ذلك مقالتان لنا بعنوان: (كشف الحقائق: نَسَبُ مطير وادعاء البحث العلمي) و(كشف الغطاء: تقسيم مطير وادعاء البحث العلمي)، وقد أشَرْنا في مواضع من هذا النقد إلى هاتين المقالتين تحت اسم (نقد الطبعة الأولى).

(٣) قال المؤلف في مقدمة طبعة ٢٠١٠م (أي الطبعة الثانية): "أصدرنا له عدة نسخ تجريبية لحصر الأخطاء"، يعني طبعة ٢٠٠٨م. وهذه مراوغة منه ومكابرة؛ فطبعة ٢٠٠٨م لم تحمل أي إشارة إلى أنها نسخة (تجريبية)! والواقع يشهد عليه إنها طبعتان؛ الأولى صدرت عام ٢٠٠٨م والثانية صدرت عام ٢٠١٠م.

يُصحِّحُ كثيراً مِن المصادرِ والنُّصوصِ بين أيدي الناسِ داخَلَها الغَلَطُ والنَّقْصُ والاضطرابُ، وتصحيحُ الأصولِ أوَّلُ مراتبِ البَحْثِ والتَّحقيقِ. فكان هذا العَمَلُ غايتَنا وإليه نَظَرُنا: فالشِّقُّ الأوَّلُ من الدراسة كان في (منهجية المؤلف)، والشِّقُّ الآخَرُ في (مصادره).

والنقدُ يدور على مسائل أربع:

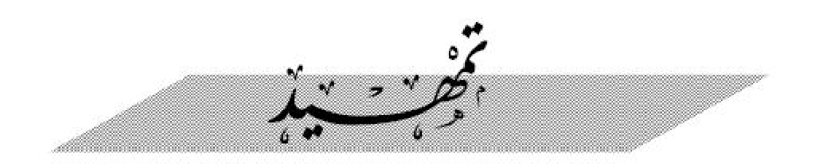
- نسب قبيلة مطير المفترى إلى (قحطان كبرى).
- وتقسيمها إلى جذمين فقط.
- وأكذوبة الهارج والمارج.
- والعَبْثُ في نسب الهفتان وتاريخ المحالسة.

والمتأمِّلُ في هذه المسائل يَعْلم أنَّ إلحاحَ المؤلفِ عليها وسعيَهُ الحثيثُ إلى إشاعتِها نتاجُ صراعاتٍ اجتماعيةٍ ومزايداتٍ بغيضةٍ تغلغلَتْ إلى ساحةِ البَحْثِ العِلْميِّ الجادِّ عبر قلمٍ يترفُ هوى. ومِن وراء هذه المسائل أغاليطُ كثيرةٌ ودسائسُ، نترُكُها حيثُ وَضَعَها صاحبُها؛ فالمسائلُ الأربعُ دليلٌ للمُنْصِفِ عليها وبيانٌ للمُتَحقِّقْ عنها.

ولَسْنا بهذا نُنكِرُ على دارسٍ احتهاداً، ولا على كاتبٍ رأياً، غير أنَّ للعِلْمِ طرائقَ ومناهجَ، وللبَحْثِ أصولٌ من الخُلُقِ والأدب، وفَرْقُ ما بين الدَّارسين هو حَظُّ كلِّ واحدٍ منهم من هذه الطَّرائق والمناهج والأصول، وليَعْلم كلُّ كاتب أنَّ القبيلة أكبرُ منه، [فإنَّهُ إنْ لَمْ يكُن بها لا يكُن بغَيْرِها، وإنَّها إنْ لَمْ تكُن به تكُن بغَيْرِه].

وبعدُ، فنسأل الله إخلاصَ النِّيةِ وسلامةَ القَصْدِ وتَيْسيرَ العَمَلِ ونُجْحَ الطَّلَبِ وبَركةِ الأثرِ، ونسألُه وهو القادرُ الحقَّ: يُثبِّتنا عليه إنْ ظَفَرنا به، فإنْ قَصَرْنا دونه بلَّغناه، وإنْ تجاوزناه ردَّنا إليه رداً جميلاً.

والحمدُ لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً كما يُحبُّ ربُّنا ويَرْضى.



- ❖ نسب قبيلة مطير.
- ❖ تقسيم قبيلة مطير.
- ❖ إساءات المؤلف إلى نسب بني عبد الله وفروعها.

نَسَبُ قبيلة مطير:

مطير قبيلةٌ عدنانيةُ النَّسَب، تعودُ جذورُها إلى غطفان، أقدَمُ ذكرٍ لها باسمها (مطير) وَقَفَ عليه العلماءُ حتى الآن كان في القَرْنِ الثامن الهجري، ذُكِرَتْ في الحجاز بوَصْفِها قبيلةً مستقلَّةً، وهذا الذكرُ يدلُّ على ظهورها بهذا الاسم في قرونٍ سابقةٍ على القَرْنِ الثامن.

والتتبُّعُ الدقيقُ لتاريخ غطفان وتحوُّلاتِه على العصور حتى ظهور هذا الاسم الحديث مما اجتهَدَ في تحقيقه عددٌ من العلماء والدَّارسين، ولهم فيه نتائجُ طيبةٌ واحتمالاتٌ مقبولةٌ، لا تتعارض مع الوقائع التاريخية الصحيحة، ودراساتُهم مبثوثةٌ في مظانّها، يعرفها مَن ألَمَّ بشَيْءٍ من هذه المباحث.

والمقامُ مقامُ نَقْدٍ وتصحيح، فلا حاجةَ بنا هنا إلى تفصيلِ هذه المسائل وتشقيقِها وإشباعِها نَظَراً وتحقيقاً، فسنكتفي بعَرْض أهمِّ النصوص التي يُستدلُّ بها على عدنانية مطير، على ثقةٍ مِنَّا بأنَّ القارئَ اللبيبَ لَنْ يعدم من نَظَرِه ولا من محصولِ قراءاته ما يؤكِّدُ له متانةَ هذه النصوص وتماسكَها وتكاملَها، من غير ما حاجةٍ بنا إلى ركوبِ أساليب ملتوية وتنكُّبٍ إلى الخدائع ببَتْرِ النصوص وتحريفِها لفظاً أو معنى وتأويلِها أو تغييبها.

أولاً: النصوص التاريخية:

١. نصُّ العُمَريّ[١]:

وهو نصٌّ تاريخُه سنة ٧٣٩هـ، تحدَّث فيه العُمَريّ عن القبائل التي تَدْخُل في إمرَةِ آل مرا من طيِّئ فقال: "يأتيهم من عرب البرية آلُ ظفير، والمفارجة، وآلُ سلطان، وآلُ غزي، وآلُ برجس، والخرسان، وآلُ المغيرة، وآلُ بني فضيل، والزراق، وبنو حسين الشرفاء، ومطير، وخثعم، وعدوان، وعنزة"[٢]. وفي النصِّ فائدتان:

- أوَّلُهما: أنَّهُ أقدَمُ ذكرٍ يُعرَف لهذه القبيلة بهذا الاسم، وظهورُها بهذا الاسم في مطلع القَرْنِ الثامن يعني أنَّها كانت قد ظَهَرَتْ قبلَهُ بقرون.

---

(1) هو أحمد بن يحيى العُمَريّ، وُلِد في دمشق سنة ٧٠٠هـ، ومات في القاهرة سنة ٧٤٩هـ.

(2) مسالك الأبصار: ٣٣٧

■ والأخرى: أنَّ أقدم نصٍّ عن مطير قد فَصَلَ فَصْلاً واضحاً بين مطير وخثعم، هذه قبيلةٌ وتلك أخرى. فأوَّلُ نصٍّ يَقف عليه الباحثُ في نَسَب مطير سيَقْطعُ كلَّ حبالِ الوَهْمِ التي أراد المؤلف أنْ يَشُدَّها بين قبيلتين مختلفتين.

٢. نصُّ العِصَامي[1]:

أشارَ العِصَامي في هذا النَّصِّ إلى غزوة للشَّريفِ حسن بن أبي نمي فقال: "قَصَدَهُمْ بنفسه الزكيةِ افتتاح سنة ٩٨٧، فاجتمع بسُوحِهِ من باديةِ مكةَ المشرَّفةِ طوائفُ هُذَيْلٍ وغطفانَ وعدوانَ وبني سعد وما اتَّصَل بهم من المؤلَّفةِ... "[2]. ويُفيدُ هذا الخبرُ أمرين هما:

■ استمرارُ ذِكْرِ غطفانَ في هذه البلادِ حتى آخر القَرْنِ العاشر، مما يُبْطِلُ الأقوالَ المرسلةَ بلا تحقيقٍ عن انتقالِ غطفانَ عنها بعد الفتوحات الإسلامية[3].

■ أنَّ اسمَ غطفانَ واردٌ في هذا الخبرِ، وغابَ فيه اسمُ مطير، أمَّا الأخبارُ التي قبل هذا الخبرِ وبعدَهُ فيَرِدُ فيها اسمُ مطير لا غطفان. وهذا يُؤكِّدُ بجلاء أنَّ الاسمين لا زالا يتداولان، أحدُهما بدأ في الظهورِ والانتشار، والآخرُ آخذٌ في الاضمحلال[4]. والعِصَامي وُلِدَ بعد هذا الخبرِ بنحو ٦٠ سنةً، ودَوَّنَه بعد ١١١ سنةً من وقوعِه، فهو معاصرٌ لمن أدرَكَ الغزوةَ، ونَصُّه صريحُ الدلالةِ على أنَّ غطفانَ هي مطير.

وهذه القبائلُ التي ذُكِرَتْ مع غطفان في هذا الخبرِ ذُكِرَتْ في أخبارٍ سابقةٍ ولاحقةٍ مع مطير، منها:

- عام ٧٣٩هـ: مطير وعدوان وعترة وخثعم[5].
- عام ٨١٢هـ: هذيل وعدوان ومطير وخزاعة[6].
- عام ١٠٣٥هـ: أعرابُ نجد سبيع ومطير وعدوان[7].

---

(1) هو عبد الملك بن حسين العِصَامي المكي، وُلِد بمكة سنة ١٠٤٩هـ، ومات بها سنة ١١١١هـ.
(2) سمط النجوم العوالي: ٤/ ٣٧٨
(3) انظر: نشوة الطرب ٢/ ٥٢٧
(4) وردتْ روايةٌ عن وجود غطفان بهذا الاسم في الحجاز سنة ١٠٧٣هـ (معجم قبائل الحجاز: ١١١).
(5) انظر: مسالك الأبصار ٣٣٧
(6) انظر: إتحاف الورى ٣/ ٤٧٥
(7) انظر: خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٧، والخبرُ في ولاية الشريف محسن بن الحسين (١٠٣٤/ ١٠٣٨ هـ).

والملاحَظُ أنَّ مطيراً يأتي ذِكْرُها غالباً في التواريخ الحجازية مع عدوان، مما لا يدع مجالاً للشكِّ في أنَّ غطفان المذكورةَ عام ٩٨٧هـ مع عدوان هي مطير التي ذُكِرَتْ معها قبل هذا الخبرِ وبعدِه. والعلاقةُ بين القبيلتين قديمةٌ ظاهرةٌ، وما زال كثيرٌ من عدوان يسكنُ الكويت مختلطةً مساكنُهم مع مطير، وقد نزلَتْ فروعٌ منهم مع مطير في الصمان وما حولها[١].

٣. نصُّ داوتي[٢]:

طاف المستشرقُ الشهيرُ تشارلز داوتي شمالَ الحجاز وأطرافاً من نجد بين سنتَيْ ١٢٩٣ و١٢٩٥هـ الموافقة ١٨٧٦ و١٨٧٨م، فكَتَبَ عن الصِّلة بين قبيلة مطير ومدينةِ عنيزة: "من الناحية السُّلالية هم ينظرون إلى **مطير** على أنهم من نَسْلِ إسماعيل؛ لأنهم ينحدرون من كلٍّ من قيس ومن أنمار ومن ربيعة، والمعروفُ أنَّ ربيعةَ وأنماراً ومضرَ وإياداً كلَّهم إخوانٌ"[٣]، فهذا تَسْجيلٌ لاستفاضةٍ عامَّةٍ عن عدنانية مطير في آخر القَرْن الثالث عشر الهجري.

ولم يكُن الأمرُ استفاضةً عند العامَّة فحَسْبُ، بل سجَّلَ داوتي ما يُؤكِّدُ أنَّ العلماءَ قد أقرُّوا بصحَّةِ هذه الاستفاضة فيقولُ: "إنَّ المستوطنين من سبيع هم الذين أسَّسوا عنيزة... ، وزاد عددُهم بعد ذلك بسبب أولئك الذين وَفَدُوا عليهم من بني تميم؛ الذين هم مثل قريش من نَسْل إسماعيل... ، وقريش وبنو أسد (الذين كانوا في جبلَيْ طي) وتميم وبنو خالد والمنتفق و**مطير** وعتيبة وثقيف وسبيع كلُّهم من مُضَرَ. هذا هو ما قرأه عليَّ عبد الله البسام من كتابه عن السُّلالاتِ والأعراق"[٤]، والبسَّامُ هذا هو المؤرِّخُ المعروفُ صاحبُ كتاب (تحفة المشتاق)[٥]، فقد ذَكَرَ في كتابٍ له عن أنساب القبائل أنَّ مطيراً قبيلةٌ عدنانيةُ النَّسَب[٦].

---

(1) انظر: الأخبار العدوانية ١١٣

(2) مستشرق رحَّالة إنجليزي، وُلِد سنة ١٢٥٩هـ ومات سنة ١٣٤٤هـ.

(3) ترحال في صحراء الجزيرة العربية: المجلد الثاني، ٢/ ٥٩

(4) المصدر السابق: المجلد الثاني، ٢/ ٤٢

(5) هو عبد الله بن محمد البسام، وُلِد في عنيزة سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي بها سنة ١٣٤٦هـ.

(6) وَصَفَ داوتي كتابَ البسام فقال: "كان كتابُ البسام عن السُّلالات المزعومة كتاباً مهماً، وكان له غلافٌ مذهَّبٌ مصنوعٌ من الجلد الأحمر اللون... وعندما وجدني ذلك الرجل الطيب مشغولاً بتقليب الصفحات أعطاني كتابه، ولكني رفضتُ قبول الكتاب، وهو ما أغضبه بعض الشيء" (٢/ ٥١).

٤. نصُّ نعُّوم شقير[١]:

عدَّدَ في كتابه (تاريخ سينا) المطبوع سنة ١٣٣٤هـ من قبائل الحجاز: "عتيبة وسليم، ومطير بين الحجاز ونجد، وثقيف... " ثم قال: "جميع مَن ذَكَرنا من قبائلِ الحجاز ترجعُ بأنسابها إلى عدنان"[٢].

٥. نصُّ فؤاد حمزة[٣]:

سجَّل فؤاد حمزة في كتابه الذي أَلَّفَهُ سنة ١٣٥٢هـ استفاضةَ عدنانية مطير فقال: "تدَّعي قبيلةُ مطير أنها قبيلةٌ من مُضَرَ"[٤]. والروايةُ واضحةٌ لا لَبْسَ فيها؛ فمطير قبل ٨٠ عاماً من يومنا هذا كانوا يرَوْن ويروون أنهم عدنانيُّون، فهذا موروثُ مطير الذي لا نمتري فيه ولا نشكُّ. ويأتي تدوينُ هذه الاستفاضة عن مطير بعد نحو ٦٠ عاماً من تدوين داوتي لاستفاضة عدنانية مطير، فالتَقَتِ الاستفاضتان وتعانقَتِ الروايتان.

٦. نصُّ خالد الفرج[٥]:

نَشَرَ الفرج كتابَهُ سنة ١٣٥٢هـ وقال فيه: "عتيبة ومطير وعنزة وسبيع من القبائل النزارية، والدواسر والعجمان والمرة من القبائل اليمانية والقحطانية"[٦].

٧. نصُّ أحمد وصفي[٧]:

يقولُ في كتابه (عشائر الشام) المنشور سنة ١٣٦٦هـ: "جميع قبائل نجد البدوية مُضَرِيَّةٌ، وهي في عهدِنا هذا في شرقيِّ الحجاز، وهم بنو حرب (مزينة)... وفي شرقيِّ هؤلاءِ قبيلةُ عتيبة... وفي شرقيِّ أرضِ هاتين القبيلتين بنو مطير. وممن يرجع إلى مُضَرَ بنو خالد... "[٨].

---

(1) مؤرخ مصري، لبناني الأصل، وُلد سنة ١٢٨٠هـ ومات بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ.

(2) تاريخ سينا: ٦٦٣، وأدخل القبائل القضاعية كجهينة وبلي في عدنان، وهو قولٌ معروفٌ عند العلماء.

(3) من كبار موظَّفي الملك عبد العزيز، وُلد بلبنان سنة ١٣١٧هـ، وتوفي سنة ١٣٧١هـ.

(٤) قلب جزيرة العرب: ١٩٢، ولفؤاد حمزة رأي في نسب مطير سنناقشه لاحقاً إن شاء الله.

(5) هو خالد بن محمد بن فرج الدوسري، وُلد في الكويت سنة ١٣١٦هـ، وتوفي سنة ١٣٧٤هـ.

(6) الخبر والعيان: ٥٢٧، وللفرج رأي في نسب مطير سنناقشه لاحقاً إن شاء الله.

(7) أحمد وصفي زكريا، مؤرخ سوري، وُلِد بدمشق سنة ١٣٠٦هـ، ومات بها سنة ١٣٨٤هـ.

(8) عشائر الشام: ٧٢

٨. نصُّ العبيِّد[1]:

صنَّفَ كتابَهُ (النجم اللامع) في سنة ١٣٧٧هـ وقال فيه: "مطير وهم غطفانُ... وهم أهلُ تلك المياهِ من زمنِ الجاهلية إلى يومنا هذا، وهذه هي ذراريهم، لم تترع عنها، و لم يترل بها غيرُهم، فهم غطفانُ الأصل"[٢].

٩. نصُّ محمود شاكر[٣]:

يقولُ في كتابه (الحجاز) المؤلَّف في عام ١٣٩٦هـ: "تقيم جماعات من مطير في جنوب قبيلة حرب في الجنوب الشرقي من المدينة المنورة، ومطير تعود في أصولها إلى غطفان، وتقيم أكثر بطونها اليوم شمال شرقي المملكة العربية السعودية قريباً من حدود الكويت... وهي الآن بطون متحالفة من عدنانيين وقحطانيين"[٤].

ثانياً: موروث مطير واستفاضة نسبها العدناني بين القبائل:

قدَّمنا فيما تقدَّمَ أدلةً جليَّةً على أنَّ نَسَبَ مطير المستفيضَ والمتواترَ عند مطير والقبائل هو النَّسَبُ العدناني، وجاءَتْ هذه الأدلةُ في نصوصٍ وشهاداتٍ لا يعلَقُ بها الشكُّ ولا تفتقرُ إلى بيان زائد لتوضيحِها أو تأويلات مقتسَرة لفهمِها. ونأتي الآنَ بشهاداتٍ من الشِّعر العاميِّ من أقوال شعراء مطير أنفسهم أو من شعر القبائل الأخرى فيها توكيدٌ واضحٌ على هذا النَّسَب العدناني.

فيقولُ عبدُ الله بن هذال القريفة في أوَّلِ القَرْنِ الرابع عشر الهجري[٥]:

مَنْ حبّني والله لَحِبّه ولَغْليه لو هو من العجمان والا قحطانِ
ومَن صد عني حالفٍ ما انتظر فيه لو هو ولد عمي وانا منه داني

---

(1) محمد بن علي العبيِّد، راوية مؤرخ، وُلِد في عنيزة سنة ١٣٠٣هـ وتوفي بها سنة ١٣٩٩هـ.
(2) النجم اللامع: ٣١٥
(3) مؤرخ سوري، وُلِد سنة ١٣٥١هـ.
(٤) شبه جزيرة العرب (الحجاز): ١٧٢
(5) انظر: كنز من الماضي ٩٦

فانظُر إلى هذا الإحساس العميق الذي يُحِسُّه المطيري تجاه القحطاني والعجمي؛ فهما عندَهُ من أبعدِ القبائل نَسَباً، ضَرَبَهما مثلاً للرَّجُلِ البعيدِ الذي يُصافيه لمودَّته الصَّادقةِ، في مقابلِ ابن عمِّه وأدنى الناس نَسَباً إليه فهو يُبْغِضهُ لصُدُودِه عنه. ويُؤكِّدُ هذا المعنى أنَّ الروايةَ الأخرى للبيتِ هي[1]:

مَنْ حبّني يا العين والله لَغْلِيه   لو هو من الاقصين فــ ابعد مكانِ

فقحطان من أقصى الناس بُعْداً في النَّسَب عن مطير.

وشعورُ المطيري بتباين نَسَبه عن النسبِ القحطاني يُقابله شعورُ القحطاني بهذا التباين أيضاً، فيقولُ شيخُ قحطان محمد بن هادي بن قرملة سنة ١٢٧٥هـ مفتخِراً[2]:

شد العتيبي من ورا كشب خايف   ولا يحدِّر كود يبرى له القود

وشد المطيري من خشوم الردايف   وانْ سنّدوا وردوا حنيظل وابا الدود

لي لابةٍ ما جمّعت بالعلايف   من نسل قحطان وتعزى على هود

فأنت تراهُ هنا يفتخِرُ على مطير وعتيبة بأنَّ أصلَه من (قحطان نسل هود)، ولو كانت مطير وعتيبة يلتقيان معَهُ بهذا الأصل القحطاني لما كان لافتخاره عليهم به من معنى. ويقولُ منير بن مسعر القحطاني في مَدْح مطير[3]:

والنعم في ربع لفونا مسايير   يا ليت ذا المطران يعزون منا

يتمنّى أنْ تكونَ مطير من قحطان، فهؤلاءِ عنده من أصلٍ وأولئك من أصلٍ غيرِه[4].

---

(1) انظر: ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ٤/ ٥٢

(2) انظر: المصدر السابق ٤/ ٩٥

(3) انظر: الديوان الأثري ٧٦

(4) مما يُستأنس به هنا في هذه التفرقة بين مطير وقحطان: ما ذَكَرَهُ الرحَّالة الإنجليزي بالجريف سنة ١٢٨٠هـحين قابَلَ أحياءً من مطير ومن قحطان في سدير فقال في وَصْفِهم: "قابلنا مجموعة كبيرة من بدو مطير... وأنا أتوقع هنا أنْ يكون أوَّلَ لقاءٍ لنا بعد ذلك مع بعض البدو الرُّحَّل من بني قحطان، وهو ما حدث بالفعل في اليوم التالي. وأصلُ بني قحطان من اليمن، وهم ليسوا جزءاً من الأسرة العربية الشمالية أو إنْ شِئْتَ فقل الإسماعيلية، وإنما هم من الأسرة العربية القحطانية... والأفراد الذين التقيناهم الآن كانوا مختلفين تماماً من حيث المظهر والسلوك واللهجة عن بدو شمر وبدو نجد" (وسط الجزيرة وشرقها: ٤٠٤ – ٤٠٥). ولو كانت مطير من أصل قحطاني لعدَّها أوَّلَ قبيلةٍ قحطانية يلتقيها؛ فهو قد التقى بمطير قبل أنْ يلتقي بقحطان.

وهذا المعنى الجليُّ يُؤكِّدُ أنَّ مطيراً والقبائلَ في آخر القَرْنِ الثالث عشر وأوَّل القَرْنِ الرابع عشر الهجري كانوا على معرفةٍ واضحةٍ بأنَّ مطيراً من أصلٍ عدناني، وإشاراتُهم هذه تلتقي مع نصِّ داوتي عن البسّام الذي نَقَلْناهُ قبلُ.

ثالثاً: مؤلِّفو مطير وباحثوها:

أجمَعَ مؤرِّخُو مطير ورواتُها وباحثوها منذ بداية تأليفِهم على نَسَب القبيلة العدناني، لا نعلمُ أحداً منهم قد قال بغيرِ هذه الحقيقة قبل المؤلف في كتابه هذا، ونعدِّدُ من هؤلاءِ المؤلفين:

- عوض بن عويض ابن لويحق رحمه الله[1]: في مخطوطتِه (البرهان في معرفة بني عبد الله بن غطفان).
- شاهر بن محسن الأصقه البديني: في كتابَيْه (الأصقه للقوافي الصعبة) المطبوع سنة ٢٠٠٩م، و(دخان الفتايل) المطبوع سنة ٢٠١٠م.
- عبد العزيز السناح: في كتابه (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) المنشور سنة ١٤٠٥هـ.
- حمدان بن مجلي الديحاني: في كتابه (تاريخ الدياحين) المطبوع سنة ١٤٢٠هـ.
- عيد بن مساعد العصامي: في كتابه (النبذة البهية) المطبوع سنة ١٤٢١هـ.
- نايف ابن غبن الوسمي: في كتابه (الوثائق المنيرة) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ.
- سعد بن مساعد العصّامي: في كتابَيْه (تاريخ وديوان بني عبد الله بن غطفان) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ، و(ديوان جهز بن شرار) المطبوع سنة ١٤٢٨هـ.
- منصور بن مروي الشاطري: في كتابه (وضح النقا) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ.

كلُّ هؤلاءِ المؤلفين على اختلافِ مستوياتِهم وتنوُّعِ مشاربهم وتعدُّدِ مناهجهم وتفاوتِ أجيالِهم قد أجْمَعُوا على هذا النَّسَبِ العدناني. ثم انقلَبَ المؤلف على هذا النَّسَبِ المحفوظِ المقرَّر فادَّعى أنَّ البحثَ في نَسَبِ القبيلة إذا جاء "من أبناء القبيلة نفسها، وكان فيه اجتناب الهوى والحيادية في البحث ورُكز على الأطر الرئيسة ستكون نتيجته طيبة... توصد أبواب العبث"[2]، فوَصَفَ كلَّ كتاباتِ مؤلِّفي مطير المتقدِّمةِ على كتابه بأنها (عبث)! واتباعٌ للهوى! واجتنابٌ للحيادِ! وبُعْدٌ عن التركيز!

---

(1) توفي رحمه الله سنة ١٤٠٧هـ.

(2) الطبعة الثانية: ٥٩ – ٦٠

ولَسْنا نبغي من المؤلف أنْ يُوضِّحَ توضيحاً علمياً بالدليلِ السَّاطعِ القيمةَ العلميةَ لكتاباتِ مؤلِّفي مطير، فذلك ما لَمْ يفعلْهُ المؤلف في طبعتَيْه الأولى والثانية، وإنما نريدُ منه أنْ يخبرَ قارئَهُ عن كتابتِه السَّابقة التي انقلَبَ هو عليها: هل كانت عبثاً؟ ولِمَ كان تابعاً فيها للهوى؟ وأين جانَبَ بها الحيادَ؟ وكيف ابتعد فيها عن التركيز؟

رابعاً: المؤلِّفون المعاصرون:

جرى المؤلف على حيلةٍ بائسةٍ ابتدَعَها للتغطيةِ على جوانبِ النقص الكبيرة في حديثِه عن نسبِ مطير، فأخَذَ يستشهدُ بكتاباتِ مؤلِّفين معاصرين لَهُ ممن أشارَ إلى قحطانية مطير، وسنأتي على هذه الاستشهاداتِ في الفصل التالي ليتبيَّنَ القارئُ أنها في مجملِها لا تعدو أنْ تكونَ كتاباتٌ تجارية لا تتَّصِلُ بالبحثِ العلميِّ بصلةٍ أو كتاباتٌ شوهاء غيرُ مُحقَّقةٍ[1].

ونحن من بابِ إلزام المؤلف بمنهجه نأتي له بنصوصِ مؤلِّفين معاصرين هي أقوى وأمتنُ من النصوصِ التي جاء بها، لا نَسُوقها استشهاداً بها ولا بناءً عليها كما فَعَلَ هو، فلنا في النصوصِ التاريخيةِ القديمةِ والرواياتِ الثابتةِ الصحيحةِ وإجماعِ مؤلِّفي مطير غُنْيَةٌ عن التماس مثل هذه الأساليب المزيلة.

١. حمد الحقيل[2]: إذ يقول: "قبيلة مطير الغطفانية... وهي بطونٌ، وأصلُها غطفانية عدنانية"[3].

٢. سلطان السهلي: في كتابه (ظواهر في لهجات العرب الأواخر)[4].

٣. تركي القداح: في كتابه (أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة)[5].

٤. عبد العزيز الفرهود: في تحقيقِه لكتاب (أوراق من تاريخ نجد)[6].

---

(1) من المخجل أنْ يستشهد المؤلف بكتابة كاتب عن مطير ثم يصِفُه المؤلف: بأنَّه جاهل بمطير!

(2) أديب سعودي، وُلِد سنة ١٣٣٨هـ، وتوفي سنة ١٤٢٩هـ.

(3) كنز الأنساب: ١٥٧، من أخطاء المؤلف قولُه في الطبعة الأولى ص ١٥: إنَّ الحقيل من "الذين قالوا إن قبيلة مطير قحطانية عدنانية متحالفة"، وهذا افتراء. وحين انْتُقِد على فعلته هذه قام في الطبعة الثانية بحذف الإشارة إلى الحقيل، فلم يستشهد به على عدنانية مطير ولا على قحطانيتها. والحذفُ والتجاهلُ أشدُّ قبحاً من فعلته في الطبعة الأولى، كأنَّ لسان حاله يقولُ: إنْ لم يكن النصُّ خادماً لهواي فليس له في كتابي مكان!

(4) ص ٣١٣

(5) ص ٣٨

(6) ص ٧٠

تقسيم قبيلة مطير:

من عجيب منهج المؤلف المتقلّب تخبُّطُه الظاهرُ في مسألة تقسيم مطير، أهي ثلاثةُ أجذام أم اثنان؟ وعلى وضوح المسألةِ وعدم افتقارها أصلاً إلى النقاش وتقليب الكتب إلا أنّه جَعَلَ منها مطيةً لأهوائِه وأداةً ظَنَّ أنّه يقتصُّ بها ممّن عارَضَ كتابَهُ من بني عبد الله.

وهذا الرأيُ الذي سَطَّرَهُ المؤلف في الطبعة الثانية لم يصِلْ إليه إلا بعد أنْ مَرَّ بثلاث مراحل، لا نُسَمِّيها (مراحل من التفكير والبحث العلمي)، بل هي (مراحل من الأهواء وتصفية الحسابات):

- أمّا المرحلة الأولى: فهي حين قال إنّ مطيراً ثلاثة أجذام، وبنو عبد الله جذْمٌ رئيسٌ مستقلٌّ فيها[1].
- ثم جاءتِ المرحلةُ الثانية: حين قال في الطبعة الأولى إنَّ هناك مَنْ قسَّمَ مطيراً إلى قسمين، ومَن قسَّمها إلى ثلاثة، واختارَ هو القولَ الأولَ[2]. وكما ترى فقد أقرَّ بالتقسيم الثلاثيِّ على استحياء.
- ثم قفز المؤلف إلى المرحلة الثالثة: فقَطَعَ قَطْعاً باتاً بأنَّ مطيراً قسمان فقط، وانقلَبَ على التقسيم الثلاثيِّ الذي ذَكَرَهُ في الطبعة الأولى فجرَّدَهُ من أيِّ قيمةٍ تاريخيةٍ[3]!

والسِّرُّ في هذا الانقلاب بين الطبعتين: أنَّ الكتاب في الطبعة الأولى قد واجَهَهُ باحثون كثيرون من بني عبد الله بالنَّقْدِ والتَّصْحيح حتى فَقَدَ قيمته العلمية، وعارَضَهُ شيوخٌ من بني عبد الله فاستصدرُوا من الجهاتِ الرسميةِ قراراً بمنعه وسَحْبه من المكتبات وتغريم مؤلفه. وأمام هذه المواقف المشروعة ضد الكتاب المسيء إليهم لم يَجِدِ المؤلف من حيلةٍ ينتصِرُ فيها لنفسه إلا الإمعانَ في الالتفافِ والمراوغةِ؛ فتنكَّرَ لكلامِه في كتبه السَّابقةِ وفي الطبعة الأولى دون أدنى شعور، ولا ندري كيف دارَ في رأسه أنَّ قُرَّاءَ الطبعة الثانية لا يعلمونَ ماذا كَتَبَ هو في كُتُبه السَّابقةِ؟!

ولأنَّ المسألةَ أصبحَتْ انتقاماً فسنَكْشِفُ هذا التناقضات الغريبة فيما كَتَبَهُ حول شيءٍ يسيرٍ منها:

فهو يقولُ في الطبعة الأولى: "مَن قال بأن بني عبد الله قسم ثالث مستقل هو الرحالة أبوهايم والشيخ عوض بن عويض بن لويحق"[4]، لكنَّه في أحدَثِ إصداراتِه المسمَّى (العمق) المطبوع سنة ١٤٣٢هـ

---

(1) انظر: وضح النقا: ٨ – ٩

(2) انظر: الطبعة الأولى ١٩

(3) انظر: الطبعة الثانية ٧٠ – ٧٩

(4) الطبعة الأولى: ١٩

يزعم: أنَّ التقسيمَ الثلاثيَّ لا يُعرف إلا في "مصادر قليلة متأخرة بعضها ينقل من بعض من عام ١٤١٠هـ "[1]. وفي هذه الجملةِ قَدْرٌ كبيرٌ من التناقض والتمويه:

■ فهو في الطبعة الأولى يَنْسبُ القولَ بالتقسيم الثلاثيِّ إلى رجلَيْن مات أحدُهما سنة ١٣٦٥هـ والآخرُ سنة ١٤٠٧هـ، أمَّا في الطبعة الثانية فيَرْمِي هذا التقسيمَ على كتاب السناح.

■ وفي الطبعة الثانية يَزْعُمُ أنَّ السناح ممن تابَعَ ابن لويحق، ولكنه في إصداره الأخير يدَّعي أنَّ السناح هو صاحبُ هذا الرأي.

■ وزَعْمُه أنَّ التقسيم الثلاثي لم يُعرَف إلا من هؤلاء دليلٌ على قلَّةِ تحصيلِه في نَسَب مطير. وستأتي بعد قليل نصوصُ العلماء السابقين على هؤلاء حول هذا التقسيم.

■ وفي الطبعة الثانية يقول: إنَّ عدداً من المؤلِّفين قد تابَعُوا ابن لويحق، فذَكَرَ: السناح وسعد العصامي وناصر المشرافي وسلطان السهلي وعبد الله العدواني وسليمان الحديثي. ولا ندري لماذا لم يُضَمَّ معهم: منصور الشاطري في كتابه (وضح النقا) ومساعد السعدوني في كتابه (وسوم الإبل)؟!

وقد موَّه المؤلف هنا حين زَعَمَ أنَّهم قد تابَعُوا ابن لويحق، أو كما زَعَمَ في إصداره عن (العمق) أنَّهم قد تابَعُوا السناح:

- فسعد العصَّامي: صرَّحَ بأنَّ مصدره كتاب (النبذة البهية)، ولم يرجع إلى السناح.
- وعبد الله العدواني: لم يذكر كتابَ ابن لويحق ولا كتاب السناح ضمن مصادره.
- وسلطان السهلي: لم يذكر كتابَ ابن لويحق ضمن مصادره.
- وسليمان الحديثي: لم يذكر كتابَ ابن لويحق ولا كتاب السناح ضمن مصادره[2].

ومسألةُ تقسيم مطير إلى ثلاثةِ أجذام هي: بنو عبد الله وبريه وعلوى ليسَتْ عندنا بمسألةٍ مفتقرةٍ إلى بحثٍ وجَرْدٍ للمصادرِ والنصوص؛ فأبناءُ القبيلة يعيشونَهُ واقعاً إلى هذه اللحظة، والعلاقات الاجتماعية والروابط بين أبناء مطير مبنيةٌ أساساً على هذا التقسيم، ومطير ليست بحاجةٍ إلى أنْ يُمسكَ أحدُهم بقلمِه فيُسَوِّدَ أوراقَه بجهلِه وصراعاتِه ليقولَ لمطير: خذوا عني تقسيمَكم! وغابَ عن هذا المسَوِّدِ أنَّ

---

(1) العمق: ٨٥

(2) مما يُذكَر هنا: أنَّ السهلي في كتابه (أيام السهول في كتاب الأصول) والحديثي في تحقيقه لكتاب (الحداوي) قد رجعا إلى كتاب (تاريخ قبيلة مطير) للمؤلف، وأشارا إليه، ومع ذلك فقد رفض هذان الباحثان ما جاء فيه عن قحطانية مطير أو عن تقسيمها الثنائي، وهو دليل على اطراح الباحثين المحققين لما جاء فيه.

صلاتِ الرَّحِمِ وأواصرِ القربى والحَمِيَّةَ يتعلَّمُها الإنسانُ من أهلِه وهو في مَهدِه، لا يتركونَهُ هَمَلاً يتلقَّفُها من الكُتُبِ العليلةِ.

ونحنُ إذ نسُوقُ هنا الأدلَّةَ على أنَّ مطيراً ثلاثة أقسامٍ لا نسُوقها لإثباتها؛ وكيف يجولُ في خواطرنا أنْ نتكلَّفَ إثباتَ شيءٍ يُثْبِتُه الواقعُ! وإنما سُقْناها لإثبات زَيْف ما تبجَّحَ به المبطلون وكَشْفِ ادعائهم استخدام المنهج العلميِّ. وهذه الأدلَّةُ نسُوقها في خمس نقاط: النصوصِ التاريخية، وشهاداتِ شيوخ وكبار القبيلة، وموروثِ القبيلة الشعريِّ، ومؤلِّفي القبيلة وباحثيها، والمؤلِّفين المعاصرين.

أولاً: النصوص التاريخية:

١. نصُّ ابن لعبون[1]:

فصَّل ابن لعبون في تاريخه أحداثاً تتَّصِلُ بمطير، ومن تتبُّعِها يَظْهَرُ لنا أنَّه على معرفةٍ جيِّدةٍ بتقسيم مطير؛ فهو في هذه التفاصيلِ يُفرِّقُ تفريقاً واضحاً بين بني عبد الله وبريه، وهذه نصوصُه نأتي بها ونضعُها في سياقِها التاريخي:

■ في أخبار الحملة المصرية الأولى على الدولة السُّعودية يقولُ ابن لعبون: إنَّ الإمام سعود الكبير تُوفِّي في ١١ جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ، وكان ابنُه عبد الله "في الغَزْو، وبَلَغَهُ الخبرُ وهو قافلٌ من مغزى أصاب فيه على حروب وعبادلة وعتبان وغيرهم"[٢]، وهذه الغزوةُ هي التي على إثرها دَخَلَ بنو عبد الله في طاعة عبد الله بن سعود فأدْخَلُوه في صفينة، وجاءَتْ وثيقةٌ عثمانيةٌ تاريخُها ١٣ جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ فيها أنَّ ابن جبرين شيخَ بني عبد الله قد انضمَّ إلى ابنِ سعود[٣]، ونصَّ ابن بشر على أنَّ هذه الغزوةَ كانت في الحرَّة قرب صفينة، وأنَّ ابن سعود قد نَزَلَ صفينة ثم قَفَلَ إلى نَجْدٍ فبَلَغَهُ خبرُ وفاةِ والدِه بعد قُفُولِه[٤].

---

(1) هو حمد بن محمد ابن لعبون الوائلي، من أهل سدير، وُلِد قبيل سنة ١١٨٢هـ ومات نحو سنة ١٢٦٠هـ.

(2) تاريخ ابن لعبون: ٦٦٤

(3) انظر: من وثائق الدولة السعودية الأولى – المجلد الثاني ص ٤٤٤

(4) انظر: عنوان المجد ٢٢٨

■ ثم يقولُ ابن لعبون في أحداثِ سنة ١٢٢٩هـ نفسها: "وفيها سار عبد الله بن سعود خروجه آخر رمضان، وأقام مدَّةً أيمنَ القصيم، ثم إنه عدا جيش على أناس من بريه ومن الجبلان وأخذوا دبشهم وقد بان منهم نكث"[1]، وحدَّدَ ابن بشر مكان إقامةِ ابن سعود فقال: إنَّه قرب الرس[2].

فمن هذا يَظْهرُ أنَّ ابن لعبون قد فرَّقَ في الذِّكْر بين بني عبد الله وبريه، فَذَكر هؤلاء على حدةٍ وأولئك على حدةٍ، ثم أوْرَدَ من الوقائع والمواقع الجغرافية ما يُؤكِّدُ هذا الانفصال؛ فبنو عبد الله في الحجاز وأطراف عالية نجد، وبريه في أطراف القصيم قريباً من الرس، وبنو عبد الله يدخلون في طاعةِ الدولةِ السعودية في جمادى الأولى، أما بريه فيتأخَّرُ دخولُهم أربعة أشهرٍ أو أكثر من انضمامِ بني عبد الله إلى ابن سعود.

٢. نصٌّ في مجاميع ابن عيسى[3]:

جاء في نصٍّ يعودُ تاريخُه إلى سنة ١٢٥٧هـ تقريباً أدْرَجَهُ ابن عيسى في مجاميعه تفصيلٌ لبطون علوى وبطون بريه، و لم يُذْكَر فيه بنو عبد الله[4].

٣. نصُّ حسين حسني[5]:

قال في كتابه المنشور سنة ١٣٢٨هـ: "عشيرة مطير تتكون من قبيلتي الدويش والبريه..."[6]، فعدَّدَ بطونَ علوى وبريه و لم يذكر بني عبد الله، ثم قال في الهامش: "يطلق اسم (العلويين) على الموجودين من أفراد عشيرة مطير في الحجاز..." فعدَّد بطونَ بني عبد الله.

---

(1) تاريخ ابن لعبون: ٦٦٥

(2) انظر: عنوان المجد ٢٢٩

(3) هو إبراهيم بن صالح ابن عيسى، نسَّابة مؤرخ، وُلِد في أشيقر سنة ١٢٧٠هـ، ومات في عنيزة سنة ١٣٤٣هـ.

(4) سيأتي حديثٌ بالتفصيل عن هذا النصِّ في الفصل اللاحق.

(5) هو حسين حسني بن مصطفى، ضابط عثمانيٌّ، ألَّف كتابه سنة ١٣٢٣هـ. وعنوانه في الأصل: (الأوضاع العامة في منطقة نجد)، أمَّا عنوان: (مذكرات ضابط عثماني في نجد) فمن وَضْع المترجم أو الناشر. وذكر المترجم أنَّه نُشِر سنة ١٣٣٠هـ، بينما عاد كاسكل إلى طبعة منه نُشرت بالأستانة سنة ١٣٢٨هـ(انظر: البدو ٤/ ٢٥٣)

(6) مذكرات ضابط عثماني في نجد: ٣٨

٤. نصُّ أوبنهايم[1]:

يقولُ في كتابه (البدو) الذي نُشِر سنة ١٣٧٢هـ[2]: "تتألف مطير من ثلاث مجموعات: علوى وبريه وبني عبد الله"[3].

٥. نصُّ الراوي[4]:

ذَكَرَ في كتابه (البادية) المطبوع سنة ١٣٦٦هـ: "تنقسم إلى: (١) علوة... (٢) بريه... (٣) بني عبد الله... "[5].

٦. نصُّ الذكير[6]:

يقولُ في كتابه (مطالع السعود) : "أما ابن سعود فقد خرج من الرياض ونزل الخفس ومعه سبيع والسهول وبعض العجمان، ومعه من مطير بريه وبعض علوى، أَمَرهم أنْ يترلوا جزَّل، وأما عتيبة فعنده منهم ابن ربيعان وابن حميد... وأما بني عبد الله فأَمَرَهم أنْ يترلوا المستوي"، وقال أيضاً: "خرج ابن سعود من بريدة ونزل بالقرب من الزلفي، ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة وبني عبد الله وبريه من مطير"[7]، وقال: "العبادل اصطلاح محليّ، يُقصد به بنو عبد الله من مطير"[8].

٧. نصُّ ابن بليهد[9]:

قال في كتابه (صحيح الأخبار) المطبوع سنة ١٣٧١هـ: "وقبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت"[10].

---

(1) هو البارون ماكس فون أوبنهايم، مستشرق ألماني، وُلِد سنة ١٢٧٦هـ، وتوفي سنة ١٣٦٥هـ.

(2) نَشَرَ كاسكل الجزء الثالث من كتاب (البدو) بعد وفاة أوبنهايم ومساعده برونيلش (١٣٠٩هـ/ ١٣٦٤هـ).

(3) البدو: ٣/ ١١٩

(4) عبد الجبار الراوي، مؤلِّف عراقي، وُلِد سنة ١٣١٣هـ، وتوفي سنة ١٤٠٧هـ.

(5) البادية: ١٧٥

(6) مقبل بن عبد العزيز الذكير، مؤرخ من أهل عنيزة، وُلِد في سنة ١٣٠٠هـ، ومات سنة ١٣٦٣هـ.

(7) انظر: مطالع السعود – ورقة ١٨٥ و ٢٠٠

(8) انظر: المصدر السابق – ورقة ١٨٤ في الهامش.

(9) محمد بن عبد الله ابن بليهد، وُلِد بالوشم سنة ١٣١٠هـ، وتوفي سنة ١٣٧٧هـ.

(10) صحيح الأخبار: ٢/ ١٢٧

٨. نصُّ العبيِّد:

عدَّد في كتابه (النجم اللامع) المؤلَّف سنة ١٣٧٧هـ بطونَ بني عبد الله ثم قال: "هؤلاء هم الذين يُقال لهم مطير العلويين... ثم نرجع إلى مطير الأسفلين... " فعدَّدَ بطونَ علوى وبريه[١].

ثانياً: شهادات شيوخ وكبار القبيلة:

أثبتَ عبد العزيز السناح في كتابه (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) شهاداتٍ موثَّقةً لشيوخ وكبار مطير من بني عبد الله وعلوى وبريه، أقرُّوا جميعُهم أنَّ مطيراً ثلاثة أجذام مستقلَّة، بنو عبد الله ستة أقسام (هي: ذوو عون وميمون والشلالحة والصعبة والهويملات وبنو عزيز) وعلوى ثلاثة أقسام (هي: الموهة وذوو عون علوى والجبلان) وبريه قسمان (هما: واصل وأولاد علي)[٢].

ومن هذه الشهاداتُ خمسُ شهاداتٍ لشيوخ من بريه هم: المريخي وابن بصيِّص وأبو هليبة والقريفة وابن دمخ، فكلُّ هؤلاء الشيوخ قسَّمُوا بريه إلى قسمين فقط: واصل وأولاد علي، لم يقُلْ منهم أحدٌ إنَّ بني عبد الله قسمٌ من بريه. وفي مُقَابِلِهم أوْرَدَ السناح شهاداتٍ لثلاثة عشر شيخاً من شيوخ بني عبد الله، لم يقُلْ واحدٌ منهم إنَّ بني عبد الله قسمٌ من بريه.

ثالثاً: شهادات شعراء القبيلة:

تصفَّحنا وتصفَّحَ غيرُنا كلَّ ما وصلنا من موروثِ مطير الشعريِّ، وهو موروثٌ ضخمٌ جداً، عريقٌ يَضْرِبُ إلى ثلاثة قرونٍ أو أربعة ماضيةٍ، فما وَجَدْنا ولا وَجَدَ غيرُنا بيتاً واحداً لشاعر من بني عبد الله يعتزي فيه إلى بريه، وما وَجَدْنا ولا وَجَدَ غيرُنا بيتاً واحداً يَنْسبُ بني عبد الله إلى بريه. كلُّ ما وَجَدْناهُ ووَجَدَهُ غيرُنا هو اعتزاءُ شعراء بني عبد الله إلى عبَّاد وانتسابُهم إلى مطير، في مقابلِ ما هو معروفٌ من اعتزاء شعراء بريه إلى بريه أو اعتزاء شعراء علوى إلى علوى.

يقولُ جار الله بن مصيول العبيوي من واصل من بريه[٣]:

واصل مطوِّعة الصعب ذربة العرب   انشد مع الاجناب اليا جا مجالها

(1) النجم اللامع: ٣١٥

(2) انظر: أصدق البراهين ١٢٣ – ١٥٤

(3) ديوان الأكابر: ٢/ ١١١

ويقول سعد الضحيك العبيوي[١]:

برهان يرعون العشاير بلا شاه حريبهم عن دارهم يزحمونه

ويقول الضحيك أيضاً[٢]:

برهان يزُّون العدو سمة الداب عدوّهم سم الأفاعي شرابه

ويقول معدي الزعبوط الديحاني من واصل من بريه[٣]:

واصل بني عمّي هوى القلب ومناه دلّاقةٍ والموت تاصل حراويه

ويقول أيضاً[٤]:

واصل مخلّية الحرايب يحضّون حوفان ظفرانٍ على الخيل ورماه

ويقول لافي بن معلث الديحاني[٥]:

يطيح قدّام وجيه بريه اللي على الموت هذّابة

ويقول حنيف بن سعيدان الصعيري من أولاد علي من بريه[٦]:

يرعونه الصعران ظفران وعصاة كم واحدٍ دقلاتهم بيّحتْ به

ويقول حنيف أيضاً[٧]:

لهم جموع بريه وبريه فرسان وجمع الضياغم مثل نوٍّ رفيله

ويقول ضيدان العارضي من واصل مُسْنِداً على الصعران من أولاد علي، وكلُّهم من بريه[٨]:

رمحٍ بلا حربة سليمٍ قتيله يا بريه ما يصبر على الغبن رجّال

---

(1) ديوان الأكابر: ٢/ ١٣٤
(2) المصدر السابق: ٢/ ١٢٢
(3) المصدر السابق: ٢/ ٢٨٥
(4) المصدر السابق: ٢/ ٢٨٣
(5) المصدر السابق: ٢/ ٢٧٠
(6) المصدر السابق: ١/ ١٩٧
(7) المصدر السابق: ١/ ٢٩٩
(8) المصدر السابق: ٢/ ١٦٤

فهؤلاء شعراء بريه من واصل ومن أولاد علي، يعتزون إلى واصل أو أولاد علي تارةً، ويرتفعون تارةً أخرى إلى بريه، لم يُدخِلوا بني عبد الله في بريه، ولم نجد شاعراً عبدلياً واحداً قد اعتزى إلى بريه.

والذي وَجَدْناه في موروث مطير أنَّ شعراءَ بريه وبني عبد الله أشاروا إلى انتساب بريه أو بعضها إلى بني عبد الله، فيقول زويّد بن شلية الوسمي من واصل من بريه سنة ١٢٦٨هـ تقريباً[١]:

جبنا لهم جمع من العرض والطول والكل منا عزوته عبدلية
عبادل صلفين ولفين وزحول على مهار سرد وبواردية

ويقول شاعر مطيري في معركة هدان سنة ١٣٢٧هـ يَصِفُ جموعَ بني عبد الله ومعهم الدياحين[٢]:

هبّت هبوب السعد والجد ينخونه آلاد عبّاد يا ماضين الأفعالِ
مرحوم جدٍّ نهار الكون يدعونه عبّاد يا عزوة الأول مع التالي

ويقول جهز بن شرار الميموني العبدلي ذاكراً الدياحين[٣]:

يا شيخ ما مثلك تمنّى الدياحين يا ما ايتموا بأرماحهم من شفية
عبادل سور الحرايب ومضحين وتضحي فعايلهم إلى أتلى لفية

فبيَّن لنا موروثُ مطير الشعريُّ الضخمُ أنَّ شعراء بني عبد الله لم يعتزوا أبداً إلى بريه، وأنَّ شعراء بريه لم يُدخلوا بني عبد الله في بريه أبداً. وهذا دليلٌ واضحٌ وبرهانٌ ساطعٌ وحجةٌ قامعةٌ، لا يتجاهلُه إلا مَن رَمَى موروث مطير وراء ظهره واتَّبع هواه.

وانتقل هذا الموروثُ الشعريُّ إلى شعراء القبيلة من المخضرمين والمعاصرين، فأكَّدوا على أنَّ مطيراً ثلاثةُ أقسام، منها القصيدةُ السَّائرةُ لمحمد بن جازع بن دلة الصهيبي[٤] التي يقول فيها[٥]:

نعمٍ بآلاد عبَّاد في كل حالِ مصخّرة جمر الطوابير تصخير
وبريه سلَّتنا نهار القتالِ منهم على نشر المعادي معاصير
علوى مروِّية الغلب والسْلالِ يرهب كشيف دروعهم والمشاهير

---

(1) أقوال الشعراء: ٢٠٢ ولم ينسبه لقائله، ونسبه إليه ابن غنام في (الوثائق المنيرة: ٢٩٦).
(2) أقوال الشعراء: ٢١١
(3) ديوان الأكابر: ١/ ٣٦٣
(4) توفي رحمه الله في ١٣/ ٢/ ١٤٣٢هـ.
(5) انظر: كنز من الماضي ١٨٣ – ١٨٩، وقد أورد المؤلف هذه القصيدة في الطبعة الأولى ص ٤٠ !

فهذه شهادةٌ من شاعر راوية مخضرم من علوى. وقد جاء هذا التقسيمُ إلى ثلاثة أجذام في كثير من أشعار الشاعر الراوية هايف بن نعيم البديري المعروف بشاعر غطفان[١].

رابعاً: مؤلِّفو القبيلة وباحثوها:

سارَ مؤلِّفو قبيلة مطير وباحثوها منذ بداية اهتمامِهم بتدوين تاريخ مطير ونَسَبِها على أنَّ مطيراً ثلاثة أجذام هي: بنو عبد الله وعلوى وبريه[٢]، نعدِّدُ منهم:

- عوض بن عويض ابن لويحق رحمه الله: في كتابه المخطوط (البرهان في معرفة بني عبد الله بن غطفان).
- ماجد الشلاحي: في مقالته (مطير: فروعها وأفخاذها) في مجلة (العرب) سنة ١٤٠٦هـ.
- عبد العزيز السناح: في كتبه (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) المطبوع سنة ١٤١٥هـ، و(الخيل والإبل عند قبيلة مطير) المطبوع سنة ١٤١٩هـ، و(شعراء من قبيلة مطير) المطبوع سنة ١٤٢٠هـ، و(هِجَر قبيلة مطير) المطبوع سنة ١٤٢١هـ.
- ناصر المشرافي: في كتابه (أقوال الشعراء في المدن والصحراء) المطبوع سنة ١٤٢٠هـ.
- حمدان بن مجلي الديحاني: في كتابه (تاريخ الدياحين) المطبوع سنة ١٤٢٠هـ.
- عيد بن مساعد العصَّامي: في كتابه (النبذة البهية) المنشور سنة ١٤٢١هـ.
- نايف ابن غبن الوسمي: في كتابه (الوثائق المنيرة) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ.
- سعد بن مساعد العصَّامي: في كتابَيْه (تاريخ وديوان بني عبد الله بن غطفان) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ، و(ديوان جهز بن شرار) المطبوع سنة ١٤٢٨هـ.
- مساعد بن فهد السعدوني: في كتابه (وسوم الإبل) المطبوع سنة ١٤٢٦هـ.
- منصور بن مروي الشاطري: في كتابه (وضح النقا) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ.

والأخيران ممَّنَ سارَ على التقسيم الثلاثيِّ في أوائل مؤلَّفاتِهما، ثم انقَلَبا فادَّعيا أنَّهما قاما (بتحقيق) نَسَب القبيلة وتقسيمها فصارَت مطير عندهما قسمين فقط! وعَمَلُهما هذا يَكْشِفُ أمرَيْن خطيرَيْن:

---

(1) توفي رحمه الله في ٢٣/ ٩/ ١٤٢٨هـ.

(2) لا نعلم أحداً من مؤلِّفي مطير خالَف في هذه المسألة إلا شاهر الأصقه البديني، وسيأتي في فصل التقسيم عَرْضٌ وافٍ لرأيه وللشهادات التي بناهُ عليها، نبيِّن فيه خطأ هذا الرأي واختلاله.

الأمرُ الأولُ: أنَّ ثنائية مطير لو كانت أمراً شائعاً مستفيضاً عند أبناء مطير لعَرَفَهُ هذان المؤلّفان قبل تقحُّمِهما مجال التأليف، ولَمَا أخطآ فيه، ولَمَا احتاج الأمرُ عندهما إلى (تحقيق)! فبراءتُهما من عملِهما الأوّل لهي الدليلُ الأوضَحُ على صحتِه وبُطْلانِ رأيهما الجديدِ.

والأمرُ الآخرُ: أنّهما رَفَضَا قولَهما الأوّلَ بحُجَّةِ أنّهما قد كَتَباهُ من دون (تحقيق)، وأنّهما اكتفَيَا بتسجيلِ ما وَجَدَاهُ في المؤلَّفاتِ التي بين أيديهما. وهذه الحُجَّةُ لو أجْراها المؤلف على النصوصِ التي استشهد بها على ثنائية مطير لكانت كفيلةً بِرَدِّ ورَفْضِ جُلِّ هذه النصوصِ؛ لأنّها لم تكن هي أيضاً مَبْنيةً على تحقيقٍ، وإنما هي نَقْلٌ ومتابعةٌ لنصوصٍ أخرى.

خامساً: مؤلّفون معاصرون:

ابتَدَعَ المؤلف بدعةً ما نَظُنُّ أحداً من مؤلّفي مطير سَبَقَهُ إليها، وهي الاستشهادُ بما جاء عند المؤلّفين المعاصرين من غير قبيلة مطير عن تقسيمِ مطير! فجاء هنا بثمانية نصوص، سَقَطَ فيها كلّها إلى كلِّ ما تَسْمَعُ به من عيوب البحث العلميِّ ونقائصِه الخُلُقِيَّة، جَمَعَها كلَّها في استشهاداتِه هذه، وسيأتي تفصيلُها لاحقاً.

ولَسْنا نَرَى بنا حاجةً إلى تلمُّسِ نصوصٍ كهذه للاستشهادِ بها، فذلك من الخَوَرِ الفكري والخواء المعرفي، وإنما نأتي بها هنا لإلزامِ المؤلف بمنهجه ولإلجامِه على طريقتِه. فمن المؤلّفين الذين قالُوا بأنَّ مطيراً ثلاثةُ أجذام هم:

- حمد الحقيل: في كتابه (كنز الأنساب)(1).
- سلطان السهلي: في كتابه (ضميمة من الأشعار القديمة)(2).
- عبد الله النرهان العدواني: في كتابه (الأخبار العدوانية)(3).
- سليمان الحديثي: في تحقيقِه لكتاب محمد السديري (الحداوي)(4).

---

(1) ص ١٥٨، ١٦٠

(2) ص ٦٢

(3) ص ٧٨

(4) ص ٢/ ١٠٨

إساءات المؤلف إلى نَسَب بني عبد الله وفروعِها:

منذ الطبعة الأولى لكتابه مروراً بالطبعة الثانية انتهاءً إلى إصداراته التالية لها كان نَسَبُ بني عبد الله كالشَّجَا في حَلْقِ المؤلف، كان يتخبَّطُ في كلِّ اتجاهٍ ويتلمَّس أيَّ طريقٍ يصِلُ به إلى الإساءةِ لبني عبد الله، فوَقَعَ في الطبعة الأولى في خطأ شنيع وتظاهَرَ بمظهر المحقِّق فصارت كتابتُه تلك أضحوكةً، تراجَعَ سريعاً عنها في الطبعة الثانية وأقرَّ على مَضَضٍ بنَسَبِهم الصحيحِ، غير أنَّ حقدَهُ الذي فَرَى قلبَهُ لم يدَعْهُ فانقَلَبَ على نَفْسه مُسْتخرجاً نَسَباً جديداً لهم في إصداراته التالية! وسنعرض هنا بإيجاز هذه المراحلَ البائسةَ التي سار عليها تائهاً للإساءة لبني عبد الله وفروعِها فما زادَتْه إلا سقوطاً.

نسب بني عبد الله في الطبعة الأولى:

بعد أنْ نَسَبَ المؤلف مطيراً إلى (قحطان) قال: "وقد انضوت في قبيلة مطير أفخاذ أخرى"[١]، ثم علَّقَ: "قال حمد الجاسر ما مفاده: بنو عبد الله من بقايا غطفان ثم انضوت تحت مسمى قبيلة مطير"[٢]، وهذا الاستشهادُ برأي الجاسر يقودُ المؤلف إلى الإقرار بغطفانية بني عبد الله، وهو شَيْءٌ ثقيلٌ جداً عليه، فعقَّبَ قائلاً: إنَّ بعضَ النسَّابين يقولون: إنَّ بني عبد الله بن غطفان من جُذام، أي: أنَّ بني عبد الله هم أيضاً من نَسَبٍ قحطاني. وهذا القَوْلُ من التعالم الفارغ والادعاء العريض:

١. فلو استقرأ المؤلف كُتُبَ الأنساب لوَجَدَ فيها قَوْلاً آخرَ يَنْسبُ بني عبد الله التي في جُذام إلى غطفان، أي: قَوْلاً معاكساً للقَوْل الذي جاء به، إذ يقولُ ابنُ قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ: "ويزعُمُ قومٌ أنَّ غطفان بن حرام هم من قيس عيلان، وَقَعُوا إلى اليمن"[٣].

٢. ولو تأنَّى المؤلف قليلاً وتدبَّرَ كُتُبَ الأنساب لوَجَدَ أنَّ جُذاماً هذه التي رَمَى بني عبد الله بن غطفان إليها تُنْسَبُ في قَوْلِ كثيرٍ من العلماء إلى عدنان[٤]، وكان شَيْخُها رَوْحُ بنُ زنباع قد طَلَبَ من يزيد بن معاوية بن أبي سُفيان أنْ يُلْحِقَ جُذاماً بمُضَرَ[٥].

---

(1) الطبعة الأولى: ١١

(2) تصرَّفَ المؤلف هنا فأَسْقَطَ بقية كلام الجاسر الذي يقول: "مع انضوائها في مسمى قبيلة مطير التي تنسب إلى قبائل متعددة" (انظر: مجلة العرب، س ٦، ص ١٦١).

(3) المعارف: ١٠٢

(4) انظر: نسب قريش ٨، وجمهرة أنساب العرب ١١

(5) انظر: الإكليل ١/ ١٦٦ – ١٦٧

٣. ولو كان المؤلف على قَدْرٍ ضئيل من معرفةٍ بتاريخ العرب لعَلِمَ أنَّ بني عبد الله بن غطفان القيسية قبيلةٌ مستقلَّةٌ، وأنَّ بني عبد الله بن غطفان الجُذامية قبيلةٌ أخرى مستقلَّةٌ، فكان لبني عبد الله القيسيين وفادةٌ على النبي ﷺ مشهورةٌ[1]، وكان لبني عبد الله الجُذاميين وفادةٌ عليه ﷺ معروفةٌ[2]. فهؤلاء غيرُ هؤلاء، ويقولُ ابنُ رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ: "وأما قبائلُ جُذَام فهي قبيلتان: أَفْصَى وغطفان، وهي غيرُ غطفان عدنان"[3].

٤. وبعد أنْ فَرَغَ المؤلف من التشكيك في غطفانية بني عبد الله عادَ فقال: "وتكاد تجمع المصادر على نسب بني عبد الله من مطير إلى غطفان"[4]. وهذه جُمْلةٌ قلِقَةٌ، تُناقض الأسطرَ التي سَبَقَتها في نسْبة بني عبد الله إلى جُذام، والقارئُ الفَطِنُ يكتشف هنا أنَّ الأسطر التي تَنْسُبها إلى جُذام أسطرٌ مُقْحَمَةٌ على النّصِّ، (أملاها) أحدُهم عليه فأَلْصَقَها في كتابه دون أنْ يُراعيَ ملاءمتها لما قبلها وما بعدها!

نسب بني عبد الله في الطبعة الثانية:

وحين نَشَرْنا هذه التصويبات السَّابقة في ردِّنا على الطبعة الأولى تبيَّنَ المؤلف مقدارَ الجهلِ الذي تورَّطَ فيه والغَلَطِ الذي جُرَّ إليه، فعاد في الطبعة الثانية وحَذَفَ كلَّ هذا الغُثاء الذي سَوَّدَهُ. لكنَّ مكابرتَهُ وأَنَفَتَهُ عن قبول الحقِّ والاعترافِ بالخطأ جَعَلَتْهُ يَقْتَصِدُ في العبارة مُكْتَفِياً بالقول: إنَّ مطيراً "قحطانية حالفتها بعض من العدنانية"[5].

نسب بني عبد الله في إصدارات المؤلف بعد الطبعة الثانية:

غير أنَّ المؤلف لم يَشْفِ غليلَهُ بعدُ، فما زال في جرابه شَيْءٌ لا يُستهانُ به من الجهل بأنساب العرب وقَدْرٌ عظيمٌ من العَبَث بنَسَب بني عبد الله.

فقال في إصداره عن (محمد بن سحلي) الصادر بعد الطبعة الثانية: "وبنو عبد الله قبيلة قيسيه مضرية عدنانية، نسبها ابن بليهد إلى بني عبد الله بن غطفان وجعل منازلها وادي الرمة وغرب القصيم وشرق المدينة. وقال إنها لم تغادرها منذ الجاهلية *(صحيح الأخبار: ج٢ ص ١٨٨)*، ونسبها العبيد إلى بني عبد الله

---

(1) انظر: أنساب الأشراف ١٣/ ٩٦

(2) انظر: الإصابة ٥/ ٤٢٦

(3) طرفة الأصحاب: ٦٤

(4) الطبعة الأولى: ١٥

(5) الطبعة الثانية: ٧٠

بن غطفان وجعل منازلها جنوب المدينة في أعماق الحرة في الخفيق وحاذة والسويرقية وما جاورها. وقال إنها لم تغادرها منذ الجاهلية (*النجم اللامع: ج٢ ص ٣٦٨*). والمنازل التي ذكرها ابن بليهد كانت لبني عبد الله بن غطفان، أما التي ذكرها العبيد كانت لبني عبد الله بن عوف من قبيلة سليم (*انظر ذلك في: تاريخ الطبري لابن جرير، ج٥ ص ٢٧٨*). ومن المعروف أن بني عبد الله من مطير لم تنزل من الحرة إلا بعد منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (١٢٥٠هـ)، وما زال كثير منهم في المواقع التي ذكرها العبيد، وقال الجاسر عن من بقي من سليم أنها ما زالت في منازلها قرب المدينة فيما بينها وبين مكة (*الهجري، تحقيق حمد الجاسر ج٤ ص ١٧٨٣*)"[1]. ومعنى كلامه: أنَّ عبد الله بن غطفان ديارُها غرب القصيم وشرق المدينة، أمَّا الذين في جنوب المدينة وفي الحرَّة فهم بنو عبد الله من سُلَيْم. وبما أنَّ بني عبد الله لم تنزل من الحرَّة إلى القصيم إلا بعد ١٢٥٠هـ فهذا يعني: أنَّ بني عبد الله هم من بني عبد الله بن عوف من سُلَيْم. وفي كلامه تداخلٌ ومراوغةٌ، لاختلاط الأصداء التي تُصَبُّ في أُذُنَيْه؛ فناعقٌ عن يمينه وناعقٌ عن شماله وجهلٌ بين جَنْبَيْه، تَجَمَّعَتْ كُلُّها فصارَتْ هذا الجهلَ العائثَ القبيحَ[٢]:

١. فأوَّلُ ما يُقال هنا: أنَّه قد حرَّفَ في نصِّ العبيِّد؛ فالعبيِّد يقول: "منهم الذين ينزلون شرقيَّ المدينة، وأعلاهم منزلاً حاذة والنخيل وصفينة والسوارقية والمبوة ويسموها هبا، وهي التي جَرَتْ بها الوقعةُ المشهورةُ أيامَ الجاهلية"[٣]، النصُّ: شرقيَّ المدينة، لكنَّ المؤلف حوَّله إلى: جنوب المدينة!

٢. والعبيِّد يتحدَّثُ عن قسمين من بني عبد الله، قسمٍ ينزلُ شرقيَّ المدينة، فهم أسْفَلُ بني عبد الله دياراً، وقسمٍ آخرَ هم أعلاهُم دياراً حيثُ ينزلون حاذة والسويرقية... ، فجاء المؤلف من سوء فَهْمه فجَعَلَ كلامَ العبيِّد حديثاً عن (أعماق الحرَّة) فقط.

٣. فالعبيِّد وابن بليهد يتحدَّثان عن ديارٍ ممتدَّةٍ من القصيم إلى شرقيِّ المدينة إلى جنوب المدينة والحرَّة. وهذه ديارُ غطفان منذ الجاهلية حتى اليوم. يقولُ الشَّاعرُ الجاهليُّ أبو قيس بن الأسْلَت الأوْسيُّ[٤]:

---

(1) محمد بن سحلي: ١٧

(2) يعلم المتابعون جيِّداً أنَّ كاتباً من سُلَيْم قد نَسَبَ بني عبد الله (بل مطيراً كلَّها) إلى سُلَيْم! وكان للمؤلف دورٌ في بَثِّ تُرُّهات السُّلَمي هذه في شبكة الانترنت! وبعد موجة قوية من المعارضات المطيرية أُجبر الكاتب السُّلَمي على التواري. ويبدو أنَّ المؤلف كعادته قد أرخى أذنيه للسُّلَمي، فاجتمعَتْ أباطيلُ السُّلَمي وجَهْلُه مع سذاجةِ المؤلف وحقدِه فتولَّد هذا الغثاء!

(3) النجم اللامع: ٣١٥

(4) صفة جزيرة العرب: ٣٢٥

لأكنافُ الجريبِ فنعْفُ سَلْمَى فأحْسَاءُ الأساحلِ فالجَنَابُ
إلى رَوْضاتِ ليلى مُخْصِباتٍ عوافٍ قد أصاتَ بها الذُّبَابُ

٤. ويَسْتشهدُ المؤلف بكلام الجاسر عن بقاء بني سُلَيْم في ديارها حتى اليوم. ومع أنَّ كلامَ الجاسر هنا غيرُ دقيقٍ إلا أنَّنا نتجاوزُه لنضعَ المؤلف أمام كلام الجاسر نَفْسه عن ديار سُلَيْم وبني عبد الله بن غطفان، إذ يقولُ الجاسر في مقالةٍ عن بني عبد الله بن غطفان نَشَرَها سنة ١٣٩١هـ: " كانت غطفان تحلُّ رقعةً واسعةً من شمال غرب الجزيرة تمتدُّ شرقاً من القصيم حتى تقارب الحرار الواقعة شرق المدينة... إنَّ الباحثَ عندما يقارن بين هذه المواضع التي ذكرناها وبين مواضع القبيلة في العهد الحاضر يتَّضح له أنَّ القبيلة لا تزال في أمكنتها القديمة، مع انسياح إلى جهة الغرب حيث حَلَّتْ مواضعَ كانت تعتبر من بلاد سُلَيْم التي كانت تجاور غطفان من الناحية الغربية الجنوبية"[1]، وهذا ما أكَّدَهُ أيضاً عبد القدوس الأنصاري في كتابه (بنو سُلَيْم) المطبوع سنة ١٣٩١هـ[2].

٥. وكعادةِ المؤلف لا يكادُ يُغادِرُ موضعاً يتكلَّمُ فيه بتعالم فارغ إلا ويأتي بفضيحة، فهو يقولُ: إنَّ جنوبَ المدينة وأعماقَ الحرَّة كانت لبني عبد الله بن عوف من سُلَيْم، ومَرْجِعُه تاريخُ الطبري. وهو يُشيرُ هنا إلى حَرْب القائد العبَّاسي بُغا الكبير مع بني سُلَيْم سنة ٢٣٠هـ، ونَصُّ كلام الطبري هو: "كانت بنو سُلَيْم يومئذٍ وأمدادُها جاؤوا من البادية... وعامَّةُ مَنْ لَقِيَهُم من بني عوف من بني سُلَيْم"[3]، وقال عن وَقْعةٍ أخرى: "كانت الوَقْعةُ بشِقِّ الحرَّة من وراءِ السوارقية، وهي قريتُهم التي كانوا يأوون إليها، والسوارقية حُصُونٌ، وكان جُلُّ مَن لَقِيَهُ منهم من بني عوف... ودَعَاهُم بُغا بعد الوَقْعةِ إلى الأمان... وأخَذَ مَن جَمَعَتِ السوارقية من غير بني سُلَيْم من أفناءِ الناس، وهَرَبَتْ خُفافُ بني سُلَيْم إلا أقلَّها... وجُلُّ مَنْ صار في يده ممَّنْ ثَبَتَ من بني عوف"[4]. وكما ترى فنصُّ الطبري ليس فيه شَيْءٌ عن (بني عبد الله بن عوف). فما الوَصْفُ الذي يستحقُّه المؤلف على هذا التزيُّد؟!

٦. أمَّا حديثُ المؤلف عن منازل بني عبد الله بن غطفان وسُلَيْم في الجاهليةِ وعن انحدارِ بني عبد الله من الحرَّةِ فهو حديثٌ غَثٌّ لا قيمةَ له، حَشَاهُ جَهْلاً بالديار والمنازل ومغالطةً في التاريخ:

---

(1) مجلة العرب، س ٦ ص ١٦١ – ١٦٣ ، وانظر أيضاً: مجلة العرب، س ٢٤ ص ٣٩٤

(2) انظر: بنو سليم ٢٢، والأنصاري مؤرخٌ سعودي، وُلِد بالمدينة سنة ١٣٢٤هـ وتوفي سنة ١٤٠٣هـ.

(3) تاريخ الأمم والملوك: ٩/ ١٢٩

(4) المصدر السابق: ٩/ ١٣٠

■ فديارُ غطفان كانت قريبةً من ديار بني سُلَيم، ويقولُ البلدانيُّون: سُلَيْمٌ وغطفانُ كلُّها عُلْويُّون نَجْدِيُّون[١]، بل كانتا متداخلتَيْن؛ فهذا زُهَيْر بن أبي سُلْمَى يقولُ لبني سُلَيْم يَذْكُرُ ديارَ غطفان[٢]:

وإلا فإنَّا بالشَّرَبَّةِ فاللِّوَى نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّباعِ ونَيْسِرُ

والشَّرَبَّة: أرضٌ واسعةٌ في بلادِ غطفان، أسْفَلُها اللِّوَى (عرَيْق الدسم) وأعلاها ينتهي إلى أُبْلى، وأُبْلى: شَرْقِيُّها لعبد الله بن غطفان، وغَرْبِيُّها لبني سُلَيْم[٣]. والنَّابغةُ الذُّبْيانيُّ يَعُدُّ حَرَّةَ أمِّ صبَّار (حَرَّةُ بني سُلَيْم) مِن ديارهم، يلتجئُون إليها فتمنعهم من عَدُوِّهم[٤]:

أوْ أضَعُ البَيْتَ في سَوْداءَ مُظْلِمةٍ تُقَيِّدُ العَيْرَ لا يَسْري بها السَّاري

تُدافِعُ النَّاسَ عنَّا حين نَرْكَبُها مِنَ المظالِمِ، تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ

ومِن أيَّام حَرْب داحس والغبراء يومُ جَفْر الهباءة، وهي القريةُ المعروفةُ اليومَ باسْمِ (هبا) على بُعْدِ ٢٠ كم تقريباً غرب صفينة. فأنت ترى أنَّ بلادَهما متجاورةٌ، فإنْ كان ذلك فما معنى أنْ يُباعِدَ المؤلف بين ديارهما ويُهَوِّلُ كأنَّ بينهما مفاوز من البلادِ وأُمَماً من الخَلْقِ؟!

■ والمؤلف يَرْبطُ رَبْطاً واضحاً بين الحدور والحرَّة، فالحدور عندَهُ هو الخروجُ من الحرَّة إلى الشَّرْق! وهذا خطأٌ بالغٌ ونَقْصٌ فاحشٌ؛ فالحدورُ أشْمَلُ بكثيرٍ مما قيَّدَهُ، إذ لا ارتباطَ له بالحرَّة، فتضاريسُ الأرض تبدأ بالانخفاض مع الاتِّجاهِ شَرْقاً من الحرَّة، ثم تُعاودُ الارتفاعَ حتى تتجاوزُ (ترباً)، وبعدها ينكسرُ ارتفاعُها فتعودُ إلى الانخفاض، وهذا الحدُّ شَرْقَ ترب يُسمَّى (شفا نجد).

فالحدور يبدأ من شفا نجدٍ وليس من الحرَّة كما توهَّمَ المؤلف، وعلى هذا فتحديدُه زَمَن حدور بني عبد الله بحدودِ سنة ١٢٥٠هـ هو خطأٌ مَحْضٌ؛ فبنو عبد الله كانوا منذ الجاهليةِ في هذه الديار، بين شفا نجدٍ هذا والحرَّة، لم يترِعُوا عنها ولم يتحوَّلُوا، كانوا أهلَ عمودٍ وماشيةٍ، يُشَتُّونَ في هذه البلادِ، فإذا جاء الصَّيْفُ ارتفعُوا إلى حِرَار شمال المدينة، غيرَ أنَّهم في عصورٍ لاحقةٍ توسَّعُوا إلى حِرَار جنوب المدينة، وهو التوسُّعُ والانسياحُ الذي تحدَّثَ عنه الجاسر في نصِّه الذي أوْرَدْناهُ سابقاً.

---

(1) انظر: معجم البلدان – العالية.

(2) شرح شعر زهير: ١٥٩

(3) انظر: صحيح الأخبار ١/ ٢٣١ – ٢٣٥

(4) ديوان النابغة الذبياني: ٧٦ – ٧٧

وبعدُ... فهذا ما اقترفَهُ المؤلف من إساءاتٍ لنَسَب بني عبد الله، جَعَلَها في سنةٍ من جُذام القحطانية! ثم عاد في السنةِ التالية فرَدَّها إلى غطفان، ثم انقَلَبَ على رأس الحول فقَذَفَها إلى بني سُلَيْم! وسنظلُّ ننتظر منه في كلِّ سنةٍ ومع كلِّ إصدارٍ نَسَباً جديداً وفريةً أخرى، لا يحولُ بينه وبين العَبَث عاصمٌ من حياء ولا وازعٌ من أَدَب ولا هادٍ من علم.

إساءات المؤلف لنسب فروع من بني عبد الله:

قام المؤلف في كلِّ إصدارٍ له بدءاً من الطبعة الأولى فالثانية فما تلاها من إصداراتٍ بالإساءة إلى نَسَب فروعٍ من بني عبد الله، وهذه الإساءاتُ المتعمَّدةُ تندرجُ جميعُها ضمن سياقِ أفكاره الجديدة، في محاولة جَرِّ مطير إلى نَسَب قحطانيٍّ مُدَّعى. فحاوَلَ أنْ يُمَرِّرَ هذه الأفكار من خلال العَبَثِ بنَسَب الصعبة وذوي عون، وسنكشف هنا بإيجاز الأخطاءَ والمغالطاتِ الذي اندفَعَ إليها لتحقيق هذه النزوة.

١.إساءة المؤلف لنسب الصعبة:

قال المؤلف في الطبعة الأولى: "نسب المغيري الصعبة من بني عبد الله إلى الصعب بن سعد العشيرة من مذحج من قحطان"[(١)]. وهذه النِّسْبةُ التي جاء بها المغيري[(٢)] لا تقومُ على دليلٍ صريحٍ ولا استفاضةٍ ولا على روايةٍ ضعيفةٍ، فليس لها من أساسٍ غير تشابُه الأسماء بين الصعبة والصعب! قَوْلٌ وافَقَ هوى المؤلف فنَقَلَهُ دون أنْ يُحَكِّمَ (أدواته البحثية!) التي ادَّعاها لنَفْسه في الطبعة الأولى.

وقد ردَّ التويجري[(٣)] على خطأ المغيري فقال: "ذَكَرَ أنَّ الصعبة (الذين مع مطير بالحلف) من بني الصعب بن سعد العشيرة من مذحج. وهذا ليس بصحيح؛ فإنَّ الصعبة (الذين مع مطير بالحلف) من بني عبد الله بن غطفان... ولكنَّ المؤلف إذا وَجَدَ اسماً لقبيلةٍ من العدنانية يشبهُ اسماً لقبيلةٍ من القحطانية جَعَلَهُم من القحطانية"[(٤)]. فهذا مؤلف من غير قبيلة مطير يَرُدُّ على المغيري خطأَهُ، وكلُّ

(1) الطبعة الأولى: ١٤

(2) هو عبد الرحمن بن حمد المغيري اللامي، وُلِد بالوشم سنة ١٢٨٥هـ، ومات بها سنة ١٣٦٤هـ.

(3) هو عبد الرحمن بن عبد الله التويجري، وُلِد سنة ١٣٣٦هـ، ومات سنة ١٤١٦هـ.

(4) تيسير العلام: ٤١ ونسجِّلُ هنا اعتراضنا على قول التويجري: "الذين مع مطير بالحلف"؛ فالصعبة من مطير أصلاً وليسوا حلفاً فيهم.

مَن كان له أدنى علم في أنساب مطير يَعْلَمُ أنَّ دعوى المغيري باطلةٌ لا قيمةَ لها. غير أنَّ المؤلف لا يُبالي؛ فهواهُ يَدْفعُهُ إلى قبولِ هذه الأخطاءِ وتحكيمِها في أنساب مطير.

على أنَّ المؤلف قد تلاعَبَ في نصِّ المغيري؛ فالمغيري يقولُ عن قبيلة حرب: "تنقسم إلى ثلاثة بطون: بني مسروح وبني سالم وبني عبد الله... أمَّا بنو عبد الله فهم من بني الصعب بن سعد العشيرة، منهم الصعبة العبادلة في مطير"[1]، أي أنَّه يَجْعل بني عبد الله كلَّها - وليس الصعبة وَحْدَهم – من قبيلة حرب! ولرُبَّما رأى المؤلف أنَّ دَعْوَى زاهقةً كهذه لن تُفْلِحَ، فاقتَصَّ جزءاً من كلام المغيري وبَنَى عليه، فاجتَمَعَ خطأُ المغيري بتلاعب المؤلف فكانت هذه الأباطيلُ المضحكةُ.

٢. إساءة المؤلف لنسب ذوي عون:

في الطبعة الأولى والثانية من كتاب المؤلف أشارَ بإشارات خافتة إلى عودةِ ذوي عون بنَسَبِهم إلى ذوي عون علوى، لم يستطع التصريحَ بأكثرَ من هذه الإشاراتِ!

ثم صَدَرَ إصدارٌ جديدٌ صغيرُ الحجم مُرْتَجَلُ التأليف، عنوانه (محمد بن سحلي)، شَحَذَ فيه المؤلف همَّته واستجمَعَ قواهُ للوصول إلى نقطةٍ طالَتْ مراوغتُه حولها، فزَعَم أنَّ ذوي عون عبد الله هم أصلاً من ذوي عون علوى. فأوْرَدَ بعضَ النصوص والروايات، سنناقشها معَهُ للوصول إلى مَفْصِلِ الحقِّ.

■ نصُّ شكيب أرسلان[2]:

قال المؤلف: "وقد نسب الأمير شكيب أرسلان الموهة وذوي عون إلى جنوب الجزيرة العربية". وهذا النصُّ نَسَبَهُ أوبنهايم إلى أرسلان[3]، ولم يُحَدِّدَ الموضع الذي قال فيه أرسلان هذا الكلام، فلا يُمكننا الحكم بصحَّة النَّقْل أو دقَّة الترجمة. المهمُّ هنا أنَّ أرسلان لَهُ نَصَّان نعرفهما عن ذوي عون:

• أمَّا النصُّ الأوَّلُ: فهو الذي نَقَلَهُ أوبنهايم، وهو نصٌّ لا يتحدَّثُ عن نَسَب مطير أصلاً، وإنما كان حديثاً عن أحلافِ مطير، فقال: الموهة وذوو عون من جنوب الجزيرة، والجبلان من تميم، والصعران والمريخات من ربيعة، والعبيَّات من سبيع، والبرزان من السهول[4]. وحديثُه عن ذوي عون ناقصٌ؛ فهو لم يُوردِ نَسَبَهُم، ولم يُحدِّد المكان الذي قَدِمُوا منه، فكلمةُ (جنوب الجزيرة) فضفاضةٌ جداً.

---

(1) المنتخب: ٣١٥

(2) شكيب أرسلان، سياسي وأديب لبناني، وُلِد سنة ١٢٨٦هـ، ومات سنة ١٣٦٦هـ.

(3) انظر عن صلة أوبنهايم العلمية بأرسلان: البدو ١/ ٧٠

(4) يُمكِنُ – بحسب منهجية المؤلف – أنْ يقولَ قائل: إنَّ مطيراً (استناداً إلى هذا النصِّ) قبيلة عدنانية.

• أمَّا النصُّ الآخر: فهو الواردُ في كتابه (الارتسامات اللِّطاف) المطبوع سنة ١٣٥٠هـ، ويقولُ فيه: "ذوو عون ومنازلُهم من الصفينة إلى السوارقية"[١].

فهذان نصَّان لأرسلان عن ذوي عون، فما الذي جَعَلَ المؤلف يأخذ النصَّ الناقصَ المبهمَ ويترك النصَّ التامَّ الواضحَ؟

■ نصُّ المغيري:

قال المؤلف: "وجمع المغيري رحمه الله بين ذوي عون في تقسيم قبيلة مطير". واستشهادُه بهذا النصِّ دليلُ إفلاسٍ؛ فالنصُّ لا يقولُ إنَّ ذوي عون عبد الله من علوى، فما فائدته هنا إذاً؟! أمَّا مُجرَّدُ الجمع بين ذوي عون علوى وذوي عون عبد الله فهو أمرٌ معروفٌ لا يحتاج إلى دليل.

وإذا كان النصُّ هذا لا يصحُّ الاستدلالُ به على تقسيم مطير فالاستدلالُ به أيضاً لا يصحُّ على قحطانية ذوي عون، فالنصُّ هو: "من بطون مذحج نَخَع... وهم بطونٌ وأفخاذٌ، منهم: بنو صهبان بطن... ومن بني صهبان: الصهبة الذين في مطير، يقال لهم ذو عون، منهم: آل جبرين بطن والسقايين بطن وذوو شطيط بطن والكماهين بطن وذو ميزان بطن والحرصان بطن والسلايمة بطن والملاعبة بطن، وأما جماعة الفغم فهم من ضيغم"[٢]. فهو يُعِيد الصهبة إلى بني صهبان، أمَّا بقيَّةُ ذوي عون فلا صلةَ لهم بهذه النِّسْبَةِ، إلا إنْ كان المغيري يُعِيد ذوي عون كلَّهم إلى الصهبة! ونِسْبَةُ الصهبة إلى بني صهبان قالها المغيري ولم يُورد عليها دليلاً، راكباً أسلوبَه المعهودَ؛ فإنَّه "إذا وَجَدَ اسماً لقبيلةٍ من العدنانية يشبهُ اسماً لقبيلةٍ من القحطانية جَعَلَهُم من القحطانية"[٣].

■ نصُّ فؤاد حمزة:

يقول المؤلف: "كما جمع بينهم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، وجعلهم في علوى". وهذا من التمويه الذي لا يتورَّعُ عنه، ونصُّ كلام الأمير هو: "ذوو عون ينقسمون إلى أقسام: الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلف، وهم متحالفون مع العصبة[٤] ومقيمون[٥] بن بريه ويقال

---

(1) الارتسامات اللطاف: ٣٧٣

(2) المنتخب: ٣٢٠

(3) تيسير العلام: ٤٢

(4) تصحيفٌ في الأصل، ولعلَّ الصواب: الصعبة.

(5) تصحيفٌ في الأصل، ولعلَّ الصواب: ميمون. أو لعلَّ المقصود: أنَّ الحلف والصعبة مقيمون مع بريه!

لهم بنو عبد الله"[1]. فادَّعى المؤلف أنَّ النصَّ يتحدَّثُ عن ذوي عون، والنصُّ كما هو واضحٌ يتحدَّثُ عن الحلف فقط، وليس عن ذوي عون كلِّها.

■ رسالة الشيخ سعود الفغم:

يقول المؤلف: "وأشار الشيخ سعود الفغم رحمه الله إلى أن العلاقة بينهما جدية". والإشارةُ صحيحةٌ، لكنَّه يقلِبُ النصَّ رأساً على عقب؛ فالشيخ سعود بن هايف الفغم يقولُ في رسالته المؤرَّخة بسنة ١٤٠٥هـ: "صلتنا في ذوي عون الذين من عبد الله هي صِلَة جَدِّية، وصِلَة مواقف متعارف عليها عبر العصور التي حلت، ولكن منذ مِئَتَيْ سنة أو أكثر تمثَّلَتْ في جماعتنا (الصهبة، الملاعبة، المطيرات، والأمرَّة) كلمة علوى بالإضافة إلى كلمة عون"[2]. وحديثُه يُؤكِّد أنَّ ذوي عون كلَّهم من أصلٍ واحدٍ ، ثم دَخَلَ (الصهبة والملاعبة والمطيرات والأمرَّة) في علوى، فأُضيفَ إلى اسمِهم اسمُ (علوى) فصار يُقال لهم: ذوي عون علوى، أمَّا ذوو عون الذين في بني عبد الله فقد بَقُوا على أصلِهم فلم يتغيَّر اسمُهم، وهذه الشهادةُ التاريخيةُ من عَلَمٍ من أعلامِ شيوخِ مطير هي كلمةُ الفَصْلِ في المسألة.

وتصرُّفُ المؤلف في مدلول الرسالة والتلاعبُ في سياقِها لا يصدرُ إلا عن منهج سقيم وهوى متحكِّم.

■ رواية فيصل بن محمد بن سقيَّان:

يقول المؤلف: "ويرى الشيخ فيصل بن محمد بن سقيَّان أن العلاقة جدية وأنهم في علوى"، ثم قال في الهامش: "للمزيد انظر: خبر فيحان وغازي أبناء محمد بن سقيَّان مع الدويش". وهذا الخبرُ كما ساقَهُ المؤلف هو: أنَّ الصعبة من بني عبد الله أخذوا إبلاً لرجلٍ من قبيلة حرب كان بجوار سلطان السليمي من ذوي عون، فأرسل علُّوش بن سقيَّان ابنَ أخيه محمد بن الحميدي ومعه سلطان وحلوي السليمي إلى هاجد بن ضمنة وقعدان بن درويش لطلب إبلِ الحربي، فرَفَضَا، فأرْسَلَ ابنُ سقيَّان إلى سلطان الدويش وأخبرَهُ بامتناع ابن ضمنة وابن درويش عن الأداء... إلى أنْ قال المؤلف في روايته: إنَّ مشاري بن زريبان قال للدويش: لِمَنْ نترك ذوي عون؟ فقال الدويش: اذهب يا بن زريبان وحلَّها... إلى أن انتهت القضية وأُعيدَت الإبل[3].

---

(1) قلب جزيرة العرب: ١٩٤

(2) رسائل من صخر: ٧٢

(3) انظر: محمد بن سحلي ٦٠

وهذا القولُ والروايةُ فيهما عددٌ من المغالطات والأخطاء:

١. فيصل بن محمد شخص معاصر، لم يُعرف بالرِّواية والبحث، فهو ليس من الرُّواة المتبحِّرين في الرِّواية، ولا من الدارسين المحقِّقين في التاريخ والأنساب، فليس لروايتِه قَدْرٌ زائدٌ يُوجب الاهتمام بها.

٢. وروايتُه على كلِّ حالٍ تُعَدُّ روايةً منفردةً تُضاد الرِّوايات المشهورة المجمَع عليها عند ذوي عون في بني عبد الله وفي علوى.

٣. أمَّا الخبرُ المذكورُ ففيه إشكالات كبيرة:

■ فهاجد بن ضمنة وقعدان بن درويش غير متعاصِرَيْن في الشيخة، فهاجد طال عُمُرُه حتى أدرَكَ في آخر حياته شيخة علي بن درويش ثم ابنه قاعد بن علي، والمؤلف يقول: إنَّ هؤلاء الثلاثة تُوُفوا في سنواتٍ قليلةٍ بعد وقعة ثرب سنة ١٣١٢هـ، أمَّا قعدان فقد توفي سنة ١٣٨٠هـ.

■ والغريبُ في هذه الرواية أنَّ ابن سقيَّان يطلب النُّصْرَةَ من الموهة من علوى، و لم يطلبها من ذوي عون علوى، مع أنَّ هؤلاء الأخيرين أقرَبُ لهم نَسَباً!

■ وفي زَمَنِ سلطان الدويش كانت الأمورُ بينه وبين الصهبة مضطربةً، واستمرَّ الخلافُ بينهم خمس عشرة سنةً[1]. فمن البعيدِ جداً أنْ يستنصِرَهُ ذوو عون عبد الله في وَقْتِ خلافِه مع جماعتِهم ذوي عون علوى.

■ والأقرَبُ إلى التصديق في هذه الرواية: أنْ يكونَ قعدان بن درويش قد أخذ إبلَ الحربي[2]، وكان للحربي علاقةٌ أو عانٍ مع الدويش، فثوَّرَهُ لردِّها من قعدان، فكان ذلك. وهذا ما يُشِير له شعرُ الحربي في هذه الحادثة كما أوْرَدَهُ المؤلف إذ يقول:

وا اباعرٍ لي مثل عشقة دعيبيل جاها هديب الشام ثم احتواها
ثويرها يبري الكبود المعاليل قامت تكب أكوارها من نياها

قال المؤلف: هديب الشام هو قعدان بن درويش.

وللوقوف على حال المؤلف مع فيصل بن محمد بن سقيَّان نعرضُ بإيجاز لبعض المسائل التاريخية رواها المؤلف عنه:

(1) انظر: دليل الخليج ٤/ ١٦٣٢

(2) لم يذكر المؤلف في روايته اسم هذا الحربي!

فالمؤلف كان قد أثْبَتَ لقبَ (أبو طَخَّة) للفارس الشهير سالم بن حمدي بن سقيَّان في أكثر من موضع في كُتُبه، وشَرَحَ سَبَبَ اللقب فقال: إنَّه قد تبادَلَ الضَّرْبَ بالشلف مع الأمير محمد بن عبد الله ابن رشيد فأصابَتْ يَدُ سالم وجهَ الأمير فأسْقَطَهُ أرضاً[(١)].

غير أنَّه في إصداره الأخير عن (محمد بن سحلي) غيَّرَ الروايةَ فقال: "قام الأمير محمد بن رشيد بشن غارة على السقايين، لأجل قتل شيخهم صمدان... فدارت المعركة وتقابل مع شيخهم صمدان وتبادلا الضرب بالسلاح فأخطأ كل منهما صاحبه، فوقع مجمع كف صمدان على وجه ابن رشيد فأثر فيه"[(٢)]، فسُلِبَ اللقبُ والفعلُ من سالم بن حمدي! ولإيجادِ تفسيرٍ لتلقيب سالم بلَقَب (أبو طخَّة) قال المؤلف: "لقب بأبي طخة لوجود أثر في خده يشبه أثر أصابع اليد. وليس كما ورد في بعض الروايات أنه تبادل الشلف مع ابن رشيد، لأن الذي كان له موقف مع الأمير محمد بن رشيد في تبادل الشلف هو محمد بن سقيَّان"[(٣)]، وهذه الرواية يَنْقلُها عن: فيصل بن محمد بن سقيَّان[(٤)].

ويتدخَّل المؤلف مرةً أخرى في تاريخ السقايين فيأتي على الحادثة الشهيرة في ردِّ العطفة، التي ذاع خبرُها في قبائل الجزيرة، وقيل بعدها عن الفارس المذكور فيصل بن الحميدي ابن سقيَّان إنَّه عن تسعين فارساً. فتدخَّل قائلاً: "وكان دور سلطان بن محمد يضاهي دور فيصل بن الحميدي، حيث خاض غمار المعركة حتى تمكن من اختراق صفوف عنزة... "[(٥)]. ولعلَّ هذه التصرُّفات تُدْرَجُ في عمليات (تبادل المصالح)؛ فيكتب المؤلف للرواة ما يشتهونه، ويقدِّمُ الرواة له ما يشتهيه!

---

(1) انظر: الألقاب والعزاوي ٦٣، والطبعة الأولى ١/ ٤٨٥ و ٢/ ١٠١٧، والطبعة الثانية ٥١٣

(2) محمد بن سحلي: ٣٤

(3) المصدر السابق: ٤٢

(4) فكذَّبَ المؤلف ما أورده هو أربع مرَّات في كتبه السابقة! إضافةً إلى ذلك يتضح أنَّ هذا التعليل هزيل للغاية؛ فعليه يكون لقبُ سالم قد أتاه من فعل الخصوم به وليس من فعله هو بخصومه.

(5) محمد بن سحلي: ٤٩

الفَصْلُ الأَوَّلُ

نـقد الكتـاب في مسألة نـسب مطيـر

- نقد النُّصوص التي استشهد بها المؤلف.
- الصِّلة بين مطير وشهران: بين النصوص المختلَّة والادعاءات.
- مناقشة المؤلف لأصل قبيلة مطير.

مدخل:

حاول المؤلف في كتابه هذا أنْ يُثْبِتَ نسباً قحطانياً لقبيلة مطير، فاستشهد بثمانية نصوص، ثم انتقل بعدها للحديث عن بعض النصوص التي خالَفَتْ هواه. ونحن نعرِضُها على الترتيب الذي جاء به في كتابه، دون إخلال بشيء مما ساقَهُ، ومن غير تغاض عن شيء مما اجترحَهُ من الأخطاء والتلاعب.

١. نصُّ الهَمْداني[١]:

يقولُ المؤلف: "قال الهَمْداني ت ٣٥٠: بلد خثعم: أعراض نجد بيشة وترج وتبالة والمراغة... وترج بين آل مطير وبين نسع"[٢].

هذا الذي نَقَلَهُ المؤلف عن الهَمْداني هو في الحقيقةِ نصَّان لا نصّ واحد، جَمَع بين نصٍّ في ص ٢٣١ وآخرَ في ص ٢٣٧ فساقهما معاً كأنهما واحدٌ تلبيساً على القارئ، وأشار في الهامشِ إلى هذا الاضطرابِ في النَّقْلِ فقال (بتصرّف)! وهو تصرّفٌ معيبٌ بلا شكٍّ.

فقَوْلُ الهَمْداني في ص ٢٣١: "بَلَدُ خثعم: أعراضُ نجدٍ بيشةَ وتبالةَ والمراغةَ..." حديثٌ عن بلادِ خثعم، وقولُه الآخرُ في ص ٢٣٧: "ترج بين آلِ مطير وبين نسع" لا يتَّصِلُ بحديثِه الماضي عن خثعم وبلادِها، وإنما جاء الهَمْداني بهذه الكلمةِ تحت فقرةٍ من كتابه عنوانُها: "أسماءُ القُرَى التي يكونُ أهلُها جُزْأَيْن متضادَّيْن" فذَكَر عدداً من القرى من بينها ترج هذه.

والمؤلف حين وقَفَ على هذا النصِّ في الطبعةِ الأولى شَرَحَه قائلاً: "نسعة فصيلة من عامر أكلب، وأكلب من خثعم"[٣]، وسكَتَ عن نَسَبِ آل مطير هؤلاء، وسكَتَ في طبعتِه الثانية أيضاً، وسكوتُه غيرُ مستغرب؛ لأنَّ الهَمْداني لم ينسب آلَ مطير هؤلاء إلى قبيلةٍ بعينها، ولأنَّ المصادرَ القديمةَ لا تذكر بطناً من خثعم يُقال لهم آل مطير. فاحتالَ المؤلف لهذا الأمر فكان فحوى كلامه: بما أنَّ ترجاً من بلادِ خثعم، وبما أنَّ نسعاً بطنٌ من خثعم، فلا بدَّ أنْ يكونَ آلُ مطير هؤلاء من خثعم أيضاً.

ومع أنَّ ترجاً من بلاد خثعم حقاً إلا أنها لم تكن خالصةً لهم؛ فقد خالَطَهم فيها وزاحَمَهم عليها قبائلُ أخرى، إذ يقولُ الهَمْداني: "بَلَدُ خثعم: أعراضُ نجدٍ بيشةَ وتبالةَ والمراغةَ، وأكثرُ ساكنِ المراغةِ قريشٌ،

---

(١) هو الحسن بن أحمد، علامة اليمن، وُلِد سنة ٢٨٠هـ ومات في منتصف القرن الرابع تقريباً.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) الطبعة الأولى: ١١

بها حِصْنان، أحدُهما القَرْنُ مخزوميٌّ، والثاني البرقة سَهْميٌّ"[١]، فيظهَرُ من النصِّ الذي بَتَره المؤلف أنَّ عشيرتين من قريشٍ مخزوميةً وسَهْمِيةً كانتا قد نزلتا في بلدِ خثعم في زَمَنِ الهَمْداني، بل إنَّ ترجاً كانت في القرنِ الرابع والخامس مَوْئلاً لأسرةٍ عَلَويةٍ جعلَتها مركزاً لدعوتها، هي دعوةُ القاسم بن عليّ العياني المتوفى سنة ٣٩٣هـ وحفيدَيْه القاسم ومحمد ابنَيْ جعفر بن القاسم بن علي"[٢].

أمَّا القبائلُ التي زاحَمَتْ خثعم على ترج فإنَّ الهَمْداني حين فصَّلَ الحديثَ عن بلادِ السَّرَواتِ قال عن سَرَاةِ الحَجْر: "سَرَاةُ عَنْزٍ وسَرَاةُ الحَجْر: نَجْدُها خثعمُ، وغَوْرُهم بارقٌ"[٣]، فبلادُ خثعم إلى الشَّرْق من سَرَاةِ الحَجْر، ووادي ترج ينحدر من سَرَاةِ الحَجْر فيصبُّ شرقاً في بلادِ خثعم، وفي أعلى هذا الوادي تختلِطُ قبائلُ الحَجْر الأزدية وخثعم، يقولُ الهَمْداني: "وبحذاء بلدِ الحَجْر: أعلى ترجٍ وجوانبُ بيشةَ التي تلي السَّرَاةِ، فيها قريةٌ مما يَصْلَى بيشةَ يُقال لها نضة لبني الأصبغ من الحَجْر، والصحنُ: مراعٍ لبني شِهْرٍ، نَجْداها: مما يَصْلَى بيشةَ حيثُ تتبطَّحُ هي وخثعم"[٤]، وبنو شِهْرٍ من الحَجْر الأزدية. فثَبَتَ من نصوص الهَمْداني: أنَّ خثعم وقريشاً والأزد ينزلون ترجاً ويشتركون فيها.

وآلُ مطير الذين ذَكَرهم الهَمْداني في وادي ترج و لم يَنْسبهم هم على ما نُقَدِّرُ عشيرةٌ من قبائلِ الحَجْر، ما زالت إلى يومِنا هذا تُعرف باسمِها هذا، بطنٌ من بَلَّسْمَر من قبائلِ الحَجْر[٥]، فيكونُ تفسيرُ كلامه هنا: أنَّ وادي ترج يتنازعَهُ عشيرتان هما نسعةُ من خثعم وآلُ مطير من الحَجْر الأزدية[٦].

٢. نصُّ العُمَريّ:

يقول المؤلف: "وفي القرن الثامن أشار لهم ابن فضل الله العُمَريّ ت ٧٤٩ بعدما دخلوا في طاعة آل مرا من ربيعة طي فقال: ... مطير، وعنزة، وخثعم..." [٧]. ويقول في موضع لاحق: "هذا من أوائل

---

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني: ٢٣١، وقد نقل المؤلف أول هذا النص وحذف آخره!

(٢) انظر في أخبار هذه الأسرة: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين لمفرح بن أحمد الربعي.

(٣) صفة جزيرة العرب: ١٣٠

(٤) المصدر السابق: ٢٣٥

(٥) انظر: صفة جزيرة العرب ٢٣٤، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر): ٣/ ٣٠ و ٧٠ و ٧٤ و ٨٣، وانظر أيضاً: معجم قبائل الحجاز: ٥٠٠

(٦) ومن قبائل هذه المنطقة اليوم آل مطير من قبيلة علكم. (انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر ٧١)

(٧) الطبعة الثانية: ٦٥

الأخبار لقبيلة مطير وخثعم بعد انتقالهما من جنوب الجزيرة العربية إلى برية الحجاز ونجد، قال العُمَريّ عن ديار آل مرا من ربيعة: وديارهم من بلاد الحيدور، إلى الزرقي، إلى بصرى، ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشب قريب مكة إلى شعبا، إلى الهضب المعروف بهضب الراقي"[1].

وقد تلفَّقَ من كلام المؤلف هنا عددٌ كبيرٌ من الأخطاء العلمية والمنهجية:

١. فهو ينقلُ نصَّ العُمَريّ كما يُشير من الطبعة التي حقَّقتها دوروتيا كرافولسكي[2]. وإذا عدنا إلى هذه الطبعة وَجَدْنا النصَّ فيها مختلفاً عمَّا أثبته هنا؛ فالنصُّ فيها: "مطير، وخثعم، وعدوان، وعترة"، أقحَمَ المؤلف اسمَ عترة بين مطير وخثعم، وهذا تصرُّف معيب.

٢. كذلك أقحَمَ كلمة (نجد) في تفسيره لكلمة (عرب البريّة) في النصِّ، وقد شَرَح معنى (البريّة) في هذا النصِّ نفسه في الطبعة الأولى فقال: "القبائل التابعة لها في بريّة الحجاز بين (مكة والمدينة)"[3]. أمَّا في الطبعة الثانية فصارت (البريّة) تعني: نجداً والحجاز!

٣. وعند النظر في نصِّ العُمَريّ نَجدُه قد فرَّق فيه بين مطير وخثعم، ولو كانت مطير من خثعم لما فَصَلها عنها، وهذا أمرٌ ظاهرٌ جداً لا يخفى وجهُ الاستدلال فيه على أحد.

ولعلَّ المؤلف يتجاهَلُ كلَّ هذا فيُراوغ ليزعمَ أنَّ العُمَريّ قد فَصَل بينهما لأنَّ مطيراً كبرت واستقلَّتْ عن خثعم، وتتبُّعُ تاريخ خثعم يُثْبتُ أنَّ تعليلاً كهذا لا يَصِحُّ:

- فالمؤلف أولاً لم يقل للقارئ: إلى أيِّ بطونِ خثعم يعودُ نسبُ مطير؟ أهِيَ من شهران أم من ناهس أم من أكلب أم من كود؟ وهذا أمرٌ ضروريٌّ ليعرفَ قارئُه كيف ومتى استقلَّت مطير عن أصلِها؟
- ولو تتبَّعنا تاريخَ خثعم لوَجَدْنا أنَّ بطونَها الكبرى (شهران وناهس وأكلب) ما تزالُ في القرن السادس فالسابع فالثامن منسوبةً إلى خثعم، إذ يقول الشريفُ الجوَّاني المتوفى سنة ٥٨٨هـ: "العقب من خثعم... من ثلاث أفخاذ: شهران وربيعة وناهس... وفي ربيعة بن أفرس: بنو أكلب بن ربيعة"[4]،

---

(١) المصدر السابق: ٩٧

(٢) أخطأ المؤلف في الطبعة الأولى ص ٢٩ حين قال عن تحقيق دوروتيا كرافولسكي لكتاب العُمَريّ: "وهي النسخة الأولى الكاملة"، وإنما نَشَرَتْ هذه المحققة البابَ الخامس عشر الخاصَّ بالقبائل العربية فقط سنة ١٤٠٦هـ ولم تنشر الكتاب كاملاً. وقد سبقها حمد الجاسر فَنَشَرَهُ في مجلة (العرب) سنة ١٤٠١هـ.

(٣) الطبعة الأولى: ١١

(٤) المقدمة الفاضلية: ١٥٢، والنصُّ من (نهاية الأرب)، وليس في الأصل الخطيّ الذي نَشَره المحقق.

ويقول ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ: "قبائل خثعم من كهلان أربعٌ: شهران وناهس وكود وأكلب"[١]، ويقول القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ: "شهران بطنٌ من خثعم"[٢]، ويقولُ أيضاً: "أكلب بطنٌ من خثعم"[٣]، وذَكَر القلقشندي بطونَ خثعم في كتابه (قلائد الجمان) فذَكَرَ البطونَ الشهرانية والناهسية والأكلبية[٤].

تلك هي البطونُ الخثعميةُ الكبرى منذ الجاهلية حتى القرن التاسع الهجري لم تستقلَّ عن خثعم، فكيف يزعمُ المؤلف – وبغيرِ دليل صريح – أنَّ عشيرةَ آل مطير التي ذَكَرها الهَمْداني في القرن الرابع تتضخَّم وتكبر في ظرف قرنين من الزمان حتى تصبحَ مستقلةً عن أصلِها خثعم؟!

▪ وتأويلُ نصِّ العُمَريّ لا يتصادمُ بالمصادر فقط، وإنما يتصادمُ بنصوصِ العُمَريّ نفسه؛ الذي كَتَبَ عن بطون خثعم فقال: "أمَّا أكلبُ فبطونٌ كثيرةٌ، وهم من خثعم بن أنمار، وقيل: من ربيعة خثعم، قال الحمداني: ومنهم جليحة جماعة فروة وبنو هزر... وأمَّا خثعمُ فمنهم: بنو منبه والفزع وبنو نضيلة ومغوية وآل مهدي وبنو نضر وبنو حام والموركة وآل زياد وآل العصافير والشماء وبلّوس"[٥]، فالعُمَريّ هنا يتحدَّث عن بطون خثعم في عصره فيذكرُ منهم بطوناً شهرانيةً (مثل: منبه والفزع) وبطوناً ناهسيةً (مثل: مغوية وبني حام وبلّوس) وبطوناً أكلبيةً (مثل: جليحة والهزر)، أي أنَّ البطونَ الخثعميةَ الكبرى (شهران وناهساً وأكلب) ما تزالُ معدودةً في خثعم. فكيف يُزعَمُ أنَّ تفريقَ العُمَريّ بين مطير وخثعم كان لأنَّ مطيراً استقلَّت عنها؟ فهذه بطونُ خثعم منذ الجاهليةِ لم تستقلَّ عنها!

فلا تفسيرَ لهذا التفريق بين مطير وخثعم في نصِّ العُمَريّ إلا أنَّ هذه قبيلةٌ وتلك قبيلةٌ أخرى، وهو التفسيرُ الذي لا يتصادم مع النصوص ولا الوقائع التاريخية ولا الحقائق الجغرافية.

٤. أمَّا هجرةُ خثعم في القرنِ الثامن الهجري إلى "بريّة الحجاز ونجد" كما يقولُ المؤلف فهي دَعْوى عريضةٌ تُناقضُ نصوصَ العُمَريّ الذي ينقل عنه. فالعُمَريّ يقولُ: "أمَّا أكلبُ فبطونٌ كثيرةٌ، وهم من خثعم بن أنمار، وقيل: من ربيعة خثعم... ، ومنازلُهم بيشةُ شرقي مكة المعظمة. وأمَّا خثعمُ ...

---

(١) طرفة الأصحاب: ٤٧

(٢) نهاية الأرب: ٣٠٨

(٣) المصادر السابق: ٤٣

(٤) قلائد الجمان: ١٠٤

(٥) مسالك الأبصار: ٤/ ٣٥٧ – ٣٥٨

ودارُهم غيرُ متباعدةٍ ممن تقدّم"[١]، ويقول ابنُ خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ: "بلادُ خثعمَ مع إخوتهم بجيلةَ بسَرَوات اليَمَنِ والحجازِ إلى تبالةَ "[٢]، وتبالةُ غرب بيشة على مقربةٍ منها، فهذه منازلُ خثعم بالقرن الثامن، في بلادهم منذ الجاهليةِ إلى عصرنا: بيشة وما حولها.

٥. ووقع المؤلف في تناقضات صارخة حين أراد الرَّبْطَ بين آل مطير الذين في ترج وتاريخ قبيلةِ مطير المعروف؛ فلا مراءَ أنَّ مطيراً قبيلةٌ عُلْويَّةٌ حجازيةٌ، أصيلةٌ فيه ليست بطارئةٍ عليه، وموروثُ مطير يدلُّ على أنَّ مطيراً الحجازية توسَّعت في ديارها في الحجاز والعالية فانحدرَتْ إلى نجدٍ أعاليهِ فأسافلِه.

لكنَّ المؤلف كانت له مآربُ أخرى فقَلَب تاريخَها رأساً على عقب، فجَعَلَ استقرارَها في الحجاز بعد استقرارها في نجد! ولأنَّ هواهُ متقلّبٌ صارت حبكتُه هزيلةً فوقع في التناقضات الغريبة، فالمؤلف حين نَقَل مطيراً من ترج قذفها مرةً إلى الحجاز ثم نَقَلَها من الحجاز إلى نجد، غير أنَّه تارةً أخرى عَكَسَ الوُجْهةَ فقَذَفها من ترج إلى وسط نجد أولاً ثم حَمَلَها من نجد إلى الحجاز:

- يقول المؤلف في الطبعة الأولى: "أتت مطير بقوتها من جنوب نجد إلى وسطها"[٣].
- ويزعمُ فيها أيضاً: "أنهم من أهل جنوب نجد من القرن الرابع الهجري ثم استقرارهم في الحجاز أو برّيته القريبة منه"[٤].
- ويقول في الطبعة الثانية: "وقد وصل نفوذ ربيعة طي إلى بريّة نجد... ولعل هذا ما جعل كثير من مطير يرحل من وسط نجد إلى عالية نجد وبريّة الحجاز"[٥].

فهذه ثلاثةُ مواضع متناقضةٌ، نُضيف إلى هذه التناقضاتِ في (خطّ سير الانتقال) تناقضَه الآخرَ في تفسير كلمة (البريّة) الواردة في نصِّ العُمَريّ؛ ففي الطبعة الأولى هي ما بين مكة والمدينة ، وفي الطبعة الثانية جَعَلها الحجاز ونجداً!

وسرُّ هذه التناقضات المتراكمة كلّها: أنَّ المؤلف يُريد إثباتَ وجودٍ لقبيلةِ مطير في بلاد اليمامة قبل القرن الثامن، فكيف يَجْمع بين وجودهم في الحجاز مع زَعْمِه وجودهم قبل ذلك في اليمامةِ؟ فصار

---

(١) مسالك الأبصار: ٤/ ٣٥٨

(٢) نهاية الأرب: ٢٤٣

(٣) الطبعة الأولى: ١٦

(٤) المصدر السابق: ٣٣

(٥) الطبعة الثانية: ٩٧ – ٩٨

لزاماً عليه أنْ يأتيَ بحادثةٍ تاريخيةٍ لينقلَ مطيراً بها من اليمامةِ إلى الحجاز، فاستغلَّ النصَّ المتقدِّمَ فقال: "قال العُمَريّ عن ديار آل مرا ابن ربيعة: وديارهم من بلاد الحيدور إلى الزرقى إلى بصرى ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بكشب قريب مكة إلى شعبا إلى الهضب المعروف بهضب الراقي. ويدخل في إمرتهم من العرب حارثة وبنو لام ومدلج وبنو صخر وزبيد حوران. ويأتيهم من عرب البريّة آل ظفير والمفارجة وآل غزي وآل برجس والخرسان وآل مغيرة وآل فضل وبنو حسين الشرفا والبطنان ومطير وعنزة وخثعم وعدوان وغيرهم"، ثم قال المؤلف: "بل إن تلك القبائل كانت متحالفة معها. وقد وصل نفوذ ربيعة طيء إلى برية نجد، جاء في العبر: ... وكانت الرياسة على طيء أيام العبيديين لبني المفرّح، ثم صارت لبني مراد ابن ربيعة، وكلهم ورثوا أرض غسان بالشام وملكهم على العرب. ثم صارت الرئاسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة، اقتسموها مدة، ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب إلى هذا العهد بمشارف الشام والعراق وبريّة نجد"، ثم خَتَمَ المؤلف باستنتاجه فقال: "ولعل هذا ما جعل كثير من مطير يرحل من وسط نجد إلى عالية نجد وبريّة الحجاز منضمة إلى ملوك العرب آل مرا كما سبق"[(١)]. فهو يقولُ بعبارة ارتيابية بعد أنْ نَقَلَ مطيراً من ترج إلى اليمامة: إنَّ دخولَ مطير وخثعم في حلف آل مرا كان سبباً في انتقالهما إلى الحجاز.

وهذا التعليلُ طُوِيَ على مخالفة صريحة لنصِّ العُمَريّ نفسه ومصادمة صريحة للحقيقة التاريخية:

- فقد تقدَّم الحديثُ عن ديار خثعم في عصر العُمَريّ، وأثبتنا أنها ما تزالُ مقيمةً في ديارها المعروفة منذ الجاهلية حتى عصرنا هذا.
- وبَتَرَ المؤلف نصَّ العُمَريّ السَّابقَ، ولو جاء به كاملاً غير مبتور لكان ناقضاً لكلامِه عن انتقال خثعم إلى "بريّة الحجاز ونجد" كما يدَّعي. ونصُّ العُمَريّ عن ديارِ آلِ مرا وصِلَتِهم بأحلافِهم هو: "ديارُهم من بلادِ الجيدور والجولان، إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى، ومَشْرِقاً إلى الحرَّةِ المعروفةِ بحرَّةِ كِشْبٍ قريبةِ مكة المعظمة، إلى شُعَباء إلى نيرِ ابنِ مزيد إلى الهَضْبِ المعروفِ بهَضْبِ الرَّاقي. وربما طابَ لهم البرُّ وامتدَّ بهم المرعى أوانَ خصبِ الشِّتاء فتوسَّعوا في الأرضِ وأطالوا، عددَ الأيام والليالي، حتى تعودَ مكةُ المعظَّمةُ وراءَ ظهورهم، ويكادُ سهيلٌ يصير شامَهم، ويصلُّون مستقبلين بوجوهِهم الشَّام"[(٢)]، هذا نصُّه كاملاً، وهو ينصُّ بجلاءٍ على أنَّ آلَ مرا يَصِلُون إلى ديارٍ تقع بعيداً إلى الجنوب

---

(١) الطبعة الثانية: ٩٧، وصحَّف المؤلف في النصِّ؛ فهم بنو المفرّج لا بني المفرّح، وآل مراء لا آل مراد.

(٢) مسالك الأبصار: ٣٣٨.

من مكة، وهذه الديارُ جنوبَ مكة هي ديارُ خثعم. فالمحصِّلةُ من قراءة نصِّ العُمَريّ: أنَّ مطيراً في ديارها بين مكة والمدينة، وأنَّ خثعم في ديارها جنوبَ مكة.

▪ وأشهَرُ أمراء آلِ مرا هو أحمدُ بنُ حجيّ المتوفى سنة ٦٨٢هـ، يقولُ فيه المقريزي: "أميرُ آلِ مرا، وكانت وفاتُه ببُصْرَى، وكانت غزاتُه تنتهي إلى أقصى نجدٍ والحجاز، وأكثرُهم يُؤدُّون إليه إتاوةً في كلِّ سنةٍ، فمَنْ قَطعَها منهم أغارَ عليه"[1]، فإذا كانت غزواتُ آل مرا تصِلُ إلى أقاصي الحجاز ونجد فعند ذلك يَسْقطُ تعليلُ المؤلف بأنَّ دخولَ مطير في حلف آل مرا يُوجِبُ انتقالَ مطير من اليمامة إلى الحجاز! أو انتقالَ خثعم من بلادِها إلى نجد.

▪ ولو سلَّمنا للمؤلف بأنَّ مطيراً في ذلك الوقتِ كانت من قبائل اليمامة فإنَّ في هذا القول مخالفةً صريحةً للمصادر؛ فاليمامةُ كانت داخلةً في أحلاف آل فضل[2]، وذَكَر العُمَريّ أحلافَهم من قبائل اليمامة فذَكَر: آلَ عائذ وآلَ يزيد والمزايدة وبني سعيد والدواسر[3]. فعليه تكونُ مطير من أحلاف آل فضل لا من أحلاف آل مرا. وبما أنَّ المصادرَ تؤكِّدُ أنَّ مطيراً من أحلاف آل مرا فهذا يعني بوضوح شديد أنَّ مطيراً في القرن السابع والثامن كانوا من قبائل الحجاز لا من قبائل نجد.

٣. نصُّ الرِّيكي[4]:

يقولُ المؤلف: "في القرن الثامن... دخلوا في طاعة آل مرا من ربيعة طيئ... وهو ما أشار له المؤرخ حسن الرِّيكي عام ١٢٣٣هـ حيث قال: مطير من قبائل ربيعة، ثم قال عن نسبهم ما نصه: "وهم يرجعون نسباً من قحطان" "[5].

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك: ٢/ ١٨٠

(٢) هم آلُ فضل بن ربيعة إخوة آل مرا بن ربيعة، ديارُهم من حمص إلى أطراف العراق إلى اليمامة. (انظر: مسالك الأبصار ٣١٢).

(٣) انظر: مسالك الأبصار ٣١١

(٤) هو حسن بن جمال الرِّيكي، وبلدتُه ريك (وتُكتب ريق وريج أيضاً) ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي، كان حياً سنة ١٢٣٣هـ.

(٥) الطبعة الثانية: ٦٥، وقد أخطأ المؤلف في الطبعة الأولى حين قال إنَّ الرِّيكي متوفى سنة ١٢٣٣هـ! وقد صحَّحنا له هذا الخطأ في نقدنا للطبعة الأولى.

يعتمد المؤلف هنا على تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ لكتاب (لمع الشهاب)، وآلُ الشيخ حين نَشَر هذا الكتابَ سنة ١٣٩٥هـ نَشَرهُ على أنَّ مؤلفَه مجهولٌ وأنَّ الرِّيكي ناسخُ الكتاب لا مؤلِّفُه، وكذلك فَعَل قبله أحمد أبو حاكمة حين حقَّق الكتابَ ونَشَرهُ سنة ١٣٨٧هـ، أمَّا الذي قال إنَّ الرِّيكي هو مؤلِّفُه فهو عبد الله العثيمين في تحقيقه للكتاب سنة ١٤٢٦هـ.

والرِّيكي حين تناول أنسابَ قبائل الجزيرة جاء بأمورٍ مضحكةٍ وتخبَّطَ فيها تخبطاً، وكلُّ مَن دَرَسَ الكتابَ من العلماء انتقَدَهُ فيها كالجاسر وعبد الرحمن آل الشيخ والعثيمين، وسيأتي تفصيلُه لاحقاً.

وأوَّلُ أخطاءِ المؤلف هنا أنَّه لم يَسُقْ نصَّ كلامِ الرِّيكي، فالرِّيكي يقولُ عن مطير: "وهي من ربيعة أيضاً"[1]، فهرب عن نَقْلِ هاتين الكلمتين نَصَّاً فقال بتصرّفٍ منه: "مطير من قبائل ربيعة"[2]! زاد كلمة (قبائل) قبل كلمة ربيعة؛ ليصحَّ زعمُه بأنَّ الرِّيكي يتحدَّثُ عن أحلاف ربيعة طيئ ولا يتحدَّث عن نَسَب. وحَذَفَ كلمة (أيضاً) التي تدلُّ على عَطْفِ الكلام على كلامٍ سابق، والكلامُ السَّابقُ هو نسْبةُ عنزة إلى ربيعة، فسيَاقُ كلامِ الرِّيكي: عنزة من ربيعةَ ومطيرٌ من ربيعةَ أيضاً. فانظُر إلى تصرُّفه في نصٍّ صغيرٍ، كلُّه كلمَتَان وحرفُ جرٍّ، حَذَفَ متصرِّفاً كلمةً وزاد متحكِّماً أخرى غيرَها!

وفَسَّرَ المؤلِّف بعد تصرُّفِه وحَذْفِه نصَّ الرِّيكي فقال: إنَّ كلمةَ "من قبائل ربيعة" تعني تبعيَّةَ مطيرٍ "من حيث السلطة لآل مراء من ربيعة طي"[3]. وهذا تفسيرٌ خاطئٌ جاء فيه قائلُه بعجائب:

١. فكتابُ الرِّيكي كلُّه من أوله إلى آخره ليس فيه حرفٌ واحدٌ عن ربيعة طيئ هؤلاء ولا عن آل مرا ولا عن سلطتِهم ولا عن أحلافِهم.

٢. ولم يقل الرِّيكي بإطلاقٍ إنه ينسب القبائلَ مرةً لحِلْفِها السِّياسيِّ ومرةً أخرى لنسَبِها. وكتابُه أمامنا وأمام المؤلف، فليُخْرِج لنا قبيلةً نَسَبَها إلى حِلْفِها السِّياسيِّ مرةً ثم إلى نَسَبِها في المرة الأخرى.

٣. وحين فصَّلَ العُمَريّ أحلافَ آلِ مرا ذَكَر منهم: مطيراً وعنزةَ وخثعم[4]، وقد جاء ذِكْرُ هذه القبائلِ في كتاب الرِّيكي، فكان من المفترَضِ - على تفسيرِ المؤلف - أنْ يتحدَّثَ الرِّيكي عن نسب عنزةَ وخثعم أولاً ثم عن صلتِهم بآل مرا تالياً، فهل وُجد هذا التفصيلُ في كلامِ الرِّيكي؟

---

(١) لمع الشهاب: ١١٨

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) المصدر السابق: ٦٥

(٤) انظر: مسالك الأبصار ٤/ ٣٣٧

يقولُ الرِّيكي عن عنزة: "ترجع إلى وايل بن ربيعة"[١]، ويقولُ عن خثعم: "ترجع بالنسب إلى قحطان"[٢]، فلم يتحدَّث عن دخولهما في أحلاف ربيعة طيئ. فإذا كان الرِّيكي ينسب القبائلَ إلى ولائِها السياسيِّ ثم إلى نَسَبِها فلِمَ لا نَجدُ هذه (النسبة الازدواجية) إلا في حديثِه عن مطير ويهملُها مع سائر أحلاف آل مرا وبالأخصِّ مع عنزة وخثعم؟

ومن العجب حقاً أنْ يتذكَّرَ الرِّيكي في القرن الثالث عشر حلفاً سياسياً كان في القرن الثامن اندثر منذ قرونٍ متطاولةٍ! ولو كان الأمرُ كذلك لكان من المنتظَر أنْ يتذكَّرَ أنَّ مطيراً أصلُها من خثعم! خاصَّةً أنَّه ذَكَرَ في كتابه خثعم فلَمْ يُشِرِ إلى صلتِها بمطير أو صلةِ مطير بها.

جَلِيَّةُ الأمرِ أنَّ الرِّيكي جاهلٌ بأنساب القبائل، وتحدَّث الجاسر عن كتابه فقال: "أتى بأشياء مضحكة عن أصول القبائل، مِمَّا يدلُّ على جهلٍ مركَّب"[٣]، وقال أيضاً: "فيه تخليط كثير وأخطاء شنيعة لا سيما في محاولة إرجاع القبائل إلى أصولها القديمة، فجلُّ ما ذَكَرَه من هذه الناحية خطأ، بل تخريف"[٤]. ونذكرُ شيئاً من الأنساب عنده إذ يقولُ[٥]: جهينة من ربيعة، وسبيع من ربيعة، وسُلَيْم من تميم، والسهول من ربيعة، وهذيل من قحطان، وثقيف من قحطان، وغامد وزهران من مضر، وحَرْب من ربيعة، وعتيبة تسمَّى هوازن وترجع إلى قحطان نسباً، وربيعة بن نزار ابنٌ لمضَرَ!

وفي الطبعةِ الأولى أورَدَ المؤلف نصَّ الرِّيكي باختصارٍ شديدٍ فقال: "وعن نسبهم قال المؤرخ حسن الرِّيكي: "... وهم يرجعون نسباً من قحطان""[٦]، والنُّقَطُ الثلاثُ علامةُ الحذفِ هي من وَضْع المؤلف نفسه، هَرَبَ عن إيراد كلمة (ربيعة)! وهذا دليلٌ على هروبه عن التناقض في كلام الرِّيكي.

وحين انتقدنا تلك الطبعة وكشفنا عن جهلِ الرِّيكي وتخليطِه وغَلَطِه جاء المؤلف في الطبعة الثانية بهذه الحجة المتهافتة والتحريج الهزيل ليتمسَّكَ بنصٍّ هالكٍ لا يُغنيهِ شيئاً، تلك مكابرةٌ مذمومةٌ.

---

(١) لمع الشهاب: ١١٢

(٢) لمع الشهاب: ٢٦٥

(٣) مجلة العرب، السنة الأولى، ١٣٨٦ هـ، ص ٩٥٣ – ٩٥٧

(٤) مجلة العرب، السنة الثالثة، ١٣٨٨ هـ، ص ١٠٠٧ – ١٠٥١

(٥) انظر: لمع الشهاب ٩٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، وللفائدة نصحِّحُ أخطاءَه هذه: جهينة من قضاعة، وحرب من خولان، وسبيع والسهول من مضر، وسليم من قيس عيلان، وهذيل وثقيف من عدنان، وغامد وزهران من قحطان، وعتيبة من هوازن لا من قحطان، وربيعةُ أخو مضر بن نزار.

(٦) الطبعة الأولى: ١١

٤. نصُّ ابن سند[١]:

يقول المؤلف: "جاء في مخطوط الشيخ عثمان بن سند ت ١٢٥٠هـ اختصار العالم الحجازي أمين الحلواني ما نصه: "وأما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب" "[٢].

وقع المؤلف هنا في عدد من الأخطاء المنهجية والعلمية والتاريخية:

١. فهو يصِفُ كتابَ ابن سند بأنه مخطوطٌ، وهذا غريبٌ جداً؛ فكتابُه (مطالع السعود) مطبوعٌ في العراق سنة ١٩٩١م، واختصار أمين الحلواني[٣] مطبوعٌ في الهند سنة ١٣٠٤هـ ثم في مصر سنة ١٣٧١هـ ومطبوع ضمن الخزانة النجدية سنة ١٤١٩هـ.

٢. والمؤلف يُورِد النصَّ بشكل مُريب:

■ فهو يذكر في قائمة مصادره أنَّه قد رجع إلى (مطالع السعود) تحقيق عماد عبد السَّلام وسهيلة عبد المجيد. والشيءُ المؤكَّدُ أنَّه لم يرجع إليها؛ فلو رجع إليها لنَقَل النصَّ كما جاء فيها: "لم أقف على ثَبْتٍ في نَسَبِ السهول هل هم عدنانيون أو قحطانيون، ولكن شاع على الألسنةِ أنَّهم قحطانيون، وكذلك المطيريون"[٤].

■ ونصُّ ابن سند ظاهرٌ لا تخفى دلالتُه، إذ يقول: إنه "لم يقف على ثَبْتٍ" في نسب مطير. ولهذا هرب المؤلف عن نَقْلِ نصِّه الأَصْلِ.

■ فجاء المؤلف باختصار الحلواني ونَقَلَ العبارة الواردة فيه عن نسب مطير وهي: "أما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب"[٥]، فنَسَبها إلى ابن سند، وإنما هي عبارةُ الحلواني وليسَتْ نصَّ كلام ابن سند.

■ ولكي يُثبِّتَ هذا التحريفَ في نصِّ ابن سند جاء في الهامش بنَقْلٍ عن ابن عيسى يقولُ فيه: "قال ابن سند: ... والذي شاع واستفاض على الألسنة أن نسب... مطير يرجع لقحطان..."[٦]، وهذا

---

(١) هو عثمان ابن سند الوائلي البصري، وُلِد سنة ١١٨٠هـ، ومات سنة ١٢٤٢هـ في بغداد.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) أمين بن حسن الحلواني المدني، مات سنة ١٣١٦هـ.

(٤) مطالع السعود: ٣٥٥

(٥) خزانة التواريخ النجدية: ٦/ ٣٢٥

(٦) الطبعة الثانية: ٦٥

خطأ آخرُ؛ لأنَّ نصَّ ابن عيسى هذا منقولٌ عن اختصار الحلواني، فنصُّه لا يزيد شيئاً. وإيغالاً في الخطأ لم يقم المؤلف بنَقْلِ نصِّ ابن عيسى حرفياً، وإنما نَقَله بصورةٍ شَوْهاءَ ثم كَتَب بعده "بتصرف"! وهو تصرّفٌ معيبٌ؛ فنصُّه هو: "من مختصر تاريخ عثمان بن سند البصري الوايلي، نسبةً إلى قبيلة من عنزة، المتوفى سنة خمسين ومئتين وألف، المسمى بمطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، اختصار أمين بن حسن الحلواني المدني"، ثم نَقَلَ عنه بعضَ الفوائدِ حتى قال: "إلى أنْ قال: ونسب مطير يرجع إلى قحطان"[1]، والأمرُ واضحٌ: ابن عيسى ينقل عن الحلواني[2].

▪ والحلواني حين اختَصَرَ كتابَ (مطالع السعود) تصرَّفَ تصرُّفاً كبيراً في الكتاب، فكَتَبَه بأسلوبه هو وخالَفَ أسلوبَ ابن سند[3]، وهذا يُفْقِدُه الدِّقةَ العلميةَ، ويقولُ عماد عبد السَّلام إنَّ الحلواني "في بعض المواضع يضيفُ رواياتٍ تاريخيةً جديدةً، أو تفسيراتٍ مختلفةً عما أوردَهُ المؤلف، أو إضافاتٍ إلى نصوص الوثائق التي أثبتَها في الأَصْل"[4].

والخلاصةُ: أنَّ ابن سند يؤكِّد على أنَّه لم يجد دليلاً صريحاً على نَسَب مطير، أمَّا الحلواني فقد غيَّرَ عبارة ابن سند وصاغَها بأسلوبه.

٣. يبقى من حديثٍ حول نصِّ ابن سند أمران:

▪ الأمرُ الأولُ: شيوعُ قحطانيةِ مطير على الألسنةِ: وهذا مما يتمسَّكُ به بعضُهم في هذه المسألةِ، ولا يصحُّ؛ لأنَّ السهول الواردين مع مطير في هذا النصِّ غيرُ شائعٍ على الألسنةِ أنهم قحطانيون. وهذا دليلٌ صريحٌ على خطأ ابنِ سند – أو الذين رووا له – في تَدْوين هذه الاستفاضةِ.

▪ والأمرُ الآخرُ: عَدَمُ وقوف ابن سند على نصٍّ ثَبْتٍ في نسب مطير: وابن سند تلميذٌ لابن سَلُّوم، وهذا دليلٌ على رَدِّ ابن سند لكلام ابن سَلُّوم أو قَدْحِه، أو هو دليلٌ على أنَّ ابنَ سَلُّوم ليس له نصٌّ عن نَسَب مطير. وسيأتي تفصيلُ ذلك كلّه عند الحديث عن ابن سَلُّوم.

---

(١) من أوراق مخطوطة لا تحمل اسماً، من مجاميع ابن عيسى المنتشرة بين الدارسين والمهتمين.

(٢) من أخطاء المؤلف في الطبعة الأولى: أنه جاء بنقل ابن عيسى عن الحلواني فجعله نصاً مستقلاً (انظر: الطبعة الأولى ١١)، وقد كشفنا في نقدنا للطبعة الأولى أنّ ابن عيسى ناقل فقط وليس له نصّ مستقلّ.

(٣) انظر: مطالع السعود – مقدمة المحقق ٤٢

(٤) المصدر السابق: ٤٣، وانظر أيضاً حول هذه المسألة: علماء نجد في ثمانية قرون ٥/ ١٤٩

٤. **نصُّ الحيدري**[١]:

يقول المؤلف: "قال العلامة الشيخ إبراهيم البغدادي عام ١٢٨٩هـ ما نصه: "والمشهور فيما بينهم أنهم من قحطان""[٢].

وهذا الاستشهاد يشوبه كثيرٌ من الغَلَط والتلاعب:

١. فالحيدري ينصُّ على أنَّه قد كَتَب كتابَه سنة ١٢٨٦هـ، وليس كما قال المؤلف[٣].

٢. ثم إنَّه يتعمَّد بَتْر نصِّ الحيدري، والنصُّ بتمامِه: "المشهورُ فيما بينهم أنهم من قحطان، والذي ذَكَرهُ صاحبُ (نهاية الأرب) أنهم بطنٌ من طسم من العماليق من العرب العاربة، كانت مساكنُهم مع قومِهم من بني طسم بيثربَ إلى أنْ أخرجَهم منها بنو إسرائيل"[٤]. نَقَل جزءاً من كلام الحيدري وأسْقَطَ الجزءَ الآخرَ.

٣. وبقراءة نصِّ الحيدري كاملاً يتبيَّنُ أنَّه بَحَثَ في (نهاية الأرب) للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ عن اسم قبيلةٍ لِيَصِلَ مطيراً بها، فوَجَدَ نصّاً عنده هو: "بنو مَطَر: بطنٌ من جاسم من العماليق، كانت مساكنُهم مع قومِهم بني جاسم بيثرب إلى أنْ أخرجَهم منها بنو إسرائيل"[٥]. فأخذها الحيدري فوَصَلَ بين بني مَطَر هؤلاء وقبيلةِ مطير[٦].

٤. والحيدري حين كَتَبَ عن عشائر نجد لم يزد على أنْ فتَّشَ في (نهاية الأرب) عن اسم يُقاربُ اسمَ إحدى هذه القبائل فيَصِلَ بينهما. فقد كَتَبَ عن: مطير والمرَّة وعتيبة والسهول والدواسر وبني خالد وحرب وهذيل وثقيف[٧]، فكلُّها رَبَطها بأسماء مشابهة لها وَرَدَتْ في (نهاية الأرب).

٥. وفي كلِّ هذه المواضعِ بل في كتابه كلِّه لم يقُل الحيدري إنه تلقَّى أنسابَ العرب عنهم مشافهةً، ولا ندري على وَجْه اليقين: ما المصادرُ التي استقى منها الحيدري حديثَه عن قبائل نجد؟

---

(١) إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي، وُلِد في بغداد سنة ١٢٣٥هـ ومات بها سنة ١٢٩٩هـ.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٦

(٣) انظر: عنوان المجد ٢٦٧

(٤) المصدر السابق: ٢٠٧، وطسم تصحيف، وصوابُه: جاسم.

(٥) نهاية الأرب: ٤٢٣ وانظر أيضاً: ٢٠٢

(٦) انظر عن بني مطر وجاسم والعرب العاربة: الإكليل ١/ ١٠٥، وجمهرة أنساب العرب ٤٨٦، ونهاية الأرب للقلقشندي ١٢

(٧) انظر: عنوان المجد ٢٠٧ – ٢١٠

٦. وإذا خصَّصنا الحديثَ في مطير يتبيَّن لنا أنَّ المصادرَ التي ينقل عنها الحيدري مصادرُ مضطربةٌ؛ فهو حين ذَكَرها قال: "منها قبيلة الدويش والموهة وجبلان وذوي عون والملاعبة ومسيلم وبريه والمريخات والهوامل "[1]، والخلطُ الظاهرُ بين أجذامِ مطير وفروعِها وإقحامُ مسيلم من بني رشيد فيهم يدلُّ دلالةً أكيدةً على أنَّ مصادرَه غيرُ وثيقة الصِّلة بمطير، وأنَّه لا ينقلُ عن أحدٍ من العالمين بهم سواءً كان من أبنائِها أم من غيرهم.

٥. **نصُّ محمد شريف الشيباني:**

قال المؤلف: "وقال المؤرخ محمد شريف الشيباني المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري: ... "قبيلة مطير القحطانية" "[2].

وهذا الكلامُ المُحَمْحَمُ عن الشيباني وعن نصِّه يُلقي بظلال الريبة حول عَمَل المؤلف:

أ. فالمؤلف لم ينقل نصَّ الشيباني كاملاً هنا، لكنَّه نَقَلَهُ كاملاً بعد ٩٠٠ صفحة! فقال: "قال محمد شريف الشيباني عن آل علي في بر فارس: قبيلة آل علي قبيلة عربية ترجع في الأصل إلى قبيلة مطير القحطانية" [3]. فالنصُّ إذاً متجهٌ أساساً إلى الحديث عن آل علي هؤلاء، وليس عن مطير، فالتقَطَ المؤلف هذه الكلمةَ وجَعَلَها دليلاً يستشهدُ به على مطير نفسها.

ب. ونُشير هنا إلى خطأين وقع فيهما المؤلف:

- أولهما: أنه لم يذكر كتابَ الشيباني ضمن قائمة المصادر والمراجع في كتابه، فهل اطَّلع حقاً على كتاب الشيباني أم اختلَسَ كلامَه من كتابٍ آخر؟!
- والآخرُ: أنَّه قال عن الشيباني إنَّه متوفى في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري! ولا ندري لماذا لم يحدِّد سنة وفاته؟ ربما لأنه لم يطَّلع أصلاً على كتاب الشيباني ولا يعرف ترجمته! والصحيحُ: أنَّ محمد شريف وُلِد سنة ١٣٤٩هـ وتوفي سنة ١٤١٧هـ.

ج. لم يقم المؤلف بأدنى جهدٍ لمعرفة الأدلة التي جَعَلَت الشيباني ينسبُ مطيراً إلى قحطان، فهو لا يعبأ بتنقيحِ الأدلة ومحاكمةِ النصوص، يكفيه أنْ يلتقِطَ أيَّ إشارةٍ ولو على قارعةِ الطريق. وهذا النصُّ نَقَله

---

(١) عنوان المجد: ٢٠٧، وقد صحَّحنا التصحيفات في هذه الأسماء ظناً منا أنَّها من خطأ الناشر وليس الحيدري، ولو كانت هذه التصحيفاتُ من الحيدري نفسه لكان هذا أيضاً دليلاً أوضح لما ذهبنا إليه هنا.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٦

(٣) المصدر السابق: ٩٦٤

الشيباني عن عبد الله المطوّع المتوفى سنة ١٣٧٧هـ، والمؤلف يعرفُ نصَّ المطوّع، فقد نَقَله (بتصرّف كعادته) فقال: "قال المؤرخ عبد الله بن صالح المطوّع من قبيلة آل علي ما نصه: والمشهور الآن أنهم من مطير القبيلة المشهورة في نجد. وبينهم حتى الآن وشائج صلة ورحم... "[(١)].

د. والمؤلف شديدُ الحريص على إخفاء التناقضات في النصوص التي يستشهدُ بها، فهو ينقلُ جزءاً منها أو يتصرَّفُ فيها، ونصُّ المطوّع كاملاً هو: "وحاصل ما تقدّم أنَّ آل علي من طي، ومن العرب القحطانية، والمشهور الآن أنهم من مطير القبيلة المشهورة في نجد"[(٢)]، فهو يجمعُ بين مطير وطيِّئ، ولن نناقِشَه هنا لوضوح خطئِه، ونكتفي بالقَوْل: إنَّ هذا الرأي الشاذ لا يدعم أفكارَ المؤلف حول نسبةِ مطير إلى خثعم، فأين خثعم من طيِّئ؟!

٦. **نصُّ ابن سَلُّوم**[(٣)]:

قال المؤلف: "ومن أقدم علماء نجد الشيخ محمد ابن سَلُّوم ت ١٢٤٦هـ الذي قال ما نصه: "ومطير وناهس أخوة شهران" "[(٤)].

١. أوَّلُ ما يؤخذ على المؤلف هنا أنه بعد نَقْلِ كلام ابن سَلُّوم ذَكَر في الهامش: "مخطوط ابن سَلُّوم ورقة ١ ب"، والذي يقرأ هذه الإشارةَ المرجعيةَ يظنُّ أنَّ المؤلف قد اطَّلع فعلاً على هذا المخطوط، والواقعُ يشهد بغير ذلك؛ فهو لم يطَّلع عليه، بدليل أنَّه لم يضعه ضمن قائمة مصادره المخطوطة في كتابه! فمن أين جاء بهذا الكلام؟ من البيِّن جداً أنَّه جاء به من حواشي راشد العساكر في تحقيقه للنبذة المنسوبة لابن سيَّار[(٥)]. فخالَفَ المؤلف هنا قواعد البحث العلميّ في أمرين: النَّقْل بالواسطة، واستلال النصوص دون الإشارة إلى أصحابها.

٢. ولو اطَّلع فعلاً على مخطوط ابن سَلُّوم لوجد اختلافاً عن هذا النَّقْل؛ فالعساكر حين نَقَل كلام ابن سَلُّوم في حواشيه قال: "قال ابن سَلُّوم في نبذته المخطوطة ما نصه "والسهول من سبيع بن

---

(١) المصدر السابق: ٩٦٣

(٢) الجواهر واللآلي: ١٠٢

(٣) محمد بن علي بن سَلُّوم التميمي، نجديّ الأصلِ زبيريّ الإقامة، وُلِد سنة ١١٦١هـ ومات سنة ١٢٤٦هـ.

(٤) الطبعة الثانية: ٦٦

(٥) انظر: [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٤٢، وصرَّح المؤلف في الطبعة الأولى ص ١٣ بأنَّه ينقل عن حواشي راشد العساكر وليس عن المخطوط مباشرة.

عامر... ومطير وناهس إخوة شهران" "[١] بهذا الترتيب: السهول أولاً ثم مطير. لكنَّ العساكر حين أورَدَ صورةً من هذه النبذة جاء النصُّ فيها مختلفاً عن نَقْلِه السَّابق، والنصُّ كما يظهرُ من الصورة: "من سبيع بن عامر والمفارجة من بني لام... "[٢] ويستمرُّ الكلامُ إلى نهاية المخطوط دون ورود الجملة المذكورة عن مطير! والمفترَضُ أنْ يكونَ الكلامُ عن مطير وارداً بعد كلمة (سبيع بن عامر)، فلِمَ وقع هذا الاختلافُ بين هذه الصُّورة والكلام المنقول عنها في حواشيه؟!

يزيد الريبةَ في حقيقة كلام ابن سَلُّوم أنَّ الوزّان والبسيمي حينما نَقَلا نصَّ ابن سَلُّوم جاءا به على هذه الصُّورة: "ومطير من شهران من سبيع بن عامر"[٣]، فأصبحَ بين أيدينا الآن ثلاثةُ نصوصٍ منسوبةٍ لابن سَلُّوم. والمنهجُ العلميُّ يقتضي من المؤلف أنْ ينقّحَ أدلته فلا يقبل منها إلا ما صحَّ وثبتت نسبتُه القطعيةُ إلى قائلِه، وهذا ما لم يفعله هنا.

٣. أما مخطوطُ ابن سَلُّوم إنْ سلَّمنا بصحةِ ما فيه فما هو في الحقيقةِ إلا نسخةٌ من النبذة المنسوبة لابن سيَّار، إذ يقولُ العساكر عنه: "يبدو أنَّ مؤلِّفه هذا جاء نقلاً مع الإضافة البسيطة على نبذة جبر بن سيَّار"[٤]، ويقولُ أيضاً: إنَّ نصوصَ ابن سَلُّوم "تكون تقريباً هي نصوص جبر نفسه"[٥]، ويقول الوزّان والبسيمي بعد دراسةٍ لعَشْرِ نُسَخٍ من النبذة المنسوبة لابن سيَّار عن نبذة ابن سَلُّوم: "يجدر بالذكر أنَّ الأستاذ ابن عساكر اعتبرها نبذة جديدة من عمل الشيخ محمد بن سَلُّوم، وهو لا يُسَلَّم به، إذ تبيّن من المقارنة أنها نسخة مختصرة من نسخة جبر ظهر فيها بوضوح تصرّف الناسخ"[٦] ونصُّ ابن سَلُّوم وُجِدَ في نسخةٍ خطِّيةٍ بقلمِ الشيخِ عبد العزيز النمر المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، وقد كتب النمر سنة ١٣٢٧هـ إلى ابن عيسى يطلب منه إرسالَ كتبٍ وأوراقٍ إليه، ومن هذه الأوراق: "نقولات ابن سَلُّوم"، فانظر بم وَصَفَ النمر هذه النصوصَ المنسوبةَ إلى ابن سَلُّوم، فهي (نقولات) عن سابقيه[٧].

فالنتيجة هي: أنَّ ابن سَلُّوم ليس له رأي حول نسب مطير، وإنما هو ناقلٌ ليس غيرُ.

---

(١) المصدر السابق: ١٤٢

(٢) المصدر السابق: ١٥٩

(٣) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٢٦

(٤) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ٣٢

(٥) المصدر السابق: ٣٤

(٦) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٢١

(٧) انظر: جريدة الرياض، العدد ١٤٣١٩، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ

٤. ومما يدلُّ على حقيقة هذا النصِّ: أنَّ ابن سند وهو تلميذُ ابن سَلُّوم وأثنى على علمِه بشقائق الأنساب يقولُ: "لم أقف على ثَبْتٍ في نَسَبِ السهولِ هل هم عدنانيون أو قحطانيون، ولكن شاع على الألسنةِ أنهم قحطانيون، وكذلك المطيريون" [١]، مع أنَّ نسبَ السهول ومطير واردٌ في نصِّ ابن سَلُّوم، فنحن أمام أمرَيْن:

- إمَّا أنَّ هذا النصَّ ليس لابن سَلُّوم وإنما هو أحدُ نقولاتِه.
- وإمَّا أنَّ النصَّ له ولكنَّ ابن سند رآهُ نصَّاً غير ثَبْتٍ فأهمَلَهُ ولم يأخُذْ به.

٥. ولو قبلنا النصَّ الواردَ عند المؤلف مع كلِّ هذه النقائص فيه فهو نصٌّ ساقطٌ لا قيمةَ له:

أ. فإذا كان المؤلف يؤكِّد أنَّ البدنا والحالسة والدوشان من ناهس فإنَّ هذه البطونَ بحسب كلام ابن سَلُّوم ليسَتْ من مطير؛ لأنَّ مطيراً هم إخوةُ ناهسٍ. وبعد سطرَيْن من نَقْل كلام ابن سَلُّوم يقولُ المؤلف: "وناهس ومطير وشهران جميعاً من قحطان"[٢] فهذا تناقضٌ واضحٌ؛ فكيف تكونُ هذه البطونُ مطيريةً إذا كانت في أصلِها من ناهسٍ إخوةِ مطير؟

ب. وبحسب كلام ابن سَلُّوم فإنَّ مطيراً وناهساً وشهرانَ إخوةٌ. وهذا كلامٌ مخالفٌ لكلِّ كتب الأنساب قديمةٍ وحديثةٍ؛ فالمصادرُ كلُّها تذكرُ أنَّ ناهساً وشهران هما ابنا عفرس بن حلف بن خثعم، ولم يرد ذِكْرٌ لأخٍ لهما اسمُه مطير، ولم يستطع المؤلف أنْ يأتيَ بمصدرٍ واحدٍ من قديمٍ أو حديثٍ يُوافق هذه الدَّعْوى.

ج. ويُحاول المؤلف أن يفسِّرَ كلامَ ابنِ سَلُّوم ويمنحَهُ قَدْراً من صحَّةٍ فيقول: "وناهس من شهران في وقتنا الحاضر ومنذ عدة قرون، وعلى هذا جاء قول جبر ابن سيَّار ت ١٠٨٥: "ومطير من شهران""[٣]، فأدرَكَ المؤلف الخطأ الواقع في النصِّ حين جَعَل مطيراً أخاً لناهس وشهران، فأراد إيجادَ مخرجٍ له فقال: إنَّ ناهساً معدودةٌ منذ قرونٍ بطناً من بطونِ شهران، وكما أنَّ ناهساً (وهم إخوةُ شهران) قد دخلوا في شهران فإنَّ مطيراً (وهم إخوةُ شهران أيضاً!) قد دخلوا فيها. وهذا الكلامُ الذي يقولُه إنْ هو إلا عبثٌ وتلاعبٌ لا يُغنيه شيئاً:

- فهو أولاً لم يُصحِّح أصلَ الدَّعْوى: هل مطير إخوةٌ لناهس وشهران؟

---

(١) مطالع السعود: ٣٥٥

(٢) الطبعة الثانية: ٦٦

(٣) المصدر السابق: ٦٦

■ وكلُّ كتبِ الأنساب القديمة والحديثة لا تذكرُ أخاً لناهسٍ وشهران يُسمَّى مطيراً.

■ ولن نسردَ النصوصَ من كتب الأنساب، وسنكتفي بإيضاح هذا التناقض في كلامِه حين يفسِّرُ كلامَ ابنِ سلُّوم: فالمؤلف يقولُ إنَّ ناهساً دخلَتْ منذ قرونٍ في بطونِ شهران، ونحن نقولُ: جاء في كتاب (طرفة الأصحاب) لابن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هأنَّ "قبائل خثعم من كهلان أربع: شهران وناهس وكود وأكلب"[(١)]. فهذا نصٌّ من القرن السابع يُؤكِّد أنَّ ناهساً إلى ذلك العَصْر لم تدخل في شهران بعدُ، ويُؤكِّد أيضاً أنَّه ليس لناهس وشهران إخوةٌ يُقال لهم مطير. وفي الوقت نفسه نجِدُ العُمَريّ المتوفى سنة ٧٤٩هيذكر مطيراً ويذكر خثعم فيُفرِّق بينهما ويقولُ: "يأتيهم من عرب البريّة... مطير وخثعم وعدوان وعنزة"[(٢)]، والعُمَريّ يذكرُ في كتابه بطونَ خثعم في عصره فيذكرُ بطوناً شهرانيةً وناهسيةً وأكلبيةً لكننا لا نجِدُ فيها اسمَ مطير. فمطير وناهس إلى القرن السابع والثامن لم تكن داخلةً في شهران، فمتى كان هذا الدُّخولُ الذي يزعمه؟

٧. **نصُّ جبر بن سيَّار**[(٣)]:

قال المؤلف: "وناهس من شهران في وقتنا الحاضر ومنذ عدة قرون، وعلى هذا جاء قول جبر ابن سيَّار ت ١٠٨٥: "ومطير من شهران" "[(٤)].

ونقاشنا لكلام ابن سيَّار يدور حول ثلاث نقاط: القيمة العلمية لنبذة ابن سيَّار، وموقف المؤلف منها، ودقة ما وَرَدَ فيها عن نسب مطير.

أولاً: القيمة العلمية لنبذة ابن سيَّار:

يدور جدلٌ كبيرٌ بين الدارسين والمهتمِّين حول الحقيقة التاريخية والقيمة العلمية لهذه النبذة، فالنبذةُ من ثلاثِ ورقاتٍ ليس لها أصولٌ خطِّيةٌ موثوقة ولا تحمل عنواناً ولا تاريخاً للتأليفِ ولا إشارةً إلى مصادرِها، أمَّا مؤلِّفُها: فقد نَسَبها راشد العساكر إلى جبر بن سيَّار الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٠٨٥ه تقريباً، وأثبَتَ الوزّان والبسيمي بعد دراسة علمية جادَّة لعَشْر نُسَخٍ من هذه النبذة أنَّ

---

(١) طرفة الأصحاب: ٤٧

(٢) مسالك الأبصار: ٤/ ٣٣٧

(٣) جبر بن سيَّار الخالدي، من الوشم، اختُلِف في وفاته فقيل ١٠٨٥ه وقيل ١١٢٠ه.

(٤) الطبعة الثانية: ٦٦

صاحبَها ابنُه جبر بن جبر بن سيَّار، وأنَّها كُتِبتْ بين ١١٢٠ و١١٤٠هتقريباً، مع احتمالِ أنْ تكونَ لشخصٍ متأخرٍ مجهولٍ نَسَبَها إلى أحد المتقدِّمين لغرضٍ[(١)].

ويقول الباحثان: إذا تركنا جانباً شخصيةَ المؤلف وناقشنا أهليته العلمية فسنجدُ "الركاكة والاضطراب والغموض" في أسلوب النصّ[(٢)]، "أما من حيث دقة المعلومات الواردة في المدونة... فقد وقع المؤلف في أخطاء تاريخية وأخطاء في أنساب معاصريه تعدُّ من الأخطاء الجسام التي لا يمكن أن تصدر عن شخص متمكن، بل تدلُّ هذه الأخطاء بشكل أكبر على تدني المستوى الثقافي لدى المؤلف وضعفه العلمي"[(٣)]. يُضاف إلى هذا كلِّه: أنَّ تدخُّلاتِ النُّسَّاخ بالحذف والزيادة والتغيير في هذه النبذة تشكِّلُ ٦٤ % منها[(٤)]، وهي نسبةٌ عاليةٌ تعصِفُ بكلِّ قيمة علمية لأيِّ مصدرٍ. وقد سجَّل العلماءُ والنسَّابون اعتراضَهم على هذه النبذة في هوامش النُّسَخ التي قرؤوها منها، فيقولُ ابن عيسى المتوفى سنة ١٣٤٣هـ: "بعضُه خطأ وبعضُه صواب"، وكَتَبَ عبد الله ابن جاسر المتوفى سنة ١٤٠١هـ: "اعلم أيها الناظرُ في هذا أنَّنا لم نجد إلا خطأً مُصَوَّراً، فالذي يحتملُ التغييرَ ويظهرُ نُصْلِحُه، والذي لم يظهر نتركُه على حالِه، مع أنَّ المؤرخ لا يحسن اللَّفْظَ ولا العربيةَ ولا النَّسَبَ كما ترى، فخُذْ منه ودَعْ، ولا تحسبنَّه محرَّراً، ففيه غلطٌ كبيرٌ في النَّسَبِ، ولكنْ لأجلِ الإشرافِ نَقَلْناه"[(٥)].

والنتيجةُ التي خلص إليها الباحثان هي: أنَّ المدونة لا يُمكن الاعتماد عليها "بسبب الشكِّ في أصالتها وضعف مؤلفها ومحتواها، فهذه المدونة لا ترقى إلى أن تكون عملاً علمياً يعتدُّ به، والاعتماد عليها يعد إخلالاً بأمانة العلم والأداء، والبناء المعلوماتي عليها كالبناء على أساسات متهالكة"[(٦)].

ثانياً: موقف المؤلف من نبذة ابن سيَّار:

كان للمؤلف موقفٌ من هذه النبذة كتبَهُ في الطبعة الأولى، إذ يقولُ: "إنّ الشاعر جبر بن سيَّار... له مخطوطة... لكن العساكر لم يضمنها في كتاب ابن سيَّار أثناء تحقيقه له، وعدم إيرادها في الكتاب

---

(١) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٤٤

(٢) المصدر السابق: ٤٥

(٣) المصدر السابق: ٤٧

(٤) المصدر السابق: ٦٧

(٥) المصدر السابق: ٥٨ – ٥٩

(٦) المصدر السابق: ٧١ – ٧٢

طعن في صحتها"، ويقول أيضا: "ذكر كلاماً فيه قذف لبعض أهل الأحساء، الأمر الذي معه لا تقبل شهادته بناء عليه، فما بالك بنسب قوم أو قبيلة!" ثم يقول بعد ذلك: "بل إن جبر بن سيَّار خالف نصوصاً صريحة في الأنساب"[1]. فنخرج من كلامه عنها بأمور:

- أنَّ النبذة مطعونٌ في صحتها وقيمتها العلمية.
- أنَّ جبر بن سيَّار مطعونٌ فيه غيرُ مقبول الشهادة شرعاً.
- أنَّ النبذة خالفَتْ نصوصاً صريحةً في الأنساب فهي لهذا غير مقبولة علمياً.

كان هذا رأيه في كلام ابن سيَّار في الطبعة الأولى، بَيْدَ أنَّه وقع في تناقض غريب حين اعتمَدَ في تلك الطبعة على ابن سيَّار لإثبات قحطانية مطير مع طَعْنِه وإسقاطِه في الكتاب نفسه! وقد أشرنا في انتقادنا للطبعة الأولى إلى هذا التناقض.

فما الذي تغيَّر بين الطبعتين؟ تصرَّفَ المؤلف تصرفاً بعيداً عن الدقة العلمية والمصداقية حين حَذَفَ في الطبعة الثانية كلامَه في الطَّعْن في ابن سيَّار وأبقى على الاستشهاد به على قحطانية مطير[2]. ونحن نسأل: هل حَذْفُه لهذا الكلام دليلٌ على تراجعه عن طَعْنه في ابن سيَّار أم هو هروبٌ عن هذا التناقض؟! وإنْ كان تراجعاً عن الطَّعْن فيه فما الذي جعلَهُ يتراجع ويقبل نصوصَه وشهادتَه؟!

ثالثاً: نسب مطير في نبذة ابن سيَّار:

هذه النبذة هي المصدرُ الوحيدُ الذي ينسب مطيراً إلى شهران، والمصادر الأخرى التي أورَدَها المؤلف تقصر هذه الصِّلةَ على ثلاثِ بطونٍ من مطير فقط، ولذلك كان العساكر أدقَّ فهماً منه وأكثرَ توفيقاً حين قال عن كلام ابن سيَّار: "هناك من يجعل رؤساء قبيلة مطير الدوشان من شهران بخلاف باقي فروع القبيلة فإنهم من غطفان"[3]، وقال طلال الشمري: "ما ذكَرَهُ ابن سيَّار في نبذته في الأنساب من أنَّ مطيراً من شهران فيبدو أنَّ المقصود به علوى تحديداً، فقد تردَّدَتْ نسبتهم ونسبة زعمائهم الدوشان شيوخ مطير إلى ناهس أخي شهران"[4]، غير أنَّ المؤلف يريد أنْ يقفزَ على كلامه فيحوز مطيراً كلَّها إلى شهران! وسيأتي تفصيلٌ لهذا لاحقاً.

---

(١) الطبعة الأولى: ٦٢ – ٦٣

(٢) قارن بين كلام المؤلف في الطبعة الأولى ص ٦٢ – ٦٣، وكلامه في الطبعة الثانية ص ٢٩٩

(٣) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٤٣

(٤) عقود الجواهر: ٣٢

ومهما يكُنْ من شأنها فلا يوجد أيُّ مصدر موثوق أو تاريخ موروث عند مطير يؤكّدُ أنَّ لمطير كلّها نسباً في أو إلى شهران، وهذا ما عجز عنه المؤلف في الطبعتين؛ فلَمْ يستطع إيرادَ أيِّ مصدر يؤكّدُ به كلامَ ابن سيَّار، و لم يجد أيَّ كلمة في موروث مطير تُصحّح له هذه الدَّعْوى العريضةَ.

٨. **حديث ضويحي الدويش:**

يستشهد المؤلف بكلمة لضويحي الدويش هي: "ناهس من قحطان"[١]. وهذه الكلمةُ منتزعةٌ من سياقِها، و لم يَذْكر مناسبتها، والذي يتبادر إلى ذهن القارئ لأوَّل وَهْلةٍ أنَّه يتحدَّث عن نسب مطير أو إحدى عشائرها، ولعلَّ اقتطاعَ الجملةَ من سياقِها كان يَرْمي به إلى إيقاع هذا اللَّبْس.

فهذه الكلمةُ لضويحي بن كنعان الدويش قالها في حديث عن أصول خيلٍ أمام البعثة التي أرسَلَها حاكمُ مصر عبَّاس باشا قُبَيْل سنة ١٢٦٩هـ[٢]، فقال في حديثِه عنها: "شياعتها الأوله كما قصّينا عنها أنها ترجع إلى عَبيدة من قحطان، اندرجت من عَبيدة على ناهس من قحطان، واندرجت منه إلى مهنا الجبري من بني خالد... "[٣]، فالحديثُ ليس له صلةٌ بمطير!

فما الذي يَرْمي إليه المؤلف في استشهادِه؟ إنْ كان للوَصْل بين مطير وناهس فقد أخطأ خطأً كبيراً؛ لأنَّ النصَّ لا صلةَ له بمطير أصلاً. وإنْ كان لإثبات قحطانية ناهس فهو استشهادٌ لا قيمةَ علميةً له؛ فالنِّزاعُ على عدنانيتها وقحطانيتها قديمٌ جداً منذ الجاهليةِ، وأقوالُ العلماء الأوائل ومؤلفاتهم تُغني عن قَوْل رجل من أهل القَرْن الثالث عشر.

الصلة بين مطير وشهران: بين النصوص المختلّة والادعاءات :

انتقل المؤلف بحذرٍ شديدٍ من الحديثِ العامِّ عن مطير وصلتِها بخثعم إلى الحديثِ المفصَّلِ عن صلةِ عشائرِ مطير بها، ومنذ البداية يَسْقطُ المؤلف رغم حذره الشَّديدِ؛ فحديثه في الطبعتين من كتابه عن الصِّلةِ المزعومةِ لم يُجاوز ثلاثَ عشائرٍ من مطير هم: الدوشان والمحالسة والبدنا.

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٦

(٢) أخطأ المؤلف حين جَعَل الرحلة لعبَّاس باشا، فالرحلةُ كانت لفريق من العلماء أرسلَهم عبَّاس باشا، وليست رحلته.

(٣) أصول الخيل العربية: ٣٧٦ من المخطوطة المصوَّرة الملحقة بالنصِّ المحقَّق.

وهذه الروايات المضطربة والنصوص المتضاربة التي استند إليها لا تقف أمام نقد، وهو الشَّيْءُ الذي لم يقم به، مكتفياً بالنَّقْل المجرَّد بلا تحقيق. ولن نفيضَ في مناقشته، وإنما نضَعُ معالمَ على الطريق تكشِفُ مراميه في العبث بالنصوص إضافةً وحَذْفاً[1]:

١. ليس للمؤلف أيُّ جهد علميّ يُذكر في هذه المسألةِ و لم يأتِ فيها بجديد، هو ناقلٌ ليس غيرُ، فحديثُه عن الدوشان مأخوذٌ بكامله من (عقود الجواهر)، وحديثُه عن البدنا منقولٌ بنصِّه من كتاب شاهر الأصقه، وحديثُه عن المحالسة مُلْتقَطٌ من كتاب المغيري مُطَعَّماً بروايةٍ معاصرةٍ هزيلةٍ.

٢. وهو بعيدٌ عن (الحياد) الذي يدَّعي؛ فسجَّل الرِّواياتِ التي توافقُ هواه وأهْمَلَ التي تُخالفه.

٣. والنصوصُ والرِّواياتُ التي اعتمد عليها تدلُّ دلالةً لا لبسَ فيها على أنَّ مطيراً قبيلةٌ عدنانيةٌ، ولئلا يقعَ في التناقض قام متعمِّداً ببَتْرِ النصوص واقتصاصِها لتتساير مع هواه. ونَعْرِضُها هنا من غير تطويل:

■ **الدوشان:** غيَّبَ المؤلف طرفاً من نصِّ الشيخ عبد الله العنقري المتوفى سنة ١٣٧٣هـ عن الدوشان، فكَتَبَ: "وقال بنسب الدوشان لناهس الشيخ عبد الله العنقري"[2]، فلم يُورد النصَّ، ونصُّ العنقري كما جاء عند الحقيل: "قال لي شيخنا الشيخ عبد الله العنقري في مجالس التعليم إنَّ الدوشان من ناهس من عدنان من أرومة أنمار انتقلوا إلى اليمن وصاهروا قحطاناً"[3]. ومثلُه نَصَّا العبيِّد ومحمود شاكر اللذان يؤكِّدان بوضوحٍ تامّ عدنانيةَ مطير[4].

---

(١) أشار المؤلف في الطبعة الأولى ص ١٣ إلى هذه العشائر الثلاث فقط. لكنّه في الطبعة الثانية ص ٦٩ أضاف إليهم العفسة فقال: "المشهور والمستفيض كذلك عند قبيلة مطير أن العفسة من ناهس، وهو ما تشير له بعض المصادر". وهذه بدعة جديدة في تاريخ مطير ابتدعها! فهو لم يذكر لنا روايةً مشهورةً عند مطير تؤكِّد له هذا القول، و لم يُسْند هذه الرواية المستفيضة كما يقول إلى راوٍ معروفٍ، وإذا كان هذا مشهوراً مستفيضاً عند مطير فلماذا لم يذكرهم هو في الطبعة الأولى؟! أمّا المصادر التي يُشير إليها هنا فما هي إلا رسالة بخطِّ اليد كتبها إبراهيم محمد فايع سنة ١٤٢٥هـ عن تاريخ (خميس مشيط)، وكلُّ كلامه عن العفوس كما يسمِّيهم مأخوذ من الكتاب المزوَّر (إمتاع السامر)! ويقول إبراهيم فايع فيها: إنَّ الدوشان من العفوس، فهل يُوافقه المؤلف على هذا؟ وقد وَصَفَ إبراهيم فايع كتابته هذه فقال: "سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة... التي لا أحسن الكر فيها بل أحسن الفر طلباً للسلامة".

(٢) الطبعة الثانية: ٦٧

(٣) كنز الأنساب: ١٥٨

(٤) انظر: النجم اللامع للعبيِّد ٣١٥، وكتاب (الحجاز) لمحمود شاكر: ٩٧ و ١٧٢

■ **الخالسة:** جاء في (معجم البلدان) حديثٌ عن بني الخُلَيْس، فنَسَبَتْهم روايةٌ إلى خثعم، ونَسَبَتْهم روايةٌ أخرى إلى بجيلةَ إخوةِ خثعم(1)، فذَكَرَ المؤلف الرِّوايةَ الأولى التي تُناسِبُه، وأخفى الرِّوايةَ الأخرى التي لا تُوافِقُه(2).

■ **البدنا:** كَتَبَ المؤلف عن البدنا: "وعن البدنا قال شاهر الأصقه: البدنا من ذرية ناهس... وناهس تعيش في منطقة يعراء جنوب غرب بيشة"(3). كذا كَتَبَ، أمَّا نصُّ كلام الأصقه فهو: "أما بالنسبة للبدنا فهم من ذرية ناهس من ذرية عدنان، وناهس قبيلة عريقة الحسب والنسب، ولا تزال تعيش في منطقة يعراء للجنوب الغربي من بيشة"(4)، فانظر إلى حَذْفِه عامداً متعمِّداً الإشارةَ إلى عدنان!

٤. ولو وافقنا المؤلف على قوله هذا فإنَّ هذا النسبَ المزعومَ سيكونُ خاصاً بهذه العشائر الثلاث، ولا يصِحُّ – بل لا يمكنُ بحالٍ من الأحوال – أنْ يُعمِّمَ هذا النسب على مطير كلِّها.

مناقشة المؤلف لأصل قبيلة مطير:

بعد أنْ ساقَ المؤلف أدلتَه السَّابقة على قحطانية مطير المزعومة نقَلَ الحديثَ إلى النصوص التي تجعل مطيراً متحالفةً من العدنانيين والقحطانيين فقال: "ومن قال عن نسب قبيلة مطير بأنها قبائل متحالفة عدنانية وقحطانية مثل ابن لعبون، وهو بذلك يؤيّد دخول فروع عدنانية فيها. وعلى ذلك سار بعض المؤرخين في عصر الدولة السعودية الثالثة كحافظ وهبة وخير الدين الزركلي وفؤاد حمزة ومحمود شاكر وابن بسام وخالد الفرج، ومن جاء بعدهم، فقالوا أن قبيلة مطير قحطانية عدنانية متحالفة. والصحيح أنها قحطانية حالفتها بعض من العدنانية. فأصل القبيلة وعمودها ومسماها ومنشأها من قحطان بناءً على النصوص المتواترة والصريحة والقديمة السابق ذكرها"(5). وسنأتي بالتفصيل على هذه المصادر بعد قليل، لكننا نُشير إلى ثلاث ملاحظات جوهرية على كلامه هنا:

---

(1) انظر: معجم البلدان: العريّ – مخضوراء.

(2) يَنْقل ياقوت الحموي حديثه عن بني الخليس هؤلاء عن أبي زياد الكلابيّ المتوفى سنة ٢٠٠هـ في بغداد، وهذا يدلُّ على أنَّ بني الخليس عشيرة معروفة في القرن الثاني وربما قبلَهُ. فهم أقدمُ ذِكْراً من (آل مطير) الذين ذكرهم الهمداني في القرن الرابع. وهذا يُبْطِلُ كلَّ ادعاءات المؤلف.

(٣) الطبعة الثانية: ٦٩

(٤) رسائل من صخر: ١٨٤

(٥) الطبعة الثانية: ٧٠

■ زَعَمَ المؤلف أنَّ هذه النصوصَ تؤيّد دخولَ فروع عدنانية في مطير. وهذا افتئات منه وتمويه؛ فهذه النصوصُ كلُّها كما سنرى لم تقل أبداً إنَّ أصلَ مطير من قحطان، بل إنَّها لو حلَّلناها بشكلٍ مفصَّلٍ لدلَّتْ بوضوح على أنَّ مطيراً عدنانيةُ الأصلِ، ولأنَّه يعلمُ في دخيلة نفسه أنَّها تهدمُ فكرتَه من أُسِّها فقد مرَّ بها مروراً سريعاً بلا تحقيقٍ فيها ولا تفصيلٍ لها.

■ وهو يتحدَّث هنا عن فروع عدنانية في مطير، غير أنَّه لم يُسَمِّها ولم يُشِر إليها أبداً، لكنَّهُ حين تحدَّث قبلُ عن الفروع القحطانية كما يقولُ ذَكَر أسماءَها بالتفصيل وجاء بالنصوص والرِّوايات والشَّواهد الشعرية، وأسهَبَ في هذا حتى استغرَقَ صفحات خمس كاملات، أمَّا الفروع العدنانية فكان نصيبُها من كتابه ذي الألف صفحة أنْ يُشيرَ إليها بكلمة "بعض من العدنانية". فهذا التصرُّفُ يكشفُ عمَّا يحمِلُه في داخلِه ضدَّ هذه الفروع المطيرية[١]، وكان الأجدرُ به أنْ يلتزمَ ما ادَّعاه لنفسه؛ إذ زَعَمَ أنَّ منهجَه كان "اجتناب الهوى والحيادية"[٢]، فأين الحيادُ واجتنابُ الهوى وهو يَذْكرُ الفروعَ القحطانية في مطير كما يُسمِّيها في خمس صفحات، ويتجاهلُ الفروعَ العدنانيةَ فيذكرها في ثلاث كلمات كأنَّهم لا يستحقُّون أنْ يُذكروا إذا ذُكِرتْ مطير؟

■ على أنَّه قد عاد في أحدَثِ إصداراتِه بعد هذا الكتاب[٣] فكَشَفَ شيئاً مما خَبَّأهُ هنا، فقال بعد أنَّ نَسَبَ مطيراً إلى قحطان: "وقد اندمج بها بعض من العدنانية مثل الصعران وبنو عبد الله"[٤]. وهذا الكلامُ عليه مآخذُ:

• إساءتُه إلى الصعران وبني عبد الله حين أدْغَمَ ذِكْرَهم في المرَّاتِ السَّابقةِ فلم يَذْكُرهم ولم يَذْكُر نَسَبَهم، في حين فصَّل تفصيلاً في نَسَب البدنا والمحالسة والدوشان، وكلُّهم من مطير، فما الذي جَعَلَ لهؤلاء نصيباً مفروضاً من كتابه وحَرَمَ أولئك منه؟

• وأساءَ مرةً أخرى حين سمَّى الصعران وبني عبد الله (بعض) مطير، وهذان الفرعان من مطير من أَثْرَى الفروع عدداً وأوسعها انتشاراً في الأرض.

---

(١) في الطبعة الأولى ص ١٥ أشار المؤلف إلى أنَّ بني عبد الله من الفروع العدنانية في مطير، لكنه عاد في الطبعة الثانية فحَذَفَ هذه الإشارة!

(٢) الطبعة الثانية: ٥٩

(3) في كتابه (محمد بن سحلي) المطبوع سنة ١٤٣٢هـ.

(4) محمد بن سحلي: ١٣

• ومطير عنده ستة فروع، ثلاثةُ فروع في علوى (هي الجبلان وذوو عون علوى والموهة) وثلاثةُ فروع في بريه (هي بنو عبد الله والصعران وواصل). وقد قال المؤلف إنَّ علوى كلَّها قحطانية، ثم قال إنَّ بني عبد الله والصعران عدنانيون، وسَكَتَ عن واصل، فمعنى هذا: أنَّ ثلاثةَ فروع قحطانيون، وفرعين عدنانيون، أي: أنَّ نسبة الفروع العدنانية في مطير بحسب كلامِهِ هي $\frac{2}{5}$ ، وهذه نسبةٌ تعني: أنَّ أكثر من ثلث مطير عدنانيُّو النَّسَب. والنسبةُ تُبْطِلُ فكرته عن الأصل القحطاني لمطير! وتفضحُ مراوغته في طَمْس الفروع العدنانية في مطير التي لم يستطع جرَّها إلى قحطان!

■ وزَعَمَ المؤلف بعد هذه الإشارات الخاطفة أنَّ الصحيحَ هو قحطانيةُ مطير! ولا ندري كيف استطاع الوصولَ إلى هذه النتيجة القاطعة دون القيام بدراسة علمية منهجية للموضوع؛ إذِ اكتفى بعَرْض وجهةِ نظره فقط، وتجاهَلَ تجاهلاً الآراءَ الأخرى، فلم يُناقشها نقاشَ الباحث المتمكّن، ولم يَعْرضها عَرْضَ الباحث النزيه.

١. نص ابن لعبون:

لم يُورد المؤلف نصَّ ابن لعبون، ونحن نورده هنا ليكونَ القارئُ على بيِّنةٍ من الأمر. فقد جاء في نسخة خَطِّيَّةٍ من تاريخ ابن لعبون بعد حديثٍ عن عنزة: "وليس فيمن ذكرنا من حاضر بني وائل وباديهم مَن يرفع نسبه بلفظ فلان بن فلان إلى وائل وعنزة، وإنما ثبت نَسَبُهم بالاستفاضة والتوالد والاحتماء عن دخول غيرهم معهم؛ فإنه لَمْ يُذْكَر فيهم الدخيل والحليف والجار والمولى، بخلاف غيرهم من البوادي مثل آل ضفير فإنهم متلفّقون من قبائل شتى، وكذلك المنتفق ومطير وبنو خالد وغيرهم، كلٌّ هؤلاء يجمعهم اسم واحد وهم متلفّقون من عدنانية وقحطانية"[(١)].

فإذا نَظَرنا في النصِّ يتبيَّن لنا أنَّه لا يُشير أبداً إلى أنَّ أصلَ مطير من قحطان. فيكون المؤلف قد وقع في خطأ كبيرٍ – إنْ لم نَقُلْ تزييفٍ خطيرٍ – حين عقَّبَ على نصِّ ابن لعبون فقال: "وهو بذلك يؤيّد دخول فروع عدنانية فيها". والمؤلف إذْ لم ينقل النصَّ كان يرمي إلى تغييب الحقيقة عن القرَّاء.

(١) النصُّ منقول من نسخة خطيّة بخطِّ عبد الرحمن التويجري المتوفى سنة ١٤١٦هـ من الورقة ٤٩، والنصُّ أيضاً في الورقة ٤٣ من نسخة خطيّة أخرى ليس عليها اسمُ ناسخها، وهذه الأخيرة هي التي تحدَّث عنها العساكر وأخذها منه المؤلف (انظر: [نبذة في تاريخ نجد] ٣٦)، ويبدو أنَّها منقولةٌ عن نسخة التويجري السَّابقة.

ونصُّ ابن لعبون هذا بحاجةٍ إلى مزيد نَظَرٍ وتحقيقٍ ليس هنا مجالُه، ونكتفي بإشارة وجيزة تكشفُ افتقارَ المؤلف إلى الأناةِ وقصورَ أدواته البحثية، فنقول:

- إنَّ النصَّ المذكورَ لم يرد في النسخة المطبوعة سنة ١٣٥٧هـ لكتاب ابن لعبون هذا[١].
- ولم يرد في نسخةٍ أخرى بخطِّ زامل ابن المؤلف نُشِرَتْ سنة ١٤١٩هـ[٢].
- ولم يرد في نسخةٍ ثالثةٍ منقولةٍ عن نسخةِ المؤلفِ نفسه نُشِرَتْ سنة ١٤٢٦هـ[٣].

واختلافُ النُّسخ في مصنَّفات ابن لعبون أمرٌ معروفٌ، يقولُ حمد الجاسر: "أما سببُ اختلاف النُّسَخ فهذا راجعٌ إلى العبث والتصرُّف في كثيرٍ منها"[٤]، والفَصْلُ في هذا الاختلاف بين النُّسَخ يحتاج إلى معرفةٍ راسخةٍ بمناهج تحقيق المخطوطات، والمؤلف لا يد له في هذه الصَّنْعة.

٢. نصُّ حافظ وهبة[٥]:

يُشِير المؤلف إلى كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين). وهذه إحالةٌ خاطئةٌ تماماً؛ فحافظ لَم يتكلَّم في كتابه هذا أبداً عن نسب مطير. وهو خطأ وقع فيه المؤلف في الطبعة الأولى[٦]، ونبَّهناه عليه في نقدنا، لكنَّه يستمِرُّ على الخطأ نفسه في الطبعة الثانية!

٣. نصُّ الزركلي[٧]:

يُشِير المؤلف إلى أنَّ الزركلي ممَّن قال بأنَّ مطيراً قبائلُ متحالفةٌ، ولَمْ يُورد نصَّ كلامه، ونصُّه هو: "مطير قبائل متعددة قحطانية وعدنانية، تحالفت وتناسبت، وجمعتها عصبيةٌ واحدةٌ"[٨]. وإشارةُ المؤلف هنا صحيحةٌ، لكنَّه يكشفُ بها عن جهل فاضح في إدراك الصِّلات بين الكتب؛ فالكلامُ الواردُ عند الزركلي ما هو إلا نَقْلٌ كاد أنْ يكونَ حرفياً عن كتاب (الخبر والعيان) للفرج، وسيأتي بعد قليلٍ

---

(١) وهي طبعة محقَّقة عن نسختين خطيتين.

(٢) انظر: خزانة التواريخ النجدية ١/ ٢٦

(٣) انظر: تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، تحقيق عبد العزيز اللعبون ١٦

(٤) مقالة (مؤرخو نجد من أهلها)، مجلة العرب، س ٥ ص ٧٩٩

(٥) حافظ وهبة، وُلِد بمصر سنة ١٣٠٧هـ، من كبار موظَّفي الملك عبد العزيز، توفي سنة ١٣٨٧هـ.

(٦) انظر: الطبعة الأولى ١٥

(٧) خير الدين الزركلي، أديب سوريٌّ، من موظَّفي الملك عبد العزيز، وُلِد سنة ١٣١٠هـ وتوفي سنة ١٣٩٦هـ

(٨) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٦٣

الحديثُ عنه، وقد ذَكَر الزركلي في الصفحة التالية لهذا النصِّ أنّه يَنْقل عن الفرج، والصِّلةُ بين الكتابين معروفةٌ لا تخفى على المحقِّقين[1].

٤. نصُّ فؤاد حمزة:

قال فؤاد حمزة: "تدَّعي قبيلة مطير أنها قبيلة من مضر، ولكنها ليست قبيلة واحدة بل إنها مجموعة قبائل متحالفة بعضها من قحطان وبعضها من عدنان"[2]. وحمزة نَشَر كتابَه سنة ١٣٥٢هـ أي قبل ثمانين عاماً من يومنا هذا. فهذه الرِّوايةُ القديمةُ هي بلا شك من موروث مطير، فرواةُ مطير قبل ثمانين عاماً فأكثر كانوا يحفظون نَسَبَهم إلى مُضَرَ، فهو من النصوص الصَّريحة في عدنانية مطير. ومن العجيب أنْ يتجاهلَ المؤلف موروثَ مطير عن نَسَبِهم ويأخذَ هنا برأي فؤاد حمزة!

٥. نصُّ محمود شاكر:

يتجاهل المؤلف تجاهلاً غريباً رأي محمود شاكر حول نسب مطير الذي يقول: "مطير: وتقيم جماعات من مطير في جنوب قبيلة حرب في الجنوب الشرقي من المدينة المنورة، ومطير تعود في أصولها إلى غطفان، وتقيم أكثر بطونها اليوم شمال شرقي المملكة العربية السعودية قريباً من حدود الكويت ... وهي الآن بطون متحالفة من عدنانيين وقحطانيين"[3]، وقال في موضعٍ آخرَ: "منها اليوم مطير التي تقيم في شمال شرقي الجزيرة"[4]. فمحمود شاكر يرى أنَّ مطيراً أصلُها من غطفان مع دخول أحلافٍ قليلةٍ من العدنانية والقحطانية فيها. فالتقَطَ المؤلف إشارة محمود شاكر إلى أحد هذه الأحلاف القحطانية فجاء يزعمُ أنَّ محمود شاكر يرى أنَّ أصل مطير من قحطان!

٦. نصُّ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام[5]:

نَسَبَ المؤلف إلى البسام قولين عن مطير، أحدُهما: أنَّها متحالفةٌ من العدنانيين والقحطانيين، والآخرُ: أنَّ مطيراً فَرْعان هما علوى وبريه . ولم يأتِ المؤلف في الموضعين كليهما بنصِّ كلامه، مكتفياً بالإحالة إلى صفحتَيْ ١٧٧ و ٤٤٠ من كتابه (علماء نجد خلال ستة قرون).

---

(١) انظر: مقدمة عبد الرحمن الشقير لكتاب (الخبر والعيان): ٢٨

(٢) قلب جزيرة العرب: ١٩٢

(٣) شبه جزيرة العرب (الحجاز): ١٧٢

(٤) المصدر السابق: ٩٧

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، وُلِد في عنيزة سنة ١٣٤٦هـ، وتوفي بمكة سنة ١٤٢٤هـ.

فنقول ابتداءً: إنَّ هذين القولين نُسبا غَلَطاً وجَهْلاً إلى البسام؛ فلم يقُلِ البسام هاتين الكلمتين عن مطير في كتابه هذا، ليس في تلك الصفحتين المشارِ إليهما فحَسْبُ، بل في كتابه كلّه، ليس فيه حديثٌ عن نَسَب مطير ولا عن تقسيمِها! أمَّا كيف وَقَعَ المؤلف في هذا الخطأ الفاضح فلذلك تفسيرٌ يزيدُ الصورةَ قتامةً، نكشفه هنا:

فقد كَتَبَ فايز البدراني هذه الجملة: "مطير قبيلة كبيرة تتكون من أخلاط متحالفة من القبائل العدنانية والقحطانية تكوّن قبيلة واحدة تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما: علوا وبريه"، ثم وَضَعَ في الهامش هذه الإحالة: " (علماء نجد خلال ستة قرون) ص ١٧٧ و ص ٤٤٠ الطبعة الأولى"[(١)]. وهذه الإحالةُ خاطئةٌ تماماً، فليس في هاتين الصفحتين أيُّ إشارة إلى مطير وتقسيمها، وإنما وَقَعَ تداخلٌ في هوامش البدراني؛ فالصفحتان المشارُ إليهما من كتاب (علماء نجد) تتحدَّثان عن بني لام لا عن مطير، وقد أشار البدراني في حديثه عن آل مغيرة من بني لام إلى هاتين الصفحتين فقال: "انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) ص ١٧٧ و ص ٤٤٠ الطبعة الأولى" [(٢)]، وهذه إشارةٌ صحيحةٌ. فالبدراني عاد فعلاً إلى كتاب (علماء نجد)، ونَقَلَ معلومةً عن بني لام من صفحتَيْ ١٧٧ و ٤٤٠، ووَضَع هذه الإشارةَ المرجعيةَ عند حديثه عن آل مغيرة. لكنَّه أخطأ فوَضَعها عند حديثه عن مطير.

ثم جاء المؤلف فوَجَدَ هذا الهامشَ الخطأ في كتاب البدراني، فاستلَّهُ كما هو ووَضَعَهُ في كتابه، والمؤلف هنا ينحَدِرُ إلى خطأين شنيعين جداً هما:

- الأولُ: خطؤُه في نسبة هذا القول إلى البسام.
- والآخرُ: إخلالُه بأخلاق العلم؛ فالمنهجُ العلميُّ الذي يلتزم به المؤلفون هو أنَّ الناقلَ إنْ كان بينه وبين المصدر الأصل واسطةٌ ثم لم يَسْتطع الرُّجوعَ إلى الأصل فإنه حينذاك يُشيرُ إلى أنه ناقلٌ بالواسطة؛ لتبرأ ساحتُه أولاً، وليُعطيَ كلَّ إنسانٍ حقَّه أيضاً.

فالمؤلف هنا لم يطَّلع على (علماء نجد) مباشرةً، وإنما اطَّلعَ عليه عن طريق البدراني، فكان عليه إمَّا الرُّجوعُ إلى الأصلِ وإمَّا الإشارةُ إلى أنه ناقلٌ عن البدراني. ولا يليقُ أنْ يأتيَ أحدٌ فيَسْطُوَ على كُتُب

---

(١) من أخبار القبائل في نجد: ٣٩٩

(٢) المصدر السابق: ٤٠٣

المؤلفين فيَنْقُلَ ما فيها من علمٍ اجتهَدوا في جَمْعِه فينسُبَ كلَّ ذلك إلى نفسه، جاحداً لجهودِهم سالباً لأعمالِهم، ليس ذلك من خلائق أهل العلم[1].

والخلاصةُ هنا: أنَّ البسام لم يتكلم عن نَسَب مطير، فاستشهادُ المؤلف به هنا خطأ مَحْض جَرَّهُ إليه انتهاكه كتاب البدراني!

٧. نصُّ خالد الفرج :

يزعم المؤلف أنَّ الفرج يقول إنَّ مطيراً قبائلُ متحالفةٌ من العدنانيين والقحطانيين، ولم يقُل الفرج هذا، إنما قال نصّاً: مطير "من شتى القبائل اختلطوا وتناسبوا فتكوَّنت منهم عصبيةٌ واحدةٌ"[2]، فمِن أين جاء المؤلف بالعدنانية والقحطانية؟! والفرج له قولان في نسب مطير: الأولُ: إنها قبائلُ متحالفةٌ، والآخرُ: إنها قبيلةٌ نزاريةٌ[3]. والجَمْعُ بين القولين واضحٌ؛ فهو يرى أنَّ أصلَ قبيلة مطير وعمودَ نسبها في العدنانية، مع دخول عدد من البطون والعشائر من غير العدنانية.

ولأنَّ رأي الفرج حول عمود نسب مطير العدناني واضحٌ جداً فقد أراد المؤلف أنْ يُلبِّسَ الأمرَ على القرَّاء فقال: إنَّ الفرج "نسبها إلى عدنان دون تحديد"[4]، وهذا اعتراضٌ هزيلٌ؛ فماذا يعني عدمُ تحديده للقبيلة العدنانية التي تعودُ إليها مطير؟ إنْ كان المؤلف يعُدُّ هذا خَلَلاً في نصِّه فلماذا لا يسيرُ على هذه القاعدة في نصوصِ الرِّيكي وابن سند والحيدري والشيباني؛ فجميعُهم نسبوا مطيراً كما يقول المؤلف إلى قحطان دون أنْ يُحدِّدوا القبيلة القحطانية التي تعودُ إليها مطير، ومع هذا فقد قَبِلَ المؤلف نصوصَهم ولم يعترض عليهم كما اعترضَ على الفرج، فلماذا اختلَّتْ موازينُه هنا؟!

---

(١) وقع المؤلف في هذا الفعلة كثيراً، فمن ذلك نَقْلُه ما جاء في (رسالة عن شهران ونسبها) لابن عقيل، سَلَخَ المؤلف عامَّةَ نصوص ابن عقيل، ولم يذكر أيَّ إشارة إليه، ويستطيع القارئُ مقارنة ذلك حين يرى النصوصَ التي وضعها المؤلف في مبحث (مدخل إلى نسب القبيلة) ص ٦١ – ٦٤ فأكثرُ المصادر المذكورة في الهوامش غير مذكورة في قائمة المصادر! فكيف رَجَع إليها المؤلف؟ ولو نَظَرنا في (رسالة عن شهران ونسبها) لوجدنا هذه النصوصَ بأرقام الصفحات نفسها ومن الطبعات عينها! وكذلك فَعَلَ حين نَقَلَ أكثر ما جاء في كتاب (عقود الجواهر) عن نسب مطير ص ٣٢ – ٣٣، فانتزع هذه النصوص كأنه هو الذي استخرجها من مصادرها، وكلُّ ما فَعَله هو النَّسْخ من (عقود الجواهر) دون الإشارة إليه!

(٢) الخبر والعيان: ٤٨٣

(٣) انظر: المصادر السابق ٥٢٧

(٤) الطبعة الثانية: ٧٠

الفَصْلُ الثَّانِي

نقد الكتاب في مسألة تقسيم قبيلة مطير

- الرَّحَّالة الأجانب.
- أبرز مؤرخي ونسَّابة نجد المتقدِّمين.
- أبرز الباحثين والمؤرخين المعاصرين.
- شهادات الشيوخ.
- دعوى التقسيم الجغرافي والسِّياسي لقبيلة مطير.

مدخل:

صَدَّرَ المؤلف حديثَه عن تقسيم مطير بقَوْلِه: "عن تقسيم قبيلة مطير في أقدم وأغلب المصادر القديمة والحديثة، الأجنبية والمحلية، والروايات الشفاهية المدونة"(١)، ثم أَوْرَدَ النصوصَ والمصادرَ التي تدلُّ بزَعْمِه على أنَّ مطيراً قسمان فقط، هما: بريه وعلوى، جاعلاً بني عبد الله قسماً من بريه.

ولنا قبل التَّفْصيل في النقاش ملاحظةٌ منهجيةٌ على المؤلف، فهو يَزْعُمُ أنَّ كتابَه يَكْتسِبُ مصداقيةً أكبر لأنَّ "فيه اجتناب الهوى والحيادية في البحث"(٢)، وهذا ما لم نَرَهُ هنا؛ فأين الحيادُ حين يُلْغي الرأيَ القائلَ بثلاثيةِ مطير؟! وأين اجتنابُ الهوى وهو يتجاهَلُ الجانبَ الأهمَّ من هذه المسألةِ مكتفياً بسَرْدِ النصوصِ دون تَمْحيصٍ ولا تحقيقِ نَظَرٍ؟!

وخَيْرُ ما يَفْضَحُ هذه المنهجيَّةَ الزائفةَ: مقارنةُ الطبعة الثانية بالطبعة الأولى؛ ففي هذه الأولى قال: "سار مؤرخو نجد... وأكثر الرحالة وأغلبية المؤرخين المتأخرين، والباحثين المعاصرين من غير القبيلة، والباحث شاهر الأصقه على أن قبيلة مطير تنقسم إلى فرعين رئيسين هما بريه وعلوى. ومَن قال بأنَّ بني عبد الله قسم ثالث مستقل هو الرحالة أبوهايم والشيخ عوض بن عويض بن لويحق"(٣). ولقد تَرَى هنا أنَّه في الطبعة الأولى قد نَصَّ بوضوحٍ على أنَّ هناك قولاً قوياً مشهوراً وله أنصارُه يُؤكِّدُ ثلاثية مطير يُقابِلُ الرأيَ القائلَ بالثنائية. فما الذي جَعَلَه يتجاهَلُ هذا كُلَّه في الطبعة الثانية؟

وقد ساق المؤلف أدلَّته على ثنائية مطير على هذا النحو: الرَّحَّالة الأجانب، ثم مؤرخي نجد المتقدِّمين، ثم المؤرخين المعاصرين، ثم شهادات شيوخ مطير. ونحن نسُوقُها على سياقِه ونناقشها.

أولاً: الرَّحَّالة الأجانب:

من اختلال منهج المؤلف واضطرابه أنه يَجْعل المصادرَ الأجنبيةَ وكُتُبَ الرَّحَّالةِ حُجَّةً في هذه المسألة، ونَسيَ أنه قد قال وبحماسةٍ طاغيةٍ: "هل يؤخذ كلام الرحالة والباحثين الأجانب على إطلاقه أم بل لا بد من وتمحيصه وورود دلائل تسانده؟"(٤)، فما بالُه يَقْبَلُ كلامَ الرَّحَّالة والأجانب من دون تمحيصٍ ولا إيرادِ دلائل تُسْنِدُه؟ ومن العجائب في منهجه أنه يَرْفض في كلامِه السَّابقِ قبولَ ما جاء في

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٠

(٢) المصدر السابق: ٥٩

(٣) الطبعة الأولى: ١٩

(٤) المصدر السابق: ١٢٢، وقد نقلنا عبارة المؤلف على ما فيها من اختلال وركاكة ظاهرة.

المصادرِ الأجنبيةِ والرَّحَلاتِ "على إطلاقه"، مع أنه قد أكَّدَ أنَّ جوارماني ولوريمر وحسين حسني وديكسون قد استمدُّوا كلامَهم عن مطير من مطير أنفسهم! فأيُّ منهجٍ هذا المنهجُ المتأرجِحُ مع هوى صاحبه، يميلُ معه حيثُ يميل؟

١. جوارماني[١]:

قال المؤلف: "كارل غورماني ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م: الذي زار القبيلة وكتب ما قالوه له مشافهة وحدد عدد فرسان وفروع وأفخاذها وشيوخها فقال ما ملخصه : ... مطير تتكون من قبيلتين علوى وبريه ... وتنقسم قبيلة علوى إلى: الدوشان ... الجبلان ... الصهبة ... أما بريه فتنقسم إلى: ... الصعران ... المريخات ... البرزان ... الوساما ... الدياحين ... العبيات ... آلاد عبّاد"[٢].

هكذا كَتَبَ المؤلف، وفيما كَتَبَ افتئات على جوارماني وتلاعب في النَّصِّ:

أ. فهو يَزْعُمُ أنَّ جوارماني زار مطيراً وكتب عنهم مشافهةً، وهذا ما لم يقع، ورحلتُه بين أيدينا، صَرَّحَ فيها بزيارة الرولة وابن رشيد وحائل وعنيزة وعتيبة، وذَكَرَ أعيانَهم الذين لاقاهم[٣]، ولم يقُل أبداً إنه قد زار مطيراً وخالَطَهم في ديارهم، فمن أين جاء المؤلف بهذه الدعوى؟

ب. أمَّا ذِكْرُ أسماء شيوخ كلِّ فَرْعٍ من مطير فهذا ليس من عَمَل جوارماني نَفْسه، وإنما هي إضافات لاحقة في الترجمة الإنجليزية للرحلة الصادرة عام ١٩٣٨م، وقد وَضَعَ الناشرُ الإنجليزي إضافاتِه بين قوسين تمييزاً لها. ولذلك فأسماءُ الشيوخ هذه لم تَرِد في ترجمة أحمد إيبش[٤].

ج. أمَّا تلاعب المؤلف فبإسقاطه أجزاء من نَصِّ جوارماني عن تقسيم مطير، والنَّصُّ كاملاً هو: "ويتألف المطير من فخذين اثنين: علوى وبريه، وكانت ثاراتُ الدَّم القديمةُ أنشبَتْ بينهما حرباً ضروساً قائمةً. وينقسم علوى إلى الأفخاذ التالية: الدوشان، الجبلان، الصهبة، المقالدة، القعيمات،

---

(١) رحَّالة ايطالي، وُلِد سنة ١٢٤٤هـ، ومات سنة ١٣٠١هـ.

(٢) الطبعة الثانية: ٧٠، ومن جحود المؤلف أنه نَسَبَ ترجمة هذا النص إلى شيء سمَّاه (مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخية)! مع أنه قد صرَّح في الطبعة الأولى ص ١٢١ بأنَّ مصدر هذا النصِّ : " مناولة الباحث نايف بن غبن الوسمي"، فأين الأمانة والإنصاف؟!

(3) مدة رحلة جوارماني في نجد كانت أربعة أشهر.

(4) ترجَمَ إيبش الرحلة اعتماداً على طبعتين فرنسيتين: الأولى طُبعت سنة ١٨٦٥م والأخرى سنة ١٨٦٦م.

العراقبة أو البراعصة. وأمَّا بريه فينقسمون إلى الأفخاذ التالية: الصعران، المريخات، البرزان، الوساما، الدياحين، العبيات، ولد عباد، بني عبد الله"[1].

فإذا كان المؤلف يَزْعُمُ أنَّ هذا التفصيلَ هو مما تلقَّاه جوارماني مشافهةً عن شيوخ مطير فليُبَيِّن لنا:

- لماذا ذُكِرَ المقالدة والقعيمات والعراقبة مفصولون عن الجبلان؟
- لماذا لم يُذكر البقية من أفخاذ الموهة؟
- لماذا لم يُذكر البقية من أفخاذ ذوي عون علوى؟
- لماذا لم يُذكر البقية من أفخاذ بريه؟

فهذا التفصيلُ الذي يَزْعُمُ أنه منقولٌ "مشافهةً" عن مطير سنة ١٢٨٠هـ فيه ما تَرَى من النَّقْص والتَّداخل والاضطراب، مما لا يَدَع مجالاً للظَّنِّ بأنَّ جوارماني قد نَقَلَهُ عن مطير شفاهاً، فلا شكَّ أنَّ هذه المعلومات المشوَّشة كانت مما تَسَقَّطَهُ جوارماني عنهم من السَّابلة والمسافرين وغيرهم ممن لا يُعَدُّ حُجَّةً قولُهم[2].

٢. لوريمر[3]:

قال المؤلف: "لوريمر ١٣١٩هـ الذي زار القبيلة في مضاربها وأخذ معلوماته منها، ودوّن عاداتها وتقاليدها وعزاويها، وقانون الدية ومقدار الزكاة ولمن تصرف. حيث قال: ينتمي للقبيلة بطنان أصيلان فقط هما علوة وبريه وقد أضيف إليهما قريباً بطن ثالث رئيس هو بني عبدالله ومن المحتمل أن هذا البطن قد تفرّع من بريه. وأثناء الصراع الأخير للسيطرة على أواسط الجزيرة العربية أيّد بنو عبدالله ابن رشيد بينما وقفت أغلبية القبيلة مع ابن سعود، وقد استمر التباعد بينهما حتى تمت هزيمة ابن رشيد نهائيا فعاد بنو عبدالله إلى هيكل القبيلة العام". ثم قال المؤلف في الهامش: "وفي موضع لاحق قال: يتألف قسم بريه من ثلاثة فروع رئيسية هي: أولاد علي والبرزان وأولاد واصل. والصلة بين

---

(١) نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم: ١٣٨، وقد صحَّحنا التصحيفات في ترجمة النص.

(٢) من سقوط منهج المؤلف أنه يعُدُّ ما جاء عند جوارماني مأخوذاً مشافهةً عن مطير، فهي عنده غير مشكوك فيها. غير أنَّه انقلب عليها حين لم تُوافق هواه! فعندما ذكر جوارماني أنَّ شيخ بني عبد الله هو مبلش بن جبرين رفض المؤلف هذا وشكَّك فيه (انظر: الطبعة الثانية ١٢٩).

(٣) بريطاني من موظفي حكومة الهند البريطانية، توفي سنة ١٣٣٢هـ.

البرزان وأولاد واصل أشد وثوقاً من تلك الصلة بين البرزان وأولاد علي... ويوجد قسم بني عبدالله في الأجزاء الغربية من مواطن القبيلة، و لم يتم حتى الآن التثبت من فروع هذا القسم"[١].

وقع المؤلف هنا في عدد كبير من الأغلاط مع فهمِهِ الخاطئ للنصِّ:

١. فقولُه إنَّ لوريمر "زار القبيلة في مضاربها وأخذ معلوماته منها" قولٌ خاطئٌ تماماً؛ فلوريمر لَمْ يقم بهذه الرِّحْلات والاستكشافات التي يدَّعيها له، إذ كانت مهمتُه جَمْعَ التقارير والمذكرات والإفادات من مصادرها المختلفة ثم تنسيقها ونَشْرها في هذا الكتاب خدمةً للاستعمار البريطاني في الخليج، فاعتمَدَ "على مصادرَ مختلفةٍ معظمُها غربيةٌ مثل كتب الرحَّالةِ أو تقاريرَ رسميةٍ كتبها رجالُ حكومة الهند البريطانية"[٢]، وقد أوضَحَ لوريمر طبيعةَ مصادره فقال: "نُنبِّه إلى أنَّ كثيراً من المعلومات الجغرافية وخصوصاً ما يتصل منها بأقاصي الجزيرة العربية تعتمد على الحدس والتخمين"، وقال معلوماته: "تمَّ الحصولُ عليها عن طريق مخبرين محلِّيين غير مدَّربين، ولذا فإنه لا يجوز إطلاقاً الاعتمادُ عليها" [٣]، وعن مطير تحديداً يقولُ: "وقد وُصِفُوا بالتفصيل، ومن أجل صلتهم الوثيقة بالكويت أمْكَنَ الحصول على معلوماتٍ مفصَّلةٍ وموثوقٍ بها عنهم، والصِّفاتُ الكاملةُ لقسم الجبلان وبعض فروع الموهة ونَسَبُ رؤسائهم... إلخ وَصَفَ ذلك كابتن كنوكس المندوب السياسي بالكويت في ملحق مذكراته"[٤]، ولأجل هذا قال الزركلي: "في الكتاب أغلاط تاريخية متعدِّدة تدلُّ على أنَّ الاستخبارات البريطانية كانت في تلك الفينة تعتمد في أخبار قلب الجزيرة على الشائعات من دون تثبُّت، وفاتَ لوريمر أنْ يتنبَه إلى مثل هذا فيُصلحه"[٥].

٢. ونصُّ لوريمر يثبتُ قطعاً أنَّ مطيراً ثلاثةُ فروع. أمَّا إشارتُه إلى احتمال أنْ يكونَ بطنُ بني عبد الله متفرِّعاً من بريه فقد صاغَها بعبارة ارتيابية شكَّاً في صحتها. وهو حين تحدَّث عن بريه قال: "يتألف قسمُ بريه من ثلاثة فروع رئيسية هي: أولاد علي، والبرزان، وأولاد واصل"، ثم عدَّد أقسامَ هذه الفروع الثلاثة و لم يذكر فيها بني عبد الله.

---

(١) الطبعة الثانية: ٧١

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج: ٥

(٣) دليل الخليج – القسم الجغرافي: ١/ المقدمة د

(٤) المصدر السابق: ٤/ ١٦٢٦

(5) شبه الجزيرة: ١٣٢

٣. والتفسيرُ الذي نراه لنصِّه: أنَّ التقاريرَ الواردةَ عن نجد على الدوائر الاستعمارية البريطانية وكتبَ الرحَّالة كانت تتحدَّثُ عن وجود فرعين من مطير في نجدٍ هما علوى وبريه، فبنو عبد الله آنذاك كانوا في الحجاز وأطراف عالية نجد. وبعد انحدارهم إلى وسط نجد منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري صار ذِكْرُها يتردَّدُ في كتب الرحَّالة والتقارير، وهذا ما تدلُّ عليه عبارةُ لوريمر حين قال: "وقد أضيف إليهما قريباً بطن ثالث رئيسي هو بنو عبد الله".

٤. أمَّا ادعاؤُه أنَّ لوريمر قد "زار القبيلة في مضاربها وأخذ معلوماته منها" فهذه دعوى عريضة لَمْ يقلها لوريمر، وتُكذِّبُها المعلومات التي دوَّنها عن مطير، وسنذكرُ طرفاً من تفريعاته لمطير:

- قسَّمَ علوى إلى فرعين فقط هما: الموهة والجبلان. وجَعَلَ ذوي عون علوى فرعاً من الموهة.
- قسَّمَ بريه إلى ثلاثة فروع: أولاد علي وواصل والبرزان. فجَعَلَ البرزان قسماً مقابلاً لواصل، وعدَّدَ أفخاذاً من أولاد علي فجعَلَها أقساماً مقابلةً للصعران وللحمادين[١]، وكذلك فَعَلَ في واصل[٢].
- قال عن بني عبد الله: "لم يتم حتى الآن التثبت من أقسام هذا الفخذ، ولكن يبدو أنَّ المجموعات التالية أسماؤها تنتمي إليه، ومن المحتمل أنها سُمِّيتْ نسبةً إلى أسماء رؤسائِها: ابن سقيَّان، ابن درويش، ابن ضمنة، ابن حريش، ابن جبرين، ابن قرناس، ميمون، ابن شرار. ويبدو من المؤكد أنَّ مجموعة ميمون هي أكثر هذه الأقسام أهميةً"[٣].

فهذا الخَلْطُ الظاهرُ والنَّقْصُ الفاحشُ في تقسيم علوى وفي تقسيم بريه والإقرارُ بعدم التثبُّتِ من تقسيم بني عبد الله أدلةٌ واضحةٌ على بطلان ادعاء المؤلف.

٣. حسين حسني:

قال المؤلف: "حسين حسني ١٣٢٣هـ حيث قال: وعشيرة مطير تتكون من قبيلتي الدويش [علوى] وبريه"[٤].

---

(١) يقول لوريمر: "أقسام فرع أولاد علي: العبادين، الحمادين، الجلايلة، ذوي سعدون، الصعران، الشعالين، الشتيلات، الثعلة، وتربط هذا القسم الأخير صلة وثيقة مع الحمادين".

(٢) يقول لوريمر: "أقسام أولاد واصل: العبيات، العفسة، العكالى، العقوط، العوارض، البدنا، الدياحين، الفراوية، الهوامل، الهفتا، ابن جدعان، القريفة، المحالسة، المريخات، المشاهبة، الوسامى".

(٣) دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٢٩

(٤) الطبعة الثانية: ٧١

الاستشهادُ هنا بما كتبه حسين حسني فيه كثيرٌ من الأخطاء المنهجية وتسطيحٌ للمسألة:

١. فالضابطُ العثمانيُّ حسين حسني مكث في القصيم نحو سنةٍ ونصفٍ ١٣٢٢/ ١٣٢٣هـ، تولى فيها قيادةَ القوات العثمانية بعد مَقْتل قائدها حسن شكري. فهذه المعلوماتُ التي دوَّنها لا تعدو أنْ تكونَ معلومات استخباراتية لأغراضٍ غير علمية، ومن غير المنتظَر أنْ يبحثَ في هذه المسائل بحثاً علمياً صحيحاً وهو مشغولٌ في الوقت نَفْسه بالمعارك الطاحنة والأوضاع القاسية التي كان يكابدها مع جيشه في القصيم. ولأجل كلِّ هذا لا نستغربُ وقوعَه في أخطاء جمة عن مطير رغم أنَّ ما كتبه عنها لا يتجاوز الأسطُرَ القلائل.

٢. وقبلَ المُضِيِّ في المناقشة ننقلُ كلامَ حسين حسني عن مطير كاملاً: "عشيرة مطير تتكوَّنُ من قبيلتَيْ الدويش والبريه. **فخوذ قبيلة الدويش:** العماش، الوطبان، المزاع، ابن شقير، الجبلان، الرخمان، الفغم، الملاعبة، ابن شبلان، وعميل. **فخوذ قبيلة بريه:** المريخات، ابن مهيلب، الدياحين، ابن عشوان، ابن بصيص، أبو شويربات، القريفة، الهوامل، المحالسة، العفسة، والحميداني. وقبيلة بريه من هذه العشيرة تتجوَّل في منطقة القصيم، وقبيلة الدويش تتجوَّل في داخل أراضي الصمَّان، وعددُ أفرادِها خمسة وعشرين ألف نسمة، ولها ستُّ مئة خيَّال"[1]. وأضاف في الهامش: "يطلق اسم "العلويين" على الموجودين من أفراد عشيرة مطير في الحجاز، ولها من الفخوذ: ابن سقيَّان، ابن ضمنة، ابن درويش، المطرقة، الشويب، ابن شرار، ابن جبرين، والشيباني، ويتوقع عدد أفرادهم ثلاثين ألف نسمة". فمن الواضح الجليِّ أنَّه يتحدَّثُ عن ثلاثة أقسام لا قسمين فقط، وقد تعمَّدَ المؤلف حَذْفَ الهامش الذي تحدَّثَ فيه حسين حسني عن بني عبد الله[2]، وفصَّلَ حسين حسني بطونَ بريه فلم يذكر بني عبد الله معهم، وإنما ذَكَرَهم مستقلِّين عن الفرعين الآخرين، فلماذا تغافَلَ المؤلف عن هذا أيضاً؟ ونحن نقولُ: كتابُ حسين حسني دليلٌ على أنَّ بني عبد الله فرعٌ ثالثٌ من مطير.

٣. ونكشفُ هنا عن قصورِ نظر المؤلف في الكتب التي بين يديه، فهو يختطفُ النظرَ دون معرفة مصطلحات المؤلفين ولا مناهج المترجمين، ولذلك وقع هنا في خطأ شنيع جعله يفهم المسألة كلَّها بصورةٍ مشوَّشةٍ:

---

(١) مذكرات ضابط عثماني في نجد: ٣٨

(٢) أورَدَ المؤلف لاحقاً هذا الهامش في مبحث (بلاد القبيلة) ص ٧٨ مُوهِماً قارئه أنَّ هذا التقسيم تقسيمٌ جغرافي – كما يزعم – فلذلك يُورده في مبحث (بلاد القبيلة) وليس في مبحث (تقسيم القبيلة).

فالمؤلف ينقلُ عن حسين حسني هذه العبارة: "وعشيرة مطير تتكوَّن من قبيلتي الدويش [علوى] وبريه". وهذه ليست عبارةُ حسين حسين؛ فعبارتُه هي: "عشيرة مطير تتكون من قبيلتيْ الدويش والبريه"، فاسْمُ [علوى] الوارد بين معقوفتين لم يرد عنده، وإنما هو من إضافاتِ مترجم الكتاب الذي يقولُ في مقدمتِه: "الجدير بالذكر أنَّ ما يقع بين المعقوفتين سواء في المتن أو الهامش يدلُّ على أنَّ الكلام للمترجم"[1].

٤. ومع أنَّ حسين حسني قد أصابَ في تقسيم مطير إلى ثلاثة أقسام مستقلَّة: بني عبد الله وبريه وعلوى، إلا أنَّه وقع في أخطاء كبيرة عن مطير، منها:

- أنه يسمّي فرع علوى باسم الدوشان.
- وأهمَلَ ذكْرَ عدد كبير من العشائر من بني عبد الله ومن بريه ومن علوى.
- ويذكرُ أنَّ صيحةَ علوى عند الحروب هي: الجبلان، وصيحةَ بريه هي: الصعران.
- ويقصر وجودَ بني عبد الله على الحجاز، في حين تُثبت الوقائعُ التاريخيةُ والمصادرُ الأخرى أنَّ لهم وجوداً في وسط نجدٍ منذ أكثر من نصف قرنٍ قبل تأليفِ كتابه[2].

٤. ديكسون[3]:

قال المؤلف: "ديكسون ١٣٥٠هـ والذي كتب تاريخاً واسعاً وله علاقات مع كثير من أعيانها وشيوخها قال: وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي: آل الدوشان... وآل علوى وآل بريه... وينقسم آل بريه أيضاً إلى ثلاث فروع: واصل وأولاد علي وبنو عبد الله".

يتجاهلُ المؤلف هنا عامداً أنَّ ديكسون أورَدَ رأيين في تقسيم مطير، وهذان الرأيان هما:

١. أنها ثلاثة أقسام هي: علوى وبريه وآل الدوشان[4].

---

(١) مذكرات ضابط عثماني في نجد: ١٥

(٢) يبقى أخيراً أنْ نشيرَ إلى انتقائية المؤلف هنا، فحسين حسني قسَّمَ بطونَ بريه ففرَّقَ بين الحمادين والصعران، غير أنَّ المؤلف يتبنَّى رأياً مختلفاً يَجْعل الحمادين فخذاً من الصعران، فلماذا لم يعتمد المؤلف على هذا المصدر؟ أليسَتْ هذه انتقائية؟ وكذلك قد جَعَلَ حسين حسني المطرفة من بني عبد الله، فلماذا لم يقبل المؤلف هذه الرواية؟ أليسَتْ هذه انتقائية؟

(٣) هارولد ديكسون، ضابط بريطاني عمل في الكويت، وُلِد سنة ١٣٠١هـ، وتوفي سنة ١٣٧٨هـ.

(٤) انظر: عرب الصحراء ٥١٩

٢. أنها: بنو عبد الله وميمون، وأبناءُ عمومتهم: علوى وبريه[(١)].

وغيرُ خافٍ أنَّ كلا التقسيمين خاطئٌ، وهذا الاضطرابُ والخَلْطُ يجعل المؤرخَ المتثبِّتَ يستبعدُ هذين النَّصَّيْن فلا يعتدّ بهما.

ثانياً: أبرز مُؤَرِّخي ونسَّابة نجدٍ المتقدِّمين:

تحدَّث المؤلف عن نصوص ستة من العلماء، سنعرضُ لها بالتفصيل، ونُذكِّرُ بأنَّه قد زَعَمَ في الطبعة الأولى أنَّ ابن غنَّام المتوفى سنة ١٢٢٥هـ من الذين قَسَّمُوا مطيراً إلى قسمين، ولم يُورد نصَّ كلامه ولا موضعَه[(٢)]! وهو زَعْمٌ باطلٌ لا ينقضي العَجَبُ منه، وقد نَبَّهنا في نقدنا للطبعة الأولى إلى هذا الخطأ الغليظ، فحَذَفَ المؤلف هذه الإشارةَ في طبعته الثانية.

١. ابن بشر[(٣)]:

لَمْ يُورد المؤلف نصَّ ابن بشر، واكتفى بالإشارة إلى مَوْضِعِه، ثم علَّق عليه فقال: "ولم يتطرق لتفصيل في ذلك"[(٤)]. والخبرُ هو: "أخبرني أحمد بن محمد المدلجي رحمه الله تعالى قال: كنتُ كاتباً لعُمَّال علوى من مطير مرةً في زَمَنَ عبد العزيز[(٥)] فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنةٍ واحدةٍ إحدى عشر ألف ريال، وكان عمَّالُ بريه رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود[(٦)] فكان ما جُبي منهم اثنا عشر ألف ريال، ومن هتيم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاةُ مطير ومَنْ تَبِعَهم في تلك السَّنة ثلاثون ألف ريال"[(٧)]. فابنُ بشر هنا يتحدَّثُ عن واقعة تاريخية لا عن نسب وتفريع، فهو يتحدَّثُ عن حاصل زكاة علوى وبريه في زمن الإمام عبد العزيز. أمَّا بنو عبد الله فهم في ذلك الوقت كانوا في ظلِّ دولة الأشراف بالحجاز، تُساقُ زكاتُهم إليهم لا إلى الدولة السُّعودية.

---

(١) انظر: المصادر السابق ٣٧

(٢) انظر: الطبعة الأولى ١٩.

(٣) هو عثمان بن عبد الله بن بشر، وُلِد بجلاجل سنة ١٢١٠هـ، ومات فيها سنة ١٢٩٠هـ.

(٤) الطبعة الثانية: ٧٢

(٥) الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، الإمام الثاني للدولة السعودية الأولى، توفي سنة ١٢١٨هـ.

(٦) عبد الرحمن بن مشاري بن سعود بن مقرن، عمُّه محمد بن سعود مؤسِّسُ الدولة السعودية.

(٧) عنوان المجد: ١٧٥

والمؤلف يعلمُ أنَّ انحدارَ بني عبد الله إلى نجد كان في زمن متأخرٍ بكثيرٍ عن زمن الإمام عبد العزيز، إذ يقولُ: "أما بنو عبد الله فأول ذكر لهم في نجد حسب ما اطلعت عليه عام ١٢٥٨هـ ... وكان نزولها تقريباً قُبيل منتصف القرن الثالث عشر"[١]، فبين سَوْقِ الزكاة المذكورة عند ابن بشر وأوَّلِ ذِكْرٍ لبني عبد الله في نجدٍ كما يقولُ المؤلف نحو أربعين عاماً[٢].

على أن الزكاة أصلاً لا صلة لها بالأنساب والتفريعات، فهي خاضعة للموقفِ السِّياسيِّ وللموقعِ الجغرافيِّ، ولدقةِ السِّجلاتِ التاريخيةِ أحياناً، ونعرضُ هنا بإيجازٍ ما يوضِّحُ ذلك:

- في رحلة لويس بيلي سنة ١٢٨١هـ أورَدَ أسماء القبائل النجدية التي تسوق الزكاةَ للدولة السُّعودية، فجاء فيها: مطير زكاتُها ١٦٠٠٠ دولار، وبريه زكاتُها ٤٠٠٠ دولار، والصهبة زكاتُها ٢٠٠٠دولار[٣]. فإذا كان المقصودُ بمطير هنا علوى فلماذا استقلَّ الصهبة بزكاتهم؟
- يقولُ لوريمر سنة ١٣٢٦هـ: إنَّ مطيراً التي في أراضي الكويت كانت تدفعُ زكاتها إلى شيخ الكويت[٤]، ولو نَظَرَ المؤلف في كتابه لوَجَدَ خبراً فيه أنَّ أميرَ مكَّةَ في سنة ١٣٢٧هـ يغزو مطيراً الذين في بلاده لامتناعهم عن أداء الزكاة إلى خزائنه[٥]. إذاً كانت زكاةُ مطير في وقتٍ واحدٍ متفرِّقةً بين خزائن الرياض والكويت ومكَّة.
- وذَكَرَ أوبنهايم: أنَّ بني عبد الله بعد صلح سنة ١٣٢٨هـ بين ابن سعود وابن رشيد كانت زكاتُهم تُساقُ إلى حائل، وزكاةُ علوى وبريه تُساقُ إلى الرياض[٦].

ولَمْ نتبيَّنْ حقيقةَ ماذا يريد المؤلف من تعليقه على نصِّ ابن بشر بقولِه: "ولم يتطرق لتفصيل في ذلك"؟ هل هو يتوقَّفُ فلا يُريد تحميلَ الخبر أكثرَ مما يحتملُ لأنَّ النصَّ عنده غيرُ واضح الدلالة على تقسيم مطير، أمْ أنَّه بتعليقه هذا يُريد إقامةَ الحجَّةِ على مخالفيه فيقول: لو كان ابنُ بشر يعلَمُ بوجود قسم ثالث من مطير لكان المفترضُ عليه أنْ يُفصِّلَ، وبما أنه لم يتطرَّقْ إلى تفصيلٍ ما فهو ضِمْناً يُؤكِّد

---

(١) الطبعة الأولى: ٣٧

(٢) ولو كان المؤلف يرى أنَّ نصَّ ابن بشر عن زكاة علوى وبريه يشمل أيضاً بني عبد الله لكان هذا الخبرُ عنده أولَ أخبار بني عبد الله في نجد وليس خبرَ سنة ١٢٥٨هـ!

(٣) انظر: رحلة من الكويت إلى الرياض ١٥١

(٤) انظر: دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٣٢

(٥) انظر: الطبعة الثانية ٢١٨

(٦) انظر: البدو ٣/ ١١٩، وقد استشهد المؤلف بهذا النص في ص ٧٨ من الطبعة الثانية!

أنَّ مطيراً قسمين فقط. لا ندري أيُّ المعنيَيْن أرادَ، غيرَ أنَّ عبارتَه على كلِّ حالٍ مرتبكةٌ ركيكةٌ.

٢. ابن عيسى:

يقولُ المؤلف: إنَّ ممن قَسَمَ مطيراً إلى فرعين "المؤرخ النسابة إبراهيم ابن عيسى في مخطوطه"، ولَمْ يأتِ بشيءٍ يوضِّحُ جملته المبهمة هذه. ثم قال في هامشه: "وقد ذكر أخباراً كثيرة لبني عبد الله في كتابيه (عقد الدرر) و(تاريخ حوادث نجد)، إلا أنه لم يجعلها فرعاً ثالثاً من مطير"[١].

فالمؤلف قد عاد لاستجلاء رأي ابن عيسى في هذه المسألة إلى ثلاثةٍ من آثاره هي:

- مخطوط ابن عيسى (كما يُسمِّيه المؤلف!): وسنأتي عليه بالتفصيل لاحقاً.
- عقد الدرر.
- تاريخ حوادث نجد (كما يُسمِّيه المؤلف!)[٢].

وغابَ عنه أهمُّ كتبِ ابن عيسى وهو:

- تاريخ ابن عيسى: المنشورُ في (خزانة التواريخ النجدية)[٣].

ففي ثلاثة الكتب الأخيرة هذه نجدُ أنَّ ابنَ عيسى قد أورَدَ أخباراً كثيرةً لبني عبد الله ولبريه، فلَمْ ينسب أحدَ الفرعَيْن إلى الآخر، كان ينسبُهما إلى مطير، ونُورد شاهدَيْن من كلامِه:

- قال في حوادثِ سنة ١٢٧٥هـ: إنَّ الإمامَ فيصل بن تركي أَمَرَ ابنَه عبد الله بغَزْوِ "عربان بريه من مطير لأمور حدثَتْ منهم... فتوجَّه... وصبَّح عربان بريه على دخنة وأخَذَهم... واستدعى كبار بريه، فركبوا إليه، فلما صَدَرُوا من الشبيكية صادَفَهم غزو قحطان فأخَذَهم وقتلُوا منهم خمسة رجال منهم: مناحي المريخي وهذال القريفة"[٤].
- قال في حوادث سنة ١٢٧٧هـ: إنَّ عبد الله بن فيصل "بلَغَهُ أنَّ سحلي بن سقيَّان ومَنْ تبعَهُ من بني عبد الله من مطير على المنسف بالقرب من بلد الزلفي فعدا عليهم"[٥].

وغيرُهما من الأخبارِ كثيرٌ، لم ينسب فيها ابنُ عيسى أحدَ فروع مطير إلى فرعٍ آخرَ.

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٢

(٢) أخطأ المؤلف في اسمه، والصوابُ هو: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.

(٣) نُشِر في الجزء الثاني من (خزانة التواريخ النجدية).

(٤) عقد الدرر: ٣٠

(٥) المصدر السابق: ٤٢

أمَّا نصُّ (مخطوط ابن عيسى) الذي أشارَ إليه المؤلف و لم يُورده فسننقلُ هنا نصَّ ما فيه عن مطير كاملاً ثم نعلّقُ عليه[1]:

"بيان معرفة قبايل مطير، بيان علوى:

الموهة: هم الدوشان والرخمان والبراعصة والخواطرة. (١) الدوشان المسمين آل محمد: كبيرُهم محمد بن فيصل أبو عمر الدويش وحسين بن فرز وجهجاه بن مصلط وعبد الله أبو طريبيش وفهَّاد الدَّحَّام وبرجس الدويش. (٢) وكبيرُ الرخمان: محسن بن زريبان وكهف أبو صفرة. (٣) وكبارُ البراعصة: شبيب الضبيعي وهيشان الحصان و ؟ الحتيتة وسلطان السور. (٤) وكبارُ الخواطرة: سعيد البعير وفوزان بن رديفي.

بيان الجبلان في علوى: وهم أربعةُ أسلاف، (٥) القعيمات: كبيرُهم صاهود بن لامي، (٦) والمقالدة: أميرُهم فراج بن شبلان ومعيكل المنحي ومخلف العميل وجاسر الدبداب، (٧) والعراقبة: كبيرُهم دبي المعرقب، (٨) والأعنة: كبيرُهم شباب الخريبيط. هؤلاء الجبلان في علوى في مطير.

(٩) بيان الجهطان من علوى: كبيرُهم عبدالله بن جبيع.

بيان معرفة ذوي عون في علوى في مطير: وهم (١٠) الملاعبة كبيرُهم منديل بن غنيمان، (١١) والأمرَّة كبيرُهم تويس بن شايع، (١٢) والمطيرات: كبيرُهم ضاحك بن قعمور، (١٣) والصهبة: كبيرُهم مزيد الفغم. هؤلاء ذوي عون.

(١٤) بيان الجداعين في علوى: كبيرُهم مثيب الجدعي. (١٥) بيان الصعانين في علوى: كبيرُهم غالب بن صعنون. (١٦) الجراوة في علوى: كبيرُهم حمد وشباب. **هؤلاء قبائل علوى ست عشرة قبيلة.**

بيان قبايل بريه من مطير: (١) البرزان: كبيرُهم عبدالله بن حنايا ومحسن أبو شويربات وكريوين. (٢) بيان الهوامل في بريه: كبيرُهم منديل بن ربيع. (٣) بيان العفسة في بريه: كبيرُهم ؟ . (٤) بيان الدياحين في بريه: كبيرُهم مثال أبو هليبة وحيلان جماج وحجاب أبو لسان وفدغم العزيري. (٥) بيان المريخات: كبيرُهم فدغوش بن صلال وضيغم بن ثويني وسرحان الدويجن. (٦) بيان الصعران: كبيرُهم عليان بن بصيص ومصلط الحميداني وخلف المقهوي كبير ذوي سعدون. (٧) البدنا: كبيرُهم راشد القريفة. (٨) بيان العبيات: كبيرُهم مسدر بن عشوان. **هؤلاء قبائل بريه**".

---

(١) الترقيم في النصِّ من عندنا، وعلامة الاستفهام فيه بدلاً عن الكلمة التي لم نستطع قراءتها.

هذا هو النصُّ كاملاً، ثم نقولُ:

١. (مخطوط ابن عيسى) ليس كتاباً من تأليفِه، وإنما هو أوراقٌ بخطِّ يدِه، ليس لها موضوع واحد، وُجدَتْ في تركتِه فجَمَعَها بعضُهم فلفَّقَها وصوَّرَها.

٢. وهذه الورقةَ ليسَتْ من تأليفِ ابن عيسى، فهي معلوماتٌ وَقَفَ عليها من كتابات بعض المتقدِّمين فنَسَخَها، وقد تحدَّث عبد الله البسَّام عن هذا فقال: إنَّ من مؤلفاتِ ابن عيسى "مجاميعٌ كثيرةٌ تقع بأحجام صغيرة، يقيِّدُ فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرؤه من الفوائد في التاريخ والأنساب والآداب والعلوم... وهذه المجاميعُ مفرَّقةٌ عند الناس، لو جُمِعَتْ ولُخِّصَتْ ورُتِّبَتْ لَحَصَلَ منها علمٌ غزيرٌ في تاريخ وأنساب أهل نجد"[١]، فعلى هذا تكونُ نسبةُ ما فيها إليه خطأً مَحْضاً. والدليلُ على أنها ليسَتْ من تأليف ابن عيسى:

• أنَّ أكثرَ الأعلام المذكورين فيها كانت وفاتُهم قبل مَوْلدِ ابن عيسى سنة ١٢٧٠هـ، فقد ذُكِرَ فيها فهَّاد الدَّحَّام المتوفى سنة ١٢٦٠هـ، وأبو عمر محمد بن فيصل الدويش المتوفى ١٢٦١هـ، وفدغوش المريخي المتوفى قبل سنة ١٢٧٥هـ، وفلاح بن حثلين شيخ العجمان المتوفى سنة ١٢٦٢هـ، فتاريخُ تأليفِها يكون بين عامَيْ ١٢٥٥ / ١٢٥٩هـ[٢].

• وأن بني عبد الله لم يذكَرُوا فيها، في الوَقت الذي تفيض فيه كتبُ ابن عيسى بذِكْرِهم، فلو كانت هذه الورقةُ لَهُ لما غفل عن ذِكْرِهم فيها.

٣. إنَّ هذه الورقة عن القبائل وكبارها لَمْ يَرِد فيها غيرُ ذِكْرِ ثلاثِ قبائل: بني خالد والعجمان ومطير، وهذا يُشيرُ إلى أنَّ كاتبَها وَضَعَها للحديث عن قبائل شرق الجزيرة، أمَّا قبائلُ الحجاز وعالية نجد فليس له اهتمامٌ بها. فلا يُستغرَبُ أنْ يَجْهلَ كاتبُها أمْرَ بني عبد الله، وبالأخصِّ حين نتذكَّرُ أنَّ تاريخَ تدوينها كان قُبَيْلَ سنة ١٢٦٠هـ أي قبل انحدار بني عبد الله إلى وسط نجد[٣].

(١) خزانة التواريخ النجدية: ٢/ ١٧

(٢) ورد فيها اسم فدغوش المريخي، وفدغوش لَمْ يتشيَّخ إلا بعد مضف المذكور سنة ١٢٥٣هـ (انظر: عنوان المجد ٣٧٤)، فالبيانات بذلك تكونُ بعد هذه السَّنةِ.

(3) من النصوص التي لَمْ يقف عليها المؤلف: نصُّ كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) لمؤلفٍ مجهول، ألَّفه نحو سنة ١٢٢١هـ، يقول فيه في ص ١٣٥ - ١٣٦: "الدويش من علوى، صهبة مريخات من بريه، وهما علوى وبريه قبيلتان يتفرَّقون عن قوم كثيرة". وكما ترى فقد اقتصَرَ النصُّ على علوى وبريه، لأنَّ بني عبد الله آنذاك لم تكن داخلةً في قبائل نجد.

٤. وهذه الورقةُ حُجَّةٌ على المؤلف لو كان ممن يَزِنُون الدليلَ؛ فلو كانت بنو عبد الله من بريه كما يقول فلم لم تُذْكَر مع قبائل بريه؟ و لم لم يُذْكَر أحدٌ من شيوخها؟

٥. وليس فيها ما يدلُّ صراحةً على أنَّ مطيراً هي علوى وبريه فقط، كلُّ ما فيها ذِكْرُ فروع علوى وفروع بريه، ولا يعني هذا قَطْعاً أنَّ مطيراً محصورةٌ فيهما.

٣. المغيري:

أشار المؤلف إلى ص ٥١ من كتاب (المنتخب) للمغيري و لم ينقل نصَّه، وعلَّقَ قائلاً: "وقد كتب عن بني عبد الله إلا أنه لم يجعلها فرعاً ثالثاً من مطير"[1].

والمؤلف يزِلُّ هنا متعمِّداً إلى دَرْكٍ سحيقٍ من الأخطاء العلميّة والمنهجيّة حاوَلَ جاهداً إخفاءَها بالتمويه والمراوغة:

١. فهو يعودُ إلى الطبعة الأولى من (المنتخب)، وهي الطبعة التي حقَّقها إبراهيم الزيد ونَشَرَها في سنة ١٤٠٤هـ، والصفحة ٥١ فيها ليسَتْ من كلام المغيري، وإنما هي من مقدِّمةِ المحقّق[2].

٢. وليس في ص ٥١ أيُّ كلمةٍ عن مطير أو فروعِها.

٣. ولا ندري لم لم ينقُلِ المؤلف نصَّ كلام المغيري إنْ كان دليلاً على ما ذَهَبَ إليه؟

٤. ويُراوغُ المؤلف فيقول: لماذا لَمْ يقُلِ المغيري إنَّ بني عبد الله فرعٌ ثالثٌ من مطير؟ ويُقالُ لَهُ: فهل قال المغيري إنَّ بني عبد الله من بريه؟ وهل قال المغيري إنَّ مطيراً فرعان هما علوى وبريه؟

٥. وحُجَّةُ (لماذا لم يقل...) ليس لها وَزْنٌ في مقاييس الاستدلال؛ لأنَّ نصَّ المغيري لم يُسَقْ أصلاً للحديثِ عن فروع مطير، فكيف يُطالبُ المؤلف بإقحام هذه الإشارة في سياقٍ لا يستدعيها؟!

٦. ومما يدلُّ على مراوغته هنا: أنَّ كتابَ المغيري كان من مصادره في الطبعة الأولى، فلَمْ يقُلْ في طبعته تلك إنَّ نصَّهُ هذا دليلٌ على تقسيم مطير[3].

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٢

(٢) كرَّر المؤلف هذه الإحالة الخاطئة إلى ص ٥١ من كتاب المغيري (انظر: الطبعة الثانية٦١). وكما نَسَبَ مقدِّمة المحقق إلى المغيري فقد أخطأ مرةً أخرى حين نَسَبَ ملاحقَ المحقّق إلى المغيري (انظر: الطبعة الثانية ٦٤). وهذه أخطاء بدائية في التعامل مع المصادر تدلُّ على عَجَلةٍ وقلّة تدبُّر.

(٣) انظر: الطبعة الأولى ١٩

٤. ابن بليهد:

أورَدَ المؤلف قولَ ابن بليهد: "مطير تنقسم إلى قسمين قبيلة علوى وهم الذين منهم الدوشان ... والقبيلة الثانية بريه الذين منهم الصعران... "[١]. وكتابُ ابن بليهد كان من المصادر الأساسية للمؤلف في الطبعة الأولى، ومع هذا لَمْ يقُل فيها إنَّ ابن بليهد ممَّن قسَّمُوا مطيراً إلى قسمين[٢]. فما الذي استجَدَّ في نَظَره؟

والمؤلف في تعامله مع نصوص ابن بليهد يَكْشِفُ عن قَدْرٍ كبيرٍ من المراوغة؛ إذ يُجَزِّئ نصوصَ ابن بليهد فيأخذ نصاً هنا ويُفسِّره على غيرِ مُرادِه، ثم يأتي إلى النصوص الأخرى فيَخْلعَ عليها معاني من اختراعِه، وسنُوضِّحُ كلَّ ذلك:

فهذا النصُّ المذكورُ كان ينبغي أنْ يُوضَعَ بإزاءِ نصِّ ابن بليهد الآخر وهو قولُه: "وقبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت"[٣]، وهذا نصٌّ قاطعُ الدلالة على مَقْصَد ابن بليهد، فهو يرى أنَّ مطيراً ثلاثةُ فروعٍ، فهل من تناقضٍ بين هذا النصِّ والنصِّ السَّابق؟ إنَّ المنهجَ الدَّقيقَ والتحقيقَ العلميَّ يُلزمنا بتتبُّعِ نصوصِه كلِّها للوقوف على رأيه دون أنْ نُغيِّبَ بعضَها أو أنْ نُفَسِّرَها على وَجْهٍ لم يَقْصِده، ونصوصُ ابن بليهد هي:

- "بين حرب ورئيسهم ناهس الذويبي، وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم جهز بن شرار"[٤].
- "كان هذا الجيش من بني عبد الله بن غطفان، وهم أعداء لعتيبة"[٥].
- "منازلُ بني عبد الله شمالي كشب، ومنازل عتيبة كشب وجنوبيه"[٦].
- "ثلاث قبائل: بنو عبد الله بن غطفان، وقبائل حرب، وقبائل شمر"[٧].
- "ترده قبائلُ حرب وبنو عبد الله بن غطفان"[٨].

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٢

(٢) انظر: الطبعة الأولى ١٩

(٣) صحيح الأخبار: ٢/ ١٢٧

(٤) المصدر السابق: ٢/ ١٠٦

(٥) المصدر السابق: ٤/ ١١٦

(٦) المصدر السابق: ٤/ ١٥١

(٧) المصدر السابق: ٤/ ١٨٩

(٨) المصدر السابق: ٥/ ٧٤

- "وجميع مياه السر نازلتها بنو عبد الله بن غطفان وأقسامٌ من عتيبة، وكلُّهم جيران لبعض"(١).
- "أخذنا ركابنا عند رئيس من رؤساء بني عبد الله بن غطفان يقال له قعدان بن درويش"(٢).

- "غزا جلالة الملك عبد العزيز وصبَّحَ الأعرابَ عليها وهم من بني عبد الله بن غطفان"(٣).

فهذه نصوصٌ متضافرة تدل على أمرٍ واحد: أن جِذمَ بني عبد الله من مطير قد كانت له استقلاليةٌ واضحةٌ؛ فبنو عبد الله – لاتساع ديارهم وانتشار فروعهم – صار لهم اسمُهم المستقلُّ وكيانُهم الخاصُّ، فإذا قيل: (بنو عبد الله) فلا ينصرفُ الذّهنُ إلا إليهم دون أنْ يحتاجَ الأمرُ إلى نسْبتهم إلى قبيلتِهم مطير. وليس هذا الاصطلاحُ بدْعاً عند ابن بليهد؛ إذ هو اصطلاحٌ دارجٌ عند قبائل نجد والحجاز عامةً، وهو اصطلاح معروف بين معاصريه من مؤرخي نجد؛ فقد وَرَدَ عند مقبل الذكير قولُه: "أما ابن سعود فقد خرج من الرياض ونزل الخفس ومعه سبيع والسهول وبعض العجمان، ومعه من مطير بريه وبعض علوى، أَمَرهم أنْ يترلوا بحزَّل، وأما عتيبة فعنده منهم ابن ربيعان وابن حميد... وأما بني عبد الله فأمَرَهم أنْ يترلوا المستوي"(٤)، وقال أيضاً: "خرج ابن سعود من بريدة ... ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة وبني عبد الله وبريه من مطير"(٥)، وقال أيضاً: "العبادل اصطلاح محليّ، يُقصد به بنو عبد الله من مطير"(٦)، وجاء عند محمد العبيِّد على لسان ابن رشيد: "أطلب عليك يا عبد العزيز بن سعود أن ترفع يدك عن حرب وعن مطير بني عبد الله وعن هتيم، فإنهم جندي، وأنا الذي أجبي زكاتهم"(٧). وهؤلاء المؤرخون متعاصرون وممَّن خالَطَ مطيراً وبني عبد الله والقبائلَ، فهم بنصوصهم يُؤكّدونَ أنَّ هذا الاصطلاحَ دارجٌ عندهم معروفٌ غيرُ مُنْكَر.

ولو نَظَرْتَ في نصوص ابن بليهد السَّابقة فسترى أنَّه قد وَضَعَ بني عبد الله بإزاءِ قبائل الجزيرة الضَّخْمة كحَرْب وعتيبة وشَمَّر، ولم يَحْتَجْ في تعريفها إلى أنْ يرتفعَ إلى مطير. وهذا سياقٌ دالٌّ أيضاً

---

(١) المصدر السابق: ٥/ ٢٧٦
(٢) المصدر السابق: ٥/ ٢٩٢
(٣) المصدر السابق: ٣/ ٢٤٦
(٤) مطالع السعود: ورقة ١٨٥
(٥) انظر: المصدر السابق – ورقة ٢٠٠
(٦) انظر: المصدر السابق – ورقة ١٨٤
(٧) النجم اللامع: ٩٩ (نَشْرة فايز البدراني).

على أنَّ بني عبد الله استقلَّتْ باسمِها فكانت تُضاهِي هذه القبائلَ. ونُضِيف إليها نَصَّيْنِ آخرَيْن، الأولُ قولُه: "المعاركُ في نجد والغاراتُ في الجهة الجنوبية في نجد: أكثرُها بين برقا من عتيبة وبين قحطان وسبيع... والمعاركُ التي تكون في شمالي نجد: إنما تقع بين حرب والروقة من عتيبة، أو بين الروقة وبني عبد الله بن غطفان. والمعاركُ العِظَامُ بين عتيبة ومطير"[1]، والنَّصُّ الآخرُ حين تحدَّثَ عن أنساب قبائل نجد ووَصَلَها بأصولها القديمة، فذَكَر حرباً وعتيبة وشَمَّرَ وقحطان، وذَكَرَ بني عبد الله فقال:"أما غطفان فغربيُّ بلادِها شرقيُّ المدينة، وشرقيُّ بلادِها غربيُّ القصيم، ومعظمُ بلادِها وادي الرُّمة، ولكنَّ بطونَ غطفان قد انقرضَ ذكرُها إلا بني عبد الله بن غطفان فإنها باقيةٌ في تلك الناحية الواقعةِ بين حجاز المدينة والقصيم، لم تتغيَّر منذ الجاهلية إلى هذا العهد"[2]. فلقد ترى في هذين النَّصَّيْن أنَّه جَعَلَ بني عبد الله بإزاء القبائل الضَّخْمة حرب وعتيبة وشَمَّر وسبيع وقحطان.

ولهذه الاستقلالية لاسْم بني عبد الله كان ابن بليهد إذا وَرَد عنده ذِكْرٌ لإحدى عشائر مطير يَنُصُّ على الجِذْمِ الذين هم منه، كقوله: "قبيلة الصعران يرأسهم مشاري ابن بصيِّص، وهم ينتمون إلى قبيلة بريه من مطير"[3]، وقوله: "إن قبيلة من مطير (من علوى) يقال لهم الجبلان يعتزون بصبحا في المعارك"[4]، فلَمْ يكتف بذِكْر الصعران والجبلان فاحتاجَ إلى ذِكْر جذْمِهما بريه وعلوى، ثم لَمْ يكتفِ بذِكْر بريه وعلوى فنَسَبَهما إلى مطير. أمَّا إنْ كانت العشيرةُ من بني عبد الله فكان يَنْسبُها إلى بني عبد الله دونما حاجةٍ إلى نسبْتها إلى مطير؛ لشُهْرة اسْم بني عبد الله واكتفائه بنَفْسه، كقولِه: "أكان الإمام عبد الله على ذوي عون ورئيسهم سحلي بن سقيَّان"[5]، وقولِه: "هؤلاء القوم من بني عبد الله بن غطفان من قبيلة ذوي ميزان"[6]، وقولِه: "سكَنَهُ في العهد الأخير قبيلةٌ من بني عبد الله بن غطفان

---

(١) صحيح الأخبار: ٢/ ١٢٢

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٨٥ – ١٨٨

(٣) المصدر السابق: ٥/ ٨٠

(٤) المصدر السابق: ٢/ ١٢٩

(٥) المصدر السابق: ٣/ ٢٤٦

(٦) المصدر السابق: ٥/ ٢٨٩

من ذوي عون ورئيسهم ابن سقيّان"[١]. وتجدُ عنده في مواضعَ نسبةَ بني عبد الله إلى مطير أصلِها، كقولِه: "متعب بن جبرين من أفرس أهل زمانه، من مطير من بني عبد الله"[٢]، وقولِه:
"بين عرب مطير وهم من بقايا بني عبد الله بن غطفان ورئيسُهم ابن ضمنة ومعه رؤساء من بطون مطير"[٣]، وقوله: "يومٌ بين العرب المتأخرين بين علوى وبني عبد الله بن غطفان"[٤]، وقوله: "قسمٌ من مطير رئيسُهم ابن سقيّان من بني عبد الله بن غطفان"[٥].

فإذا عُدْنا إلى أوَّل الحديث وقارنّا بين نَصَّيْ ابن بليهد: "مطير تنقسم إلى قسمين قبيلة علوى وهم الذين منهم الدوشان... والقبيلة الثانية بريه الذين منهم الصعران... " و"قبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت"؛ فسيتَّضحُ من المقارنةِ بينهما وبين النصوص الأخرى في كتابه أنَّ بني عبد الله لم يُذْكروا في النصِّ الأوَّل لأنهم مستقلُّون باسْمِهم حتى كادوا أنْ يكونوا قبيلةً أخرى مستقلَّةً عن مطير نفسها. وقد ذكر ابن بليهد بني عبد الله في مئاتِ المواضع في كتبه، وفصَّلَ فيها تفصيلاً حَسَناً في مواضع كثيرة، فلَمْ يقُلْ أبداً في أيِّ موضع منها: إنَّ بني عبد الله من بريه، ولَمْ يعزُ بطناً واحدةً من بطون بني عبد الله إلى بريه، ولَمْ ينسب رجلاً واحداً من رجالها إلى بريه، ولَمْ ينسب موضعاً واحداً من ديارها إلى بريه. والمؤلف يعلَمُ هذا يقيناً، وكان حقاً عليه أنْ يتساءلَ: علامَ يدلُّ هذا؟!

ووَقَفَ المؤلف على نصِّه: "وقبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت"، ولكنَّها وَقْفةَ تمويه والتفاف، فعلَّقَ عليه: "قال أبوهمام عن تقسيم القبيلة جغرافياً ما نصّه: يتألف مطير من ثلاث مجموعات: علوى وبريه وبني عبد الله. وهذا يتوافق مع قول ابن بليهد حيث قال عنهم جغرافياً: وقبائل مطير بنو عبد الله ومساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه من سدير إلى الكويت"[٦]. أمَّا تعليلُه المتهافتُ عن التقسيم الجغرافي فسنَعْقِدُ

(١) ما تقارب سماعه: ٢٩
(٢) صحيح الأخبار: ٢/ ١١٨
(٣) المصدر السابق: ١/ ١٤٨
(٤) المصدر السابق: ٢/ ٩٥
(٥) ما تقارب سماعه: ٢٩
(٦) الطبعة الثانية: ٧٨ – ٧٩

له مبحثاً تالياً للتَّفْصيل فيه، ولكننا نَكْشِفُ هنا مداورته والتفافه؛ فهو يأخذُ نصَّه: "مطير تنقسم إلى قسمين قبيلة علوى... والقبيلة الثانية بريه... " فيَضَعَهُ في مبحث تقسيم القبيلة، ويُقدِّمُه كأنَّه نَصٌّ مُسَلَّمٌ به مفروغٌ منه لا تَحْتَفُّ به نصوصٌ أخرى! أمَّا النصُّ الآخرُ: "وقبائل مطير بنو عبد الله ... وعلوى وبريه..." فيَضَعُه في مبحثِ بلاد القبيلة!

٥. عبد الله ابن بسام:

أشار المؤلف إلى أنَّ ابن بسام مِمَّن قسَّمَ مطيراً إلى قسمين، ثم وَضَعَ هذه الإشارة المرجعيَّة: "تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط ص ١٨٩"[١]، فلَمْ يُورد النصَّ ولَمْ يُناقشْه.
ونصُّ ابن بسام جاءَ في تذييلٍ لكتابه تحدَّثَ فيه بإيجاز بالغ عن بعضِ القبائل. فقال عن مطير:

"علوى من مطير: الموهة هم الدوشان والرخمان والبراعصة والخواطرة.

الجبلان من علوى من مطير: القعيمات المقالدة العراقبة.

ذوي عون من مطير: وهم الملاعبة آل مرة المطيرات الصهبة الجداعين الصعانين والجراوة.

هؤلاء قبائل علوى من مطير وهم ستة عشر قبيلة.

بريه من مطير: البرزان الدياحين العفسة الوساما المريخات العبيات البدانا الصعران هم البصايصة الحمادين ذوي سعدون بني عبد الله".

وعند النَّظَر في هذا التفريع يتَّضح لنا أمورٌ:

١. أنَّ الجزءَ الخاصَّ بعلوى نَقَلَهُ ابنُ بسام حرفياً – بمعلوماته وسياقه – من أوراق ابن عيسى، ليس بينهما فَرْقٌ إلا في سقوط اسمَيْن متتاليَيْن سَقَطا سَهْواً، وقد تَحَدَّثْنا باستفاضةٍ عن هذا النَّص[٢]. وابنُ بسام بمنزلة التلميذ عند ابن عيسى، واستفاد من مؤلَّفاته ومكتبته كثيراً، والصِّلةُ بينهما معروفةٌ.

٢. أمَّا الجزءُ الخاصُّ ببريه ففيه اختلافٌ بالسِّياق وبالمعلومات بينهما، مما يدلُّ على تصرُّف ابن بسام فيه بإضافةِ أشياء من عنده، فالنَّصَّان يشتركان في إهمال ذكر العوارض والمحالسة، لكنَّ ابن عيسى ينفرد بذكر الهوامل، في حين أضافَ ابن بسام الوسامى وبني عبد الله.

٣. وابن بسام يَرَى أنَّ بني عبد الله من بريه، وليس هذا الموضعُ الوحيدُ الذي يَذْكُرُ فيه ذلك، إذ جاء في (تحفة المشتاق) في أخبار عام ١٢٧٧هـ: "إنَّ عبد الله بن فيصل... عدا على عربان ابن سقيَّان من

---

(١) المصدر السابق: ٧٢

(٢) انظر: ما تقدَّم في ص ٦٨ وما بعدها.

بريه". وهذا الخبرُ يكاد يكون منقولاً بحروفه من (عقد الدرر) لابن عيسى، غيرَ أنَّ ابن عيسى قد قال: "سحلي بن سقيَّان ومَنْ تبعَهُ من بني عبد الله من مطير"[1].

فالذي يَخْلص من كلِّ هذا: أنَّ ابن بسام – من نصوصه التي وَقَفْنا عليها حتى الآن – يَرَى أنَّ بني عبد الله من بريه، وهو بهذا يكونُ المصدرَ الوحيدَ الذي يصِحُّ الاستدلالُ به من بين كلِّ النصوصِ التي أدْرَجَها المؤلف.

٦. فؤاد حمزة:

يَسْتشهدُ المؤلف بتقسيم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن[2] الذي نَقَلَهُ عنه فؤاد حمزة، ولَمْ ينقُلِ تقسيمَه بنصِّه، فاختصَرَهُ جداً فقال: "جمع بين ذوي عون وجعلهم في علوى وجمع بين ميمون والصعران والصعبة بلفظ وسامة الهلال"[3].

ولن نُطيلَ مناقشةَ هذا التقسيم، وسنَقْصرُ الحديثَ على بني عبد الله وَحْدَهم، فأين موقِعُ فروع بني عبد الله الستة في تقسيمه؟

- الشلاحة: لم يرد لهم ذِكْر فيه.
- الهويملات: لم يرد لهم ذِكْر فيه.
- بنو عزيز: لم يرد لهم ذِكْر فيه.
- ذوو عون: يقولُ المؤلف تحايلاً منه وتمويهاً إنَّه جَعَلَهُم في علوى، ونصُّ التقسيم هو: "ذوو عون ينقسمون إلى أقسام: الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلّف. وهم متحالفون مع العصبة ومقيمون بين بريه ويُقال لهم بنو عبد الله"[4]. فأين ذوو عون عبد الله؟ لم يذكر منهم غيرَ (الحلف)!
- ميمون: جَعَلَهُم مع الصعران والصعبة تحت اسْمِ (وسَّامة الهلال).
- الصعبة: جَعَلَهُم مع الصعران وميمون تحت اسْمِ (وسَّامة الهلال).

---

(١) عقد الدرر: ٤٢

(2) هو أخو الملك عبد العزيز، وُلِد سنة ١٣١١هـ، ومات سنة ١٣٩٦هـ.

(٣) الطبعة الثانية: ٧٢

(٤) قلب جزيرة العرب: ١٩٤، والنصُّ فيه تطبيع، ولعلَّ الصواب: متحالفون مع الصعبة وميمون!

فالمحصِّلةُ: أنَّ أربعةً من فروع بني عبد الله لم ترد في هذا التقسيم – وهم الشلالحة والهويملات وبنو عزيز وذوو عون –، ولم يَذكر من بني عبد الله إلا ميموناً والصعبة. وهذا النَّقْصُ الكبيرُ والخَلْطُ فيه يُسْقِطُ الاحتجاجَ به.

ثالثاً: أبرز الباحثين والمؤرِّخين المعاصرين:

ذَكَرَ المؤلف في الطبعة الأولى أنَّ حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب) والزركلي في كتابه (شبه الجزيرة) قد قَسَّما مطيراً إلى قسمين فقط هما علوى وبريه[1]. وهذا غَلَطٌ شنيعٌ، فانتقَدْناه في نَقْدنا للطبعة الأولى، فاضطر إلى حَذْفِ هاتين الإشارتين في الطبعة الثانية دون أنْ يُعلِّقَ بشيء!

١. عبد الله البسَّام:

كَتَبَ المؤلف: إنَّ "سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام" ممن قسَّمَ مطيراً إلى قسمين فقط، وذَكَر المصدرَ في الهامش فقال: " علماء نجد خلال ستة قرون... ص ١٧٧ و ٤٤٠ "[2]. والذي يقرأ هذه الإشارة لا يُخالِجُه شَكٌّ في أنَّ المؤلف وَجَد هذا الكلامَ عَيْنَه في كتاب البسام في الصفحتين المذكورتين تحديداً. غير أنَّ الأمرَ للأسفِ ليس كذلك، وليس أسَفُنا هذه المرة على أخطائه العلمية والمنهجية المكرورة، وإنما أسَفُنا على تحلُّله هنا وبكلِّ إصرار عن النزاهة والأمانة، فأبى إلا أنْ يُضيفَ إلى نقائصِه: انتهاك الحقوق، ونَشْرَحُ هنا فصولَ هذا الانتهاك:

فالمؤلف لم يَرْجع إلى كتاب البسام، وإنما أخَذَ هذه الإشارة من كتاب (من أخبار القبائل في نجد) للبدراني، وقد كَتَبَ البدراني عن مطير فقال: "تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما علوا وبريه"، ثم قال في الهامش: "انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ص ١٧٧ و ص ٤٤٠"[3]. فقرأ المؤلف هذا فأدارَها في رأسِه قليلاً فظنَّ أنَّ هذه الجملة موجودةٌ حقاً في كتاب (علماء نجد)، فاختلَسَ هذا الهامشَ من كتاب البدراني وألصَقَهُ في كتابه! لَمْ يُكلِّفَ نفسَه عناءً في التحقُّقِ من دقَّةِ نَقْل البدراني، ولم تَسْخُ نَفْسُه بالإشارة إلى أنه ناقلٌ عنه فينسب الجهدَ إلى صاحبه.

---

(١) انظر: الطبعة الأولى ١٩

(٢) الطبعة الثانية: ٧٢

(٣) من أخبار القبائل في نجد: ٣٩٩

والأمرُ يسيرٌ للغاية، فقد اختلطَتِ الهوامشُ عند البدراني؛ إذ صفحتَيْ ١٧٧/٤٤٠ من كتاب (علماء نجد) ليس لها صِلَةٌ بمطير، وإنما هي عن بني لام، وقد ذَكَر البدراني هاتين الصفحتين بشكلٍ صحيح عند حديثه عن بني لام[(١)]. فوجودُ هذه الإشارة عند الحديث عن مطير لا يعدو أنْ يكونَ خطأً وَقَع في كتاب البدراني.

فجاء المؤلف فاستلَّ هذا الهامشَ من البدراني فألصَقَهُ في كتابه، ثم راح يبني عليه صروحاً من خيال حول تقسيم مطير! والنتيجة هي:

- أنَّ البسام لم يقل إنَّ مطيراً قسمان.
- وأنَّ المؤلف ناقلٌ – خُفْيةً – عن البدراني.

فأين منهجه الذي وَصَفَهُ بأنه "بحث في النسب وتوثيقه بطرق علمية لها منهجية واضحة"[(٢)].

أمَّا البسام الذي زَعَمَ عليه ما زَعَم فقد قال عن بعض قُرَى نجد: "نفي: وهي قريةٌ يتشارك في سكناها... عمارة الروقة من قبيلة عتيبة وبعض أفخاذ بني باهلة، والأثلة ووضاخ: ويسكنها عمارة بني عبد الله من قبيلة مطير"[(٣)]، فجَعَلَ بني عبد الله عمارةً في مطير، والروقة عمارةً في عتيبة. والعمارة في اصطلاح النسَّابين: هي ما انقسَمَ فيه أقسامُ القبيلةِ، فالقبيلةُ تنقسمُ إلى عمائر، والعمائرُ تنقسم إلى بطونٍ ثم أفخاذٍ ثم فصائلَ[(٤)]. فعلى هذا يكونُ البسام ممن أكَّدَ على أنَّ بني عبد الله قسمٌ مستقلٌ في مطير، كما أنَّ الروقة قسمٌ مستقلٌ في عتيبة.

٢. حمد الجاسر[(٥)]:

يَستدلُّ المؤلف بما جاء في مادَّة (بريه) في (معجم قبائل المملكة) زاعماً أنَّه رأي الجاسر[(٦)]، إذ يقولُ الجاسر عن بريه: "منهم: العبيات، الدياحين، البرزان، بنو عبد الله، الثعلة، الصعران، المريخات، البدناء، العوارض، العوارض، العفسة، الوسامى"[(١)]، فجَعَلَ بني عبد الله من بريه.

---

(١) انظر: المصدر السابق ٤٠٣

(٢) الطبعة الثانية: ٥٩

(٣) علماء نجد في ثمانية قرون: ٣/ ٣٨

(٤) انظر: نهاية الأرب ١٣

(٥) هو حمد بن محمد الجاسر، وُلد سنة ١٣٢٨هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٤٢١هـ.

(٦) انظر: الطبعة الثانية ٧٢

ويَنْبَغي على كلّ كاتب أنْ يَعْمَدَ إلى مقدِّمات مَصَادره ليعرفَ غَرَضَ مؤلِّفيها ويقف على مَنَاهِجهم ومُصْطَلحاتهم ومَصَادرهم، فهذا شَرْطٌ مَنْهَجيٌّ؛ ليقدِّرَ تقديراً صحيحاً القيمة العلميَّة للمصدر الذي اعْتَمَدَ، وليستفيدَ منه بحَسَب الشُّرُوط المنهجيَّة لمؤلِّفه. وقد بيَّنَ الجاسر منهجَهُ فقال: "عملي في هذا المعجم لا يعدو الجمع، فهو منحصر في جمع المعلومات وترتيبها مستقاة من مؤلفات معروفة مذكورة في آخر الكتاب"[٢]، فليس لَهُ رأيٌ في هذه المسألة، إنما هو ناقلٌ. وعند تَحْليل مادَّة (بريه) يتبيَّنُ لنا أنَّ الجاسر اقتبَسَ أكثرَها من (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة، والمهمُّ هنا أنَّ وَضْعَ بني عبد الله في بريه واردٌ في هذا الكتاب الأخير[٣]، مِمَّا يعني: أنَّ هذا الرَّأيَ هو رأيُ فؤاد حمزة لا رأيَ الجاسر.

وفصَّل الجاسر في معجمه الحديثَ عن بطون مطير فجَعَلَ بني عبد الله بطناً مُسْتقِلاً في مطير، ومُسْتَنَدُه هنا مقالةُ عوض ابن لويحق المنشورة في مجلة (العرب) سنة ١٣٩١هـ[٤]. فحينَ تحدَّثَ عن أقسام بني عبدِ الله الستة قال فيها جميعاً: من بني عبد الله من مطير، وكذلك صَنَعَ في بطون علوى إذْ نَسَبَها جميعاً فقال: من علوى من مطير، أمَّا أقسامُ بريه فقد نَسَبَها جميعاً إلى بريه في صِيَغٍ متشابهةٍ. فمُؤَدَّى نُقُوله في كتابه هذا: أنَّ مطيراً ثلاثُ بطونٍ بني عبد الله وعلوى وبريه.

أمَّا قولُ الجاسر في مادَّةِ (مطير): "مِن أشهَرِ فروعِهم التي وَرَدَ تفصيلُها في مواضعها: علوى، بريه" ولَمْ يَذْكُر بني عبدِ الله[٥] فليس فيه حُجَّةٌ؛ لأنَّه يقولُ عن بني عبد الله: "لم يبق في الجزيرة من فروع

(١) معجم قبائل المملكة: ١/ ٤٢، وقد كرَّر ذكر (العوارض) هنا مرتين!

(٢) معجم قبائل المملكة: ١/ ٨

(٣) انظر: قلب جزيرة العرب ١٩٢

(٤) انظر: (قبيلة بني عبد الله)، مجلة العرب، س ٦، ص ١٦١ - ١٧٥

(٥) معجم قبائل المملكة: ٧٨٠/٢، وقد ردَّ عوض ابن لويحق سنة ١٤٠٧هـ على الجاسر فقال: "أستميح شيخنا حمد الجاسر عذراً بأنْ أقول: بأنَّ ما ذكره في بعض مؤلفاته... من تقسيمه قبيلة مطير إلى قسمين فقط - بل أكبر من ذلك أنْ جَعَل بني عبد الله من بريه - وهو يعلم أنَّ بريه لا ترتبط ببني عبد الله في منازل ولا نسب. والصحيح أنَّ قبيلة مطير تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: علوى وبنو عبد الله وبريه". (مجلة العرب، س ٢٢، ص ٤٠٦). ونَشَرَ الجاسر كلامه و لم يُعلِّق عليه بإنكار.

غطفان في عهدنا الحاضر سوى بني عبد الله بن غطفان... حافظَتْ على الاسم الذي اختارَهُ لها الرسولُ ﷺ وتمسَّكَتْ به مع انضوائها في مُسَمَّى قبيلة مطير التي تُنسَبُ إلى قبائلَ متعدِّدة"[1]، فبنو عبد الله في رأيه من غطفان، أمَّا علوى وبريه فهم في رأيه من قبائل متعدِّدة، ومعنى كلامه: أنَّ بني عبد الله غير بريه وعلوى. ونحن لا نوافقه على رأيه في نَسَب مطير؛ لبُعْدِه عن الصَّواب ولافتقاره إلى الأدلَّة الصَّحيحة. والمؤلف الذي يَسْتشهدُ بالجاسر لإثبات ثنائية مطير لا يَسْتطيعُ مُسَايرتَه على رأيه هذا؛ فلوازمُ موافقته ستَنْقُضُ عليه كلَّ النَّتائج التي رتَّبها على أساس ثنائية مطير.

ومن طرائف المؤلف أنه يَسْتشهدُ بقَوْلِ الجاسر مع أنَّه يقولُ في موضع آخر عن نَسَب قوم: "إذا كان حمد الجاسر كما سبق قد اجتهد ونسبهم إلى بني عمومة بني حنيفة، والبسام قد أيَّده في هذا النسب، مع تأخرهما، فهذا المؤرخ الأمير حسين خلف الشيخ خزعل... وهو مؤرخ محايد"[2]، فهو لا يقبلُ برأي الجاسر حول نَسَب هؤلاء القومِ، ويتَّهمُه بأنه متأخرٌ وغيرُ محايد، لكنه يأخذُ برأيه في تقسيم مطير ونَسَبها، تناقضٌ صريحٌ!

٣. عاتق البلادي[3]:

يستشهدُ المؤلف بقَوْل البلادي في (الرحلة النجدية): "تنقسم مطير إلى فرعين كبيرين هما: علوى... بريه"، ثم ذَكَر أنَّ بريه ثلاثةُ أقسام: وسَّامة الهلال وواصل وبنو عبد الله بن غطفان[4]. وعند تحليل كلامه نتبيَّن ما يأتي:

١. أنَّه قد نَقَلَ هذا التقسيمَ من مصادرَ ذَكَرَها فقال: "من المراجع التي توسعت واختلفت في فروع مطير: (معجم قبائل العرب) و(كنز الأنساب) و(قلب جزيرة العرب)... ". فيكونُ مصدرُه في تقسيم مطير هذه المصادر الثلاثة:

- (معجم قبائل العرب) لعمر كحالة: وقد ذَكَر كحالة أنَّه نَقَلَ تقسيمَ مطير عن (قلب جزيرة العرب)[5]، فهو ناقلٌ ليس غيرُ.

---

(١) مقالة (قبيلة بني عبد الله)، مجلة العرب، س ٦، ص ١٦١

(٢) الطبعة الأولى: ٦٣

(٣) عاتق بن غيث البلادي الحربي، وُلِد سنة ١٣٥٢هـ، وتوفي سنة ١٤٣١هـ.

(٤) الرحلة النجدية: ٥٠، والرحلة نَشَرها البلادي سنة ١٣٩٦هـ قبل تأليف كتابه (معجم قبائل الحجاز).

(٥) انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١١١٢

■ (كنز الأنساب) للحقيل: الذي قسَّمَ مطيراً إلى ثلاثة بطونٍ علوى وبريه وبني عبد الله[1].

■ (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة: نَقَلَ عنه البلادي تقسيم علوى[2]، وتابَعَهُ حتى في الأخطاء الطِّباعيَّة[3]. أمَّا تقسيم بريه فلَمْ يأخذه البلادي من فؤاد حمزة، وإنما جاء برواية رواة سبيع الذين يقولون: إنَّ بريه "خليط من سبيع ومطير"[4]. وأمَّا تقسيم بني عبد الله فلَمْ يأخذه من فؤاد حمزة أيضاً مكتفياً بتقسيمها الوارد في مجلة (العرب)[5].

٢. والبلادي يَنْقُل عن مصادره فيحترسُ ويقول: "في الكتب التي بين أيدينا اليوم اختلاف كبير في بطون مطير"، "الخلاف بين المراجع شائك"، "المراجع التي توسعت واختلفت في فروع مطير"[6].

٣. وعاد البلادي بعد ذلك حين أَلَّفَ (معجم قبائل الحجاز) فانتَقَدَ تقسيمَ مطير عند فؤاد حمزة فقال: "وقد قسَّمهم صاحبُ (قلب جزيرة العرب) تقسيماً فيه خَلْطٌ وتَشْوِيشٌ"[7].

٤. فالمحصِّلةُ: أنَّ البلادي ليس له رأي مُسْتقل في تقسيم مطير، وعَمَلَهُ لا يعدو الجمعَ؛ ثم قال: "حبذا لو تفرَّغ رجل من هذه القبيلة فقدَّم اليقينَ الأصحَّ عن أنسابها وفروعها وتاريخها، فإنَّ الرائد لا يكذب أهلَه، وأهلُ البيتِ أعرفُ بدخائلِه"[8]. وقد قام الباحثان محمد الميموني وعبد الله الحميّاني بزيارة عاتق

---

(١) انظر: كنز الأنساب (الطبعة الرابعة عشرة) ١٥٨ – ١٦٠

(٢) هذا تقسيم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، وقد نسبناه لفؤاد حمزة لأنه في كتابه.

(3) عند حمزة: "الدمشان والرخمان والخواطرة"، فقال البلادي: "الدمشان والرخمان والخواطرة"، وقال حمزة: "العقيمات والمقالدة والأعنة والعراقبة"، فقال البلادي: "العقيمات والمقالدة والأعنة"، وقال حمزة عن ذوي عون علوى: "الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلف"، فقال البلادي: "الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلف".

(٤) الرحلة النجدية: ٥٠، وقَوْلُ البلادي في تقسيم بريه قَوْلٌ مشحونٌ بالأخطاء والتناقضات؛ فهو يقول: إنَّ بريه ثلاثة أقسام: وسَّامة الهلال وواصل وبنو عبد الله، وقال: إنَّ (جُلَّ) بريه من سبيع، ثم عاد فقال: إنَّ واصلاً من جُذام، وإنَّ بني عبد الله من غطفان، فإنْ كانت واصل وبنو عبد الله ليستا من سبيع فمَنْ هم (جُلّ) بريه الذين من سبيع ؟! (انظر: معجم قبائل الحجاز ٣٠٤ و ٤٩١ و ٥٦٤).

(٥) في مقالة الجاسر التي ذكرناها آنفاً: مقالة (قبيلة بني عبد الله)، مجلة العرب، س ٦، ص ١٦١

(6) الرحلة النجدية: ٥٠ – ٥١

(٧) معجم قبائل الحجاز: ٥٠٠

(٨) الرحلة النجدية: ٥١، فالبلادي يدعو باحثي مطير لتصحيح كلامه فيأتي المؤلف ويجعل كلام البلادي حُجَّةً في تقسيم القبيلة!

البلادي في مكتبة (دار مكة) بمكة المكرمة، عصر يوم الأربعاء ٩ صفر ١٤٣٠هـ الموافق ٩ فبراير ٢٠٠٩م، فسألاه عن تقسيم مطير في معجمه إلى قسمين فقط، فقال: أخَذْتُ هذا من المصادر. فقالا له: إنك قد انتقَدْتَ هذه المصادر، فقال: كتابي فيه أخطاءٌ وما زِلْتُ أصحِّحُها. فسألاه عن رأيه الشخصيِّ فقال: ثَبتَ عندي أنَّ مطيراً ثلاثةُ أقسام. ووَعَد البلادي بتعديل خطَئِه في الطبعات اللاحقة. فأكَّدا عليه السُّؤالَ عن أقسام مطير فقال: الأصحُّ أنها ثلاثة فروع[١].

٤. خالد ابن ضرمان القحطاني:

يَنْقل المؤلف عنه قولَه: "قبيلة مطير تنقسم إلى قسمين وهما: علوا وبريه "[٢]، متغافلاً عن قول ابن ضرمان في هذه الصفحة نفسها: "بريه وواصل من مطير"، فما رأيهُ في إخراجه واصلاً من بريه؟! أهذا دليلُ معرفةٍ ببطونِ مطير وأقسامِهم؟!

٥. تركي القداح العتيبي:

يَسْتندُ المؤلف إلى قول القداح في كتابه: "علوى أحد جذمَيْ قبيلة مطير"[٣].

ولَم يُشِر القداح إلى مصدره في هذا، غيرَ أنه رجع في كتابه هذا إلى مصدرين من المؤلَّفاتِ عن مطير: (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) و(الخيل والإبل عند قبيلة مطير)، وهما للسناح، وقد أكَّد السناح في كتابَيْه هذين على أنَّ مطيراً ثلاثةُ أقسام، فعلى هذا يكونُ القداح قد خالَفَ مصادرَ قبيلة مطير التي بين يديه!

ومن عجائب منهج المؤلف أنَّه في (وضح النقا) قد تعقَّبَ القداح في أُحْدِيةٍ فقال: "عند رجوعي لكتاب ابن بليهد الذي ذكر القداح أنه مرجعه في ذلك لم أجد مصدره المذكور قد قال... "[٤]، ونحن نسأل: لماذا لم يرجع هذه المرَّة إلى مصادر القداح ليتأكَّدَ من التزامِه بما فيها؟ ولماذا يُحاكِمُه إلى مصادره هناك ويَتْرك ذلك هنا؟ أم أنَّ المنهجية تُطَّبقُ حيناً ويُتغاضَى عنها أحياناً أخرى؟

---

(١) لم تُوثَّق هذه المقابلة كتابياً، وقد انتقل البلادي إلى رحمة الله قبل صدور طبعة جديدة من كتابه، فلعلَّ هذا التصحيح إنْ كان قد كَتَبه موجودٌ في أوراق أو مسوّدات محفوظة في مكتبته. نَقُولُ هذا إبراءً لذمَّة البلادي وأداءً لأمانة العلم، وليس تعلُّقاً بأقوال الآخرين في تقسيم مطير.

(٢) الطبعة الثانية: ٧٣

(٣) أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة: ٥٢

(٤) وضح النقا: ١٥٣

٦. فايز البدراني:

اعتمَدَ المؤلف على قولِه: "علوى وبريه، وهما الجذمان الرئيسان لقبيلة مطير"[(١)].

ويبدو أنّه لَمْ يلتفِتْ إلى قَوْل البدراني: إنَّ كتابَه "ليس كتابَ أنساب، وإنما هو كتاب تاريخيّ بَحْت... أمَّا مَن يريد معرفةَ المزيد عن نسب قبيلة معينة فعليه أنْ يستعينَ بكتب الأنساب"[(٢)]، وهذا تثبُّتٌ واحترازٌ منه؛ لئلا يُستعملُ كتابه في غير غَرَضِه، واحتاطَ للأمر فوَضَعَ المصادرَ بين يدَيْ القارئ ليتثبَّتَ، لكنَّ المؤلف غَفَلَ عن كلِّ ذلك واندَفَعَ بلا منهج ولا تحقيق إلى كلِّ هذه المحذورات.

وحين تحدَّث البدراني عن أقسام مطير قال: "تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما علوا وبريه"، وأشار في الهامش إلى مصدره: "انظر: علماء نجد خلال ستة قرون... ومجلة العرب س ٢٠ ص ٦٩٣"[(٣)]، فهو ناقلٌ عن هذين المصدرين:

- أمَّا (علماء نجد خلال ستة قرون): فقد ناقشناه سابقاً، وثَبَتَ أنّه لم يقل بتقسيم مطير إلى قسمين، فهذه الإشارة المرجعية هنا خاطئة[(٤)].
- أمَّا مجلة (العرب): فالإشارةُ هذه يَقصِدُ بها مقالة (مطير فروعها وأفخاذها) للأستاذ ماجد الشلاحي، التي وَضَعَها كاتبُها للردِّ على الزاعمين أنَّ مطيراً قسمان فقط.

إذاً فمرجعَا البدراني: أحدُهما لا صلةَ له بالموضوع، والآخرُ دليلٌ على أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام.

ثم إنَّ البدراني - بعد أنْ رأى تخبُّطَ بعضهم وجَهْلَهم الاستفادة من المراجع وفْق شروطها العلمية - أصدَرَ توضيحاً يُقرِّرُ فيه أنَّ مطيراً تنقسمُ إلى أقسام ثلاثة: بني عبد الله وعلوى وبريه[(٥)].

٧. سلطان بن طريخم السرحاني:

يَنْقُل المؤلف عنه قولَه: "ومطير تنقسم إلى بطنين كبيرين هي علوة وبريه". ونصُّ السرحاني كاملاً هو: "مطير مجموعة من القبائل المتحالفة بعضها من قحطان وبعضها من عدنان، ومطير قبيلة من

---

(١) من أخبار القبائل في نجد: ٣٠١

(٢) المصدر السابق: ٣٤٤

(٣) المصدر السابق: ٣٩٩

(٤) انظر: ما تقدَّم في ص ٧٨ - ٧٩

(٥) انظر هذا التوضيح في الملحقات في آخر كتابنا هذا.

كبريات قبائل الجزيرة العربية اليوم. كانت بالماضي ديار مطير سفوح حرة الحجاز الشرقية ممتدة بين المدينة وعقيق. وهاجرت إلى شمال شرقي نجد. ومطير تنقسم إلى بطنين كبيرين هي علوة وبريه"[1].

نَقَلْنا النصَّ كلَّه لنكشِفَ حقيقةَ السرحاني هذا، فنصُّه عن مطير مسلوخٌ سَلْخاً؛ فالسَّطْرُ الأوَّلُ منه منقولٌ حرفياً من فؤاد حمزة[2]، وباقي النصِّ منقولٌ حرفياً أيضاً من البلادي[3]. وكتابُه كلُّه بهذه الطريقة، حتى مقدِّمة الكتاب منقولةٌ حرفياً من (نهاية الأرب) للقلقشندي! من دون أنْ يشيرَ إلى ذلك في كتابه كلِّه. فهل هناك قيمة علمية لكتاب هذا مستواه العلميّ والخُلُقيّ؟!

٨. راشد العساكر:

نَقَلَ المؤلف عن العساكر قولَه: "مطير اليوم تنقسم إلى قسمين كبيرين هما علوا وبريه"[4].

وكان المؤلف قد انتقَدَ العساكر في الطبعة الأولى فوَصَمَهُ بالجهل؛ إذ قال العساكر بعد أنْ نَسَبَ العفسة إلى ربيعة: "دخلت فروع من بعض القبائل في العفسة منهم: فخذ بريه من قبيلة مطير وفي غيرها من القبائل"[5]، وهو كلامٌ خاطئٌ لا شكَّ فيه، وكان المؤلف موفقاً حين اعترَضَهُ فقال: "ليست بريه فخذ من العفسة، فابن عساكر قلب التركيبة الاجتماعية لجهله بتفريعات قبيلة مطير"[6]. فإذا كان العساكر جاهلاً بتفريعات مطير فكيف يَسْتشهِدُ به هنا على فروعها؟! وكيف يكون للذي قَلَبَ (تركيبة مطير الاجتماعية) رأيٌ في تقسيمها؟!

شهادات الشيوخ:

قال المؤلف: "وجاء في شهادات من بعض كبار شيوخ مطير عام ١٤٠٥هـ وهم: عبدالرحمن بن نايف المزيد الدويش، وتريحيب بن عوض الله ابن زهيميل، وتريحيب بن نايف بن قطيم، وناصر بن محمد ابن شرار، وصاهود بن علوش بن لامي، وكميخ المريخي، وهزاع بن مشاري ابن بصيص، قالوا

---

(١) جامع أنساب قبائل العرب: ١٣٧
(٢) انظر: قلب جزيرة العرب ١٩٢
(٣) انظر: معجم قبائل الحجاز ٤٩٨ – ٥٠٠
(٤) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٤٣
(٥) المصدر السابق: ٩٨
(٦) الطبعة الأولى: ٦٣

فيها: تنقسم قبيلة مطير إلى قسمين كبيرين هما: علوى وهم : (الجبلان، ذوي عون، الموهة). وبريه وهم: (بنو عبد الله، واصل، الصعران) "[١].

استنَدَ المؤلف إلى كتاب (رسائل من صخر) لشاهر الأصقه، وغضَّ الطرفَ عن بقية مؤلِّفي مطير الذين تطرَّقوا للتقسيم بمنهجية الأصقه نَفْسها، نعني: شهادات التوثيق من شيوخ القبيلة. وهذه انتقائيةٌ واضحةٌ، وهي ضدُّ ما ادَّعاه المؤلف لنَفْسه حين قال: إنه يبحَثُ "بطرق علمية لها منهجية واضحة ... فيه اجتناب الهوى، والحيادية في البحث"!

وحتى يكونَ القارئ على بيِّنةٍ نقول: إنَّ تقسيمَ قبيلة مطير من خلال شهادات شيوخ القبيلة يُوجَدُ في ثلاثة مصادر:

- كتاب (رسائل من صخر) لشاهر الأصقه.
- كتاب (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) لعبد العزيز السناح.
- مقالة (مطير: فروعها وأفخاذها) لماجد الشلاحي.

وسنَعْرض الفكرةَ الرئيسةَ لكلٍّ منها والشهاداتِ التي جمَعَها، ونرى منهجية المؤلف في التعامل معها:

أولاً: كتابُ (رسائل من صخر)[٢]:

يقولُ فيه مؤلِّفُه شاهر الأصقه البديني: إنَّ مطيراً قسمان فقط، هما علوى وبريه، وبنو عبد الله فَرْعٌ من بريه التي تنقسم إلى: بني عبد الله وواصل والصعران. ولتأييدِ فكرته هذه جَمَعَ الأصقه شهاداتٍ من عدد من شيوخ مطير هم: تريحيب بن عوض الله بن زهيميل، وتريحيب بن نايف بن قطيم، وصاهود بن علوش بن لامي، وعبد الرحمن بن مزيد الدويش، وفيصل بن بندر الدويش، وكميِّخ بن حنيظل المريخي، وناصر بن محمد بن شرار، وهزاع بن مشاري بن بصيِّص.

ثانياً: كتابُ (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر)[٣]:

يُؤكِّدُ فيه مؤلِّفُه عبد العزيز السناح المشرافي: أنَّ مطيراً ثلاثة فروع، هي بنو عبد الله وعلوى وبريه. ولتأييدِ فكرته هذه جَمَعَ السناح شهاداتٍ من عددٍ من شيوخ مطير هم: تريحيب بن نايف بن قطيم،

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٣

(٢) نُشِر الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

(٣) كُتبت مقدِّمته سنة ١٤٠٥هـ، ونُشِر في طبعته الأولى سنة ١٤١٥هـ.

وحاكم الجبعا الدويش، وحمود بن سعود الزير، وحمود بن عيَّاد المطرقَّة، ودويلان بن مويس السناح، وردن بن عبدالله بن بلادان، وصاهود بن عَلُّوش بن لامي، وصقر بن عويِّض بن شلاح، وعبد الرحمن بن مزيد الماجد الدويش، وعبد الله بن سلطان الدويش، وعبيد بن سعيدان بن ضاوي، وعجمي بن منيف بن قطيم، وعطا الله بن بنش، وعلي بن عبد المحسن بن جبرين، وغازي بن عطا الله بن بنش، وفلاح بن سعران بن دمخ، وفيحان بن جبير، وفيصل بن بندر بن فيصل الدويش، وقاسي بن مليح الحميداني، وماجد بن عبد العزيز بن فيصل الدويش، ومتعب بن عقاب القريفة، ومتعب بن فيصل بن سقيَّان، ومحمد بن عايض المندهه، ومشلح بن صنيتان المريخي، وناصر بن محمد بن شرار، ونايف بن بندر بن درويش، ونايف بن كدموس الحمر، ونواف بن شقير الدويش، وهايف بن سعود الفغم، وهزاع بن غالب أبو هليبة، وهزاع بن مشاري بن بصيِّص.

ثالثاً: مقالة (مطير: فروعها وأفخاذها)(١):

يقولُ فيها كاتبُها ماجد الشلاحي: إنَّ مطيراً ثلاثة فروع، هي بنو عبد الله وعلوى وبريه. وأشارَ إلى أنَّ عدداً من شيوخ مطير أيَّدوا هذه المسألة ودَفَعُوه إلى نَشْرِ مقالته، وهؤلاء الشيوخ هم: بجاد بن مزنان، وصقر بن شلاح، وعجمي بن قطيم بن ضمنة، وعلي بن جبرين، وعويِّض بن مطلق بن لويحق، وكميِّخ المريخي، ومتعب بن فيصل بن سقيَّان، ومتعب بن نويمي بن جبرين، ونايف بن سلطان بن درويش، والشيخ فهد بن مرزوق النتو من موظفي الدعوة والإرشاد في المنطقة الشرقية.

وبعد استعراضِ ثلاثةِ المصادرِ السَّابقةِ يتَّضحُ لنا أمورٌ هي:

١. أنَّ المصادرَ الثلاثة أَلَّفَها مؤلِّفون معروفون من مطير، لهم إنتاج علميٌّ سابق، ونُشِرَتْ هذه المصادرُ الثلاثة جميعاً في سنة ميلادية واحدة.

٢. أنَّ المصادر الثلاثة استخدَمَتْ منهجيةً واحدةً لإثبات مسألة واحدة، فليس من المنهج ولا من الإنصاف أنْ يأخذَ المؤلف مصدراً واحداً فقط ثم يتجاهَل المصدرَيْن الآخرَيْن تجاهلاً تاماً.

٣. أنَّ المؤلف جانَبَ الحيادَ هنا؛ لأنَّه اعتمَدَ على المصدر الذي يُوافق هواه، واستبعَدَ المصدرَيْن الآخرَيْن اللَّذَيْن خالَفاه.

---

(١) نُشِرت في مجلة العرب، السنة ٢٠، الجزء ٩/١٠، الربيعان ١٤٠٦هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥م.

٤. وأنّه ناقَضَ منهجَه الذي يدَّعِيه في هذه المسألة؛ فإذا كانت شهاداتُ شيوخ القبيلة من الأدلَّةِ عنده على تقسيمها فلماذا يستبعِدُ شهادات الشيوخ الواردة في المصدرَيْن الآخرَيْن؟

٥. وأنّه أخطأ في الاعتماد على (رسائل من صخر) للأصقه في تقرير هذه المسألة؛ لأنَّ الأصقه لَمْ يَسْتوعِب شهادات كلِّ البطون، فهو قد جَمَعَ ثلاثَ شهاداتٍ لشيوخ علوى، بحيث يمثّل كلُّ شيخ بطنَه (الدويش عن الموهة، وابن لامي عن الجبلان، والفغم عن ذوي عون علوى)، وفَعَلَ كذلك في شهاداتِ شيوخ بريه (المريخي عن واصل، وابن بصيِّص عن أولاد علي). أمَّا بنو عبد الله فلَمْ يجمع لهم الأصقه غير ثلاث شهادات (ابن شرار عن ميمون، وابن زهيميل عن الشلاحة، وابن قطيم عن الصعبة)، وبَقِي ثلاثُ بطونٍ منهم لَمْ تُمَثَّل في هذه الشهادات (هم: ذوو عون، والهويملات، وبنو عزيز). وعلى هذا فلا يُمكِنُ ولا يَصِحُّ أنْ تُعَدَّ هذه الشهاداتُ حاكمةً على بطون القبيلة كافةً.

٦. أنَّ هذا النَّقْصَ في استيفاء شهادات البطون كافةً كان بسَبَب ما داعياً إلى تحرُّكِ بعض الشيوخ لتسجيل شهاداتِهم المخالفةِ للرأي الواردِ عند الأصقه، وهو أيضاً ما دَعَا اثنين من شيوخ بني عبد الله وَرَدَتْ شهادتُهما في (رسائل من صخر) إلى إيرادِ شهاداتٍ أخرى تُصَحِّحُ ما قدَّماه فيه.

٧. أنَّ عدداً من الشيوخ قدَّم أكثرَ من شهادةٍ وَقَعَ فيها تضاربٌ في الرأي، مما يَسْتوجبُ دراسةَ هذه الشهادات ومقارنتَها للخروج بالشهادات المذكورة إلى الوَجْهِ الأمثَل.

٨. أنَّ المؤلف لم يقُمْ بدراسة الشهادات التي وَقَع فيها تضاربٌ في الرأي، وهذا له سَبَبان فيما نَرَى، أوَّلُهما: أنَّ هذه الدراسةَ ستُؤَدِّي إلى الرأي الذي يُخالِفُه المؤلف، ففضَّلَ أنْ يتجاهَلها خداعاً وانتصاراً لرأيه الضَّعيف. وثانيهما: أنَّ تناوُلَ المؤلف للمسألة كان برُمَّته تناولاً سطحياً، ليس فيه عمقٌ ولا مقارنةٌ ولا عَرْضٌ أمينٌ للآراء كلِّها، وهذا المستوى المتدني من الطَّرْح لا يَدْفعُ صاحبَه إلى كَدِّ الذِّهن وإعمالِ العقل وتقليبِ النَّظَر عند النقاش والتَّرجيح.

■ **عَرْضٌ للشهادات المتضاربة في هذه المصادر الثلاثة:**

تضمَّنَتْ المصادر الثلاثة خمس شهاداتٍ وَقَعَ فيها تضاربٌ، ولَمْ يَعْرِض المؤلف لهذا الاختلاف، مكتفياً بتسجيل الشهادة الموافقةِ لهواه، وسنعرِضُ هذه الشهادات هنا للنَّظَر فيها وترجيح الرأي الذي انتهى إليه مُؤَدُّوها.

١. شهادة عبد الرحمن بن نايف المزيد الدويش:

كَتَبَ في رسالة جوابية إلى الأصقه بتاريخ ٧/ ٦/ ١٤٠٥هـ: إنَّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، ولَمْ يقسِّم بريه في هذه الشهادة[١]. وكَتَبَ للسناح في شهادة تاريخها ٢٥/ ٨/ ١٤٠٥هـ: إنَّ مطيراً ثلاثةُ أقسامٍ هي علوى وبريه وبنو عبد الله[٢].

٢. **شهادةُ كَمَيِّخ بن حَنَيْطَل المريخي**:

أرسَلَ إليه الأصقه رسالةً بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٨٥م، فكان جوابُه: إنَّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، وأنَّ بريه ثلاثة أقسام هي واصل والصعران وبنو عبد الله[٣]. ونَشَر ماجد الشلاحي في مقالته في مجلة العرب المنشورة في نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥م أنَّ كميِّخ المريخي ممن ألحَّ عليه بالرَّدِّ على القائلين بأنَّ مطيراً قسمان فقط هما علوى وبريه، ولتوضيح الصَّحيح بأنَّ مطيراً ثلاثة أقسام هي بنو عبد الله وبريه وعلوى[٤].

٣. **شهادةُ هزَّاع بن مشاري بن بصيِّص**:

أرسَلَ إليه الأصقه رسالةً بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٩٨٥م، فكان جوابُه: إنَّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، وأنَّ بريه ثلاثة أقسام هي واصل والصعران وبنو عبد الله[٥]. وتنصُّ شهادته عند السناح على أنَّ بريه قسمان فقط: أولاد علي (الصعران والحمادين)، وواصل[٦].

٤. **شهادةُ تريحيب بن نايف بن قطيم**:

كَتَبَ في رسالة جوابية إلى الأصقه بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٤٠٥هـ: إنَّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، وأنَّ بريه ثلاثة أقسام هي واصل وبنو عبد الله والصعران[٧]. وقال في شهادته التي أورَدَها السناح وتاريخها ٢٥/٩/ ١٤٠٥هـ قال: بني عبد الله من مطير ولم يذكر أنها بطنٌ من بريه[٨]
وننبه إلى أن المؤلف قد خالف شهادة تريحيب بن قطيم الواردة عند الأصقه في مسألتين:

---

(١) انظر: رسائل من صحر ٥٨

(٢) انظر: أصدق البراهين ١٢٥

(٣) انظر: رسائل من صحر ٨١

(٤) انظر: مجلة العرب، س ٢٠، ص ٦٩٤

(٥) انظر: رسائل من صحر ١١١

(٦) انظر: أصدق البراهين ١٤٧

(٧) انظر: رسائل من صحر ٨٩

(٨) انظر: أصدق البراهين ١٣٠

- أنَّ تريحيب قد قسَّم الصعبة إلى ستة أقسام، أمَّا المؤلف فقد جَعَلَهم في كتابه تسعة أقسام.
- وقال تريحيب إنَّ الضمون أمراءُ الصعبة كافةً، وهو الشَّيْءُ الذي لم يَجْهَر به المؤلف حتى الآن.

وهذه انتقائية غريبة تَفْضحُ أسلوبَه في التعامل مع النصوص والوثائق التي بين يديه!

٥. شهادةُ ناصر بن محمد بن شرار:

أرسَلَ إليه الأصقه بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٨٥م، فكان جوابُه: إنَّ مطيراً فرقتان هما علوى وبريه، وأنَّ بريه ثلاثُ فرقٍ هي واصل والصعران وبنو عبد الله[١]. وذَكَرَ في شهادةٍ تاريخها ٢٨/ ٩/ ١٤٠٥هـ: "تقسيم ميمون من بني عبد الله من مطير" و "تقسيم بني عبد الله من مطير" ولَمْ يذكر في الموضعين أنها من بريه، وخَتَمَها بعبارة "شيخ ميمون من بني عبد الله من مطير"[٢].

ونَشَرَ المؤلف كتاباً عن جهز بن شرار فلَمْ يقُلْ فيه إنَّ بني عبد الله من بريه، وجاء فيه قولُه: "الدياحين أصلاً من بني عبد الله ولكنهم دخلوا بريه بطريقة الحلف"[٣]. لا يهمُّنا هنا تناقضُه، وإنما الشاهدُ أنَّ ناصر بن شرار اطَّلَعَ على كتابه هذا قَبْلَ نَشْره ورَوَى لَهُ عدَّة رواياتٍ، ولَمْ يَعْترض على فَصْله الواضح بين بني عبد الله وبريه، وهذا كافٍ للتأكيد على مَوْقفِ ابن شرار من هذا.

فالنتيجةُ بعد النظر في شهادات الشيوخ الواردة في المصادر الثلاثة:

١. أنَّ معظمَ الشيوخ يقولون بتقسيم القبيلة إلى ثلاث بطونٍ هي: بني عبد الله وعلوى وبريه.

٢. أنَّ خمسةً من الشيوخ الذين استشهَدَ بهم المؤلف في هذه المسألة قد عادوا فأقرُّوا بانقسام مطير إلى هذه البطون الثلاث.

ويبقى أخيراً تسجيلُ هاتين الملاحظتين على المؤلف: فقد قال: إنَّ الشيوخ الذين ذَكَرَهم قد قالوا: "تنقسم قبيلة مطير إلى قسمين كبيرين هما: علوى وهم: (الجبلان، ذوي عون، الموهة)". وهذا مخالفٌ للمصدر في نقطتين:

- أنَّ ثلاثةً فقط من هؤلاء الشيوخ هم الذين ذَكَرُوا تقسيمَ علوى.
- وهؤلاء الشيوخ حين قسَّمُوا علوى لَمْ يقولوا: (الجبلان، وذوي عون، والموهة) كما قال هو، بل قالوا نصاً: (١/ الموهة، ٢/ الجبلان، ٣/ الصهبة والملاعبة والأمرّة والمطيرات).

---

(١) انظر: رسائل من صخر ٩٨

(٢) انظر: أصدق البراهين ١٢٩

(٣) جهز بن شرار: ٣١

دعوى التقسيم الجغرافي والسياسي لقبيلة مطير:

من مراوغة المؤلف المكشوفة أنّه قد عَمَدَ إلى النصوص التي تُثبت أنّ مطيراً ثلاثة أجذام فتوَهَّم أنْ قد وَجَدَ مَخْرجاً، ففَسَّرَها جميعها على أنَّها تَقْصِدُ التقسيم الجغرافيّ أو الموقف السياسي، ونَذْكُرُ ملاحظات عامة على هذا التأويل، ثم نَدْلفُ إلى نقاش كلّ نصٍّ على حدة:

١. فأوّل هذه الملاحظات أنّه أَوْرَدَ النصوص التي تدلّ على أنّ مطيراً ثلاثة أجذام في مبحث (بلاد القبيلة)، وتجاهَلَها تجاهلاً في مبحث (تقسيم القبيلة)! وهذه البَعْثَرةُ تدلُّ على رغبة صريحة لتغييب هذه النصوص عن القارئ.

٢. ثم إنّ هذه النصوصَ كلَّها ليس فيها نصٌّ واحدٌ قد قال إنّه يقسِّم مطيراً بحسب الجغرافيا أو السياسة، فما هي إلا حيلةٌ من المؤلف ليلتفَّ عليها.

٣. واختلافُ الجغرافيا والمواقفِ السياسيةِ لم يكن بدْعاً في مطير؛ فكثيرٌ من القبائل الضَّخْمَة تناثَرَتْ فروعُها في بقاع متفرِّقة وتنافَرَتْ مواقفُها السياسيةُ، فهذه حرب وعتيبة وسبيع تمتدُّ من الحجاز إلى أواسط نجدٍ وأسافله، وهذه عنزة وشمَّر انتشَرَتْ في الحجاز ونجد والعراق والشام، ومع كلِّ هذا لَمْ يحدُثْ في هذه القبائل عَبْرَ تاريخها الطويل أيُّ تغيير في تَقْسيمها وفروعها الرئيسة مهما ترامَتْ بها الديارُ ومهما تمايلَتْ بها رياحُ السياسة[1]. فما الذي جَعَلَ مطيراً حالةً استثنائيةً عنده؟!

٤. ولو جارَيْنا المؤلف وقَبِلْنا بقَوْلِه إنَّ الجغرافيا قسَّمَتْ مطيراً إلى ثلاثةِ أقسامٍ... فإنَّ هذا الرأي سيُناقِضُ ما قالَهُ هو في طبعته الأولى حين قال: "إنَّ قليلاً من علوى لم ينزل إلى نجد إلا في وقت متزامن مع نزول بني عبد الله، في حين بقي بعض فروع بريه في الحجاز إلى الآن"[2]، فما الذي جَعَلَ هذه الفروع العلوية والبريهية لا تنفصل عن علوى وبريه مع اختلاف المواقع الجغرافيةِ بينهم في الوقت الذي يدَّعِي فيه أنَّ اختلافَ المواقع قد فَصَلَ بني عبد الله عن بريه؟ تناقضٌ صريحٌ.

(١) من ذلك: أنَّ قبيلة عنزة فرعان كبيران: ١/ضنا بشر (وهم العمارات وضنا عبيد) ٢/ وضنا مسلم. وقد انتشرت بطون ضنا مسلم وضنا عبيد في بلاد الشام، أما العمارات فقد انحازوا إلى العراق، فصار يُقال لعنزة في الشام: ضنا مسلم وضنا عبيد (انظر: البدو والبادية ٢١٨)، ومع هذا لَمْ يقل أحد إنَّ ضنا عبيد استقلُّوا عن أصلهم ضنا بشر، ولَمْ يقل أحد إنَّ عنزة قسمان هما ضنا عبيد وضنا مسلم.

(٢) الطبعة الأولى: ٣٦ – ٣٧

٥. والتعليلُ بأثَر اختلاف المواقع الجغرافية كان من الممكن أنْ يكونَ مقبولاً أو صحيحاً بوجهٍ ما لو وَضَعَهُ المؤلف في مَوْضعه المناسب، فمثلاً:

▪ حين تُحدِّدُ وثيقةٌ أسماءَ مشايخ القبائل، وتكونُ هذه القبائلُ من شَرْق الجزيرة، ويُذْكَرُ فيها مشايخُ مطير، فنَجدُ فيها أسماءَ مشايخ من علوى وبريه فقط، ولا نَجدُ ذِكْراً فيها لبني عبد الله، فالتعليلُ الأدنى إلى القبول هنا أنْ يُقال: إنَّ وجودَ بني عبد الله في غرب الجزيرة في زَمَنِ تدوين هذه الوثيقة جَعَلَ كاتبَها لا يُدْرِجهم ضمنَ القبائل المذكورة فيها[١].

▪ وحين يَذْكُرُ ابنُ بشر زكاةَ مطير المؤدَّاة إلى الدولة السُّعودية الأولى في الدرعية، ونَجدُ أنَّ مُؤَدِّي الزكاة هم علوى وبريه فقط، فمن الواضح جداً هنا أنَّ الجغرافيا واختلافَ الولاءات السياسية هي السَّبَبُ في أنْ تُحْمَلَ زكاةُ بني عبد الله إلى الحجاز لا إلى الدرعية[٢].

فهذانِ النصَّان كان من الممكن أنْ يُفَسَّرا على ضوء اختلاف الدِّيار وتغاير السياسة، وسيكونُ هذا التفسيرُ مُطَّرداً مع السِّياق التاريخيّ العامّ لمطير جغرافياً وسياسياً، لكنَّ المؤلف يأبى إلا الالتفافَ على النصوصِ واختلالَ المنهج فجَعَلَ هذين النصَّين دليلاً على ثنائية مطير!

٦. وبناءً على منهجه في التقسيم الجغرافي فإنَّ قبولَه نصَّ فؤاد حمزة سيكونُ متناقضاً مع دعواه ومنهجه؛ فحمزة حدَّدَ ديارَ مطير من الكويت إلى القصيم[٣]، أيْ أنَّ بني عبد الله جغرافياً خارج هذا التقسيم، ومع ذلك فقد وَضَعَ تقسيمُه بني عبد الله في بريه. فلماذا قَبلَ المؤلف هذا التقسيم مع خَرْقِه للتقسيم الجغرافيّ والسياسيّ الذي فَسَّرَ به النصوصَ الأخرى؟!

٧. وممَّا يتعلَّق بهذه المسألة: أنَّ المؤلف قد نَقَلَ كلام لوريمر عن سلطان بن الحميدي الدويش حين قال فيه: "وقد رفض بنو عبد الله الخضوع لسلطانه لفترة طويلة"[٤]، فعلَّقَ المؤلف: "ذلك بسبب الموقع الجغرافي والموقف السياسي، وهو أمر لا ينفي شيختهِ العامة"[٥]. فإذا كانت الجغرافيا والسياسة لَمْ

---

(١) هي الوثيقة التي نَسَبَها المؤلف إلى ابن عيسى، وقد ناقشناها قبلُ في ص ٦٨.

(٢) نصُّ ابن بشر هذا ناقشناه سابقاً في ص ٦٦.

(٣) انظر: قلب جزيرة العرب ١٩٢، وقد ناقشناه فيما تقدَّم.

(٤) دليل الخليج: ٤/ ١٦٣٢

(٥) الطبعة الثانية: ٧٨، وانظر إلى هذا التهافت؛ فاختلافُ الموقفِ السياسيِّ دليلٌ على استقلالهم عنه، ولو كانوا تحت شيخته العامة - كما يقول - لما كان موقفُهم السياسيُّ مخالفاً له. (وقد نَقَلَ المؤلف هذا النصَّ في الطبعة الأولى ص ١٠٢ فلَمْ يعلِّق بشيءٍ عن الجغرافيا والسياسة. فما الذي اختلف فيما بين الطبعتين؟).

تستطِعْ أنْ تُخرجَ بني عبد الله عن سلطةِ رجلٍ فكيف استطاعَتْ الجغرافيا والسياسة أنْ تُخرجَها عن أصْلِها كلّه فتُفْرِدَها قسماً ثالثاً؟!

أمَّا النصوصُ التي سمَّاها المؤلف بالتقسيم الجغرافيّ والسياسيّ فهي ثلاثةٌ: نصٌّ للعبيِّد، ونصٌّ لأوبنهايم، ونصٌّ لابن بليهد.

أولاً: تقسيم العبيِّد:

قال المؤلف: "عن تقسيم قبيلة مطير جغرافياً وسياسياً كما هو واضح ومشهور جاء ما يلي: قال محمد العبيد: مطير العلويين: بني عبد الله، ومطير الأسفلين: علوى وبريه"[١].

ولنا هنا تعليقان:

■ نعم، هذا التقسيمُ مَبْنِيٌّ على نَظَرٍ جغرافيّ، فالعربُ تَقْسِمُ نجداً إلى قسمَيْن، قِسْمٍ غَرْبِيٍّ يُسَمُّونه الدِّيرة العُلُوَّة، وقِسْمٍ شَرْقِيٍّ يُسَمُّونه الدِّيرة الحَدْرِيَّة والسفلى[٢]. غيرَ أنَّ هذا التقسيم الجغرافيّ ليس له أَثَرٌ في إعادة تقسيم القبيلة، إذ لو كان ذلك لكانت مطير قسمَيْن فقط (العلويين والأسفلين)، لا ثلاثة أقسام. فالقَوْلُ بأنَّ الجغرافيا قسَّمَتْ مطيراً إلى ثلاثة أقسام هو قَوْلٌ مناقِضٌ تماماً للجغرافيا.

■ ولَمْ تكن مطير القبيلةَ الوحيدةَ التي تَسْتعمِلُ هذا التمييز الجغرافيّ لانتشار بطونها، فمِن أقوال البُلْدَانيِّين القُدَامى في القَرْنِ الثاني الهجريّ: سُفْلَى مُضَرَ بنو عَمْرو وبنو سَعْد من تميم، وعُلْيَاها كِنَانةُ[٣]. ومِن استعمالهم هذا المصطلح في العصور المتأخِّرة: تَقْسِيمُهم لسبيع؛ فيقولون لمنْ كان منهم في نواحي رنية والخرمة: سبيع العليِّين، ويقولون لَمن كان في العارض: سبيع الحدارية[٤]. والعبيِّد نَفْسُه

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٨

(٢) انظر: عالية نجد ١/ ٣ - ٤

(٣) انظر: ديوان جرير ١/ ٤١٤ - ٤١٥

(٤) انظر: مجلة العرب س ٢٦ ص ٨٢٧، وأيام العرب الأواخر ٩٤٢

يقولُ: "ومن حيث أننا ذَكَرْنا أفخاذَ سبيع الأعلين وهم أهل الوديان الخرمة ورنية فنتبعهم بذِكْرِ أفخاذ بني عمر وبني عامر... "[1]. ولَمْ يقُل أحدٌ إنَّ تقسيم سبيع قد بُنِيَ على هذا التمييز الجغرافيّ، أو أنَّ بطناً منها قد تغيَّرَ موقعُه في تقسيم القبيلة تبعاً لتغيُّرِ مَوْطِنه[2].

ثانياً: تقسيم أوبنهايم:

نَقَلَ عنه المؤلف قولَه: "... على أنه يؤخذ بنظر الاعتبار تصنيف القبائل المختلفة إلى مجموعات بحسب المناطق الجغرافية المختلفة[3] ... أدَّى صلح عام ١٩١٠م إلى تقسيم القبيلة جغرافياً إلى قسمين فحصلت حائل على حق جباية الضرائب من بني عبد الله، أي من مطير الغربيين، وحصلت الرياض على حق جباية الضرائب من علوى وبريه أي من مطير الشرقيين[4] "[5].

ولعلَّ القارئَ الفطنَ قد انتبه إلى هذا العَبَث الذي يفعله المؤلف، فهو ينقلُ نصاً من الجزء الأول من كتاب (البدو) فيقتطِعُه من سياقه ليُلْحِمَه مع نصٍّ آخر في الجزء الثالث، ثم يسوقُ النَّصَّيْن سياقاً واحداً كأنهما نَصٌّ واحدٌ. أضفْ إلى هذا العَبَث خطأه في فَهْم النصوص وفي تحليلها وعَجْزه عن فَهْمها في سياقها التاريخيِّ العامِّ.

١. وأوَّلُ مراوغاته حول النصِّ أنه قد قال في الطبعة الأولى: "ومَن قال بأن بني عبد الله قسم ثالث مستقل هو الرحالة أبوهايم"[6]. فلم يذكر المؤلف شيئاً عن التقسيم الجغرافيِّ ولا السياسيِّ. أمَّا في الطبعة الثانية فقد أخَذَ في المراوغة والالتفاف!

٢. وحتى يُفْهَمَ كلام أوبنهايم على وَجْهه ينبغي علينا أنْ نُخَلِّصَه من عَبَث المؤلف، فالجملةُ الأولى التي التَقَطَها من الجزء الأول من كتاب أوبنهايم جاءَتْ في سياق مختلفٍ تماماً عن السِّياق الذي جاءَتْ فيه الجملةُ المقتبَسةُ من الجزء الثالث. فالجملةُ الأولى في سياقِها الأَصْل هي: "أمَّا المهمةُ الثانيةُ والأكثرُ أهميةً لكتابي فكانت وَضْعَ جداولَ دقيقة حسب المبدأ التالي: تحديد القبائل المختلفة والقبائل المتفرِّعة

---

(١) النجم اللامع: ٣٣٤

(٢) انظر في تقسيم سبيع: معجم قبائل الحجاز ٢١١، ومعجم قبائل المملكة ١/ ٣٣١

(٣) نقله المؤلف من: البدو ١/ ٦٣

(٤) نقله المؤلف من: البدو ٣/ ١١٩

(٥) الطبعة الثانية: ٧٨

(٦) الطبعة الأولى: ١٩

عنها والتابعة لها، وشيوخها الرئيسيين والثانويين، ومناطق تجوالها في الصيف والشتاء، وعلاقات القوى فيما بينهما، معبِّراً عنها بعدد مضاربها وخيامها. وكذلك كتابة مقالة حول كل قبيلة تُعرِّف بتاريخها وتاريخ أسرة شيوخها، على أنْ يؤخذَ بنظر الاعتبار تصنيف القبائل المختلفة إلى مجموعات بحسب المناطق الجغرافية المختلفة مثل سورية وبلاد الرافدين والجزيرة العربية ... إلخ"[1]. فقسَّم كتابَه على المناطق الجغرافية، فالجزء الأوَّل: عن العراق الشماليّ وسورية، والجزء الثاني: عن فلسطين وسيناء والأردن والحجاز، والجزء الثالث: عن شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبيّ. فإذا كانت القبيلةُ منتشرةً في أكثر من منطقة فإنَّ منهجَه أنْ يذكرَها في أكثر من جزء من كتابه بحَسَب انتشارها.

فمثلاً: ذَكَرَ أوبنهايم عنزة في الجزء الأول (العراق الشمالي وسورية)[2] وذَكَرَها أيضاً في الجزء الثاني (فلسطين وسيناء والأردن والحجاز)[3]. وكذلك ذَكَرَ شمَّر في الجزء الأول (العراق الشماليّ وسورية)[4] وذَكَرَها أيضاً في الجزء الثالث (شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبيّ)[5]. أمَّا إنْ كانت القبيلةُ منتشرةً في منطقة جغرافية واحدة – بحَسَب تصنيف أوبنهايم – فإنَّه حينذاك سيذكرُها في موضع واحد فقط، وهذا ما فَعَلَهُ مع مطير وعتيبة وسبيع والسهول والبقوم وغيرها؛ فقد ذُكِرَتْ في جدول واحد فقط في الجزء الثالث، لأنَّها لا تنتشرُ في المناطق الجغرافية التي يغطِّيها الجزء الأوَّل أو الثاني. فهذا بالضَّبْط ما يَقْصِدُه أوبنهايم حين صنَّفَ القبائلَ حَسَبَ المناطق الجغرافية. فعلى هذا تكونُ مطير كلُّها – في تصنيف أوبنهايم – في منطقة جغرافية واحدة.

٣. ويُكمِلُ المؤلف عَبَثَه فيدَّعي أنَّ الواقع السياسي جَعَلَ أوبنهايم يقسِّمُ مطيراً إلى ثلاثة أقسام، فيأتي بهذا النصِّ عنه: "أدَّى صلح عام ١٩١٠م إلى تقسيم القبيلة **جغرافياً** إلى قسمين فحصلت حائل على حق جباية الضرائب من بني عبد الله، أي من مطير الغربيين، وحصلت الرياض على حق جباية

---

(١) البدو: ١/ ٦٣

(٢) انظر: البدو ١/ ١٠١ – ٢١٥

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٩١ – ٥٠٥

(٤) انظر: المصدر السابق ١/ ٢١٧ ـــ ٢٦١

(٥) انظر: المصدر السابق ٣/ ٦٧ – ٩٠ و ٥١٧ – ٥٢٧

الضرائب من علوى وبريه أي من مطير الشرقيين"[١]. والمؤلف يزلُّ هنا إلى عدد من الأخطاء في قراءة النصِّ وفَهْمه وتحليله:

أ. فكاسكل يقولُ إنَّ هذا الصُّلْحَ قد قسَّمَ مطيراً إلى (قسمين). فكيف قَلَبَهُ المؤلف ففَهِمَ منه أنَّ مطيراً صارَتْ ثلاثة أقسام[٢].

ب. وقد أقحَمَ المؤلف من عنده كلمةً على النصِّ؛ فالنصُّ هو: " وأدَّى صلح عام ١٩١٠م إلى تقسيم القبيلة إلى قسمين"، فأقحَمَ هنا كلمة (جغرافياً)! فالنصُّ يتحدَّثُ عن الانقسام السياسي، لكنَّه يُحَرِّفُ فيه عامداً ليجعلَه عن التقسيم الجغرافي.

ج. واختلافُ الولاءات السِّياسية لا يُؤثِّر في تقسيم القبائل؛ فالولاءاتُ متقلِّبةٌ لا تستقرُّ:

■ فانحيازُ بني عبد الله إلى دولة ابن رشيد لم يقع ابتداءً في صُلْح عام ١٣٢٨هـ هذا، فهم كانوا أنصاراً لدولتِه من قبلُ[٣]، وقد قال ابنُ رشيد للملك عبد العزيز في مفاوضات هذا الصُّلْح: "أطلب عليك يا عبد العزيز بن سعود أن ترفع يدك عن حرب وعن مطير بني عبد الله وعن هتيم، فإنهم جندي، وأنا الذي أجبي زكاتهم"[٤].

■ ونصُّ كاسكل واضح كلَّ الوضوح لكنَّ المؤلف حَذَفَ أولَّه وآخره للتلبيس! والنصُّ هو: "وَضَعَ صلح عام ١٩٠٨م مطيراً تحت رحمة آل سعود، وأدَّى صلح عام ١٩١٠م إلى تقسيم القبيلة إلى قسمين، فحصلت حائل على حق جباية الضرائب من بني عبد الله، أي من مطير الغربيين، وحصلت الرياض على حق جباية الضرائب من علوى وبريه أي من مطير الشرقيين. وعلى الرغم من ذلك انتقل فيصل الدويش في بداية عام ١٩١٢م إلى صف ابن رشيد"[٥]. فيتَّضِحُ من النصِّ أمورٌ:

● قبل صُلْح عام ١٣٢٨هـكان هناك صُلْح عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م الذي انضمَّ فيه بنو عبد الله إلى ابن سعود وساقُوا زكاتهم إليه[٦].

---

(١) صلح عام ١٩١٠م / ١٣٢٨هـ هو الصُّلْح التي تمَّ بين الملك عبد العزيز والأمير سعود ابن رشيد.

(٢) الجزء الثالث من كتاب (البدو) نَشَرَهُ كاسكل بعد وفاة أوبنهايم.

(٣) كان بنو عبد الله في جيش ابن رشيد عام ١٢٩٣هـوكانوا معه في عام ١٢٩٩هـ (انظر: عقد الدرر ٩٨ و١٠٥)، ومعه في وقعة الجميمة عام ١٣٢٨هـ.

(٤) النجم اللامع: ٩٩ (نَشْرة فايز البدراني).

(5) البدو: ٣/ ١١٧، والجمل التي تحتها خط حَذَفها المؤلف من النصِّ.

(6) انظر: المصدر السابق ٣/ ٥٨ و ٧٣

• وبعد صُلْح عام ١٣٢٨هانضمَّ فيصل الدويش عام ١٣٣٠هإلى ابن رشيد[1].

فأنت ترى هنا بوضوح أنَّ الولاءات السياسية متقلِّبة لا تثبتُ، وأنَّ كاسكل لا يتحدَّث عن تقسيم القبيلة، وإنما حديثُه فقط عن ولائها السِّياسيِّ بعد حادثة تاريخية معيَّنة.

د. ويسوق كاسكل التعليلَ الصحيحَ لتفسير انقطاع الصِّلة بين مطير الغربيين والشرقيين فيقول: إنَّه بعد خروج الجيوش العثمانية من نجد وبداية الدولة السعودية الثانية بعودة الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٥٩هكانت قد انتهت تغيُّراتٌ كبيرةٌ في حركة القبائل، فتقدَّمَتْ عتيبة لتحتلَّ "رقعة أكثر اتساعاً وانتشاراً؛ فقد وصلَتْ من الحرَّات عبر سُرَّة نجد إلى القصيم، ومن الطائف على امتداد طريق الحج إلى نفود دلقان ونزولاً إلى سدير. وهكذا تمَّ فَصْل مطير إلى قسمين: الغربي ويقع بين السويرقية وسُرَّة نجد، بينما يقع الشرقي بين سدير والكويت"[2]. وهذا التعليلُ صحيحٌ ومتوافقٌ تماماً مع تاريخ مطير وعتيبة، وهذا ما يُؤكِّدُ أنَّ الانفصالَ قد وقع في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، قبل عَشَرات العقود من صُلْح عام ١٣٢٨ه. وبعد هذا الانفصال تَقَدَّمَتْ عشائرُ بني عبد الله إلى الشَّرْق لتكسرَ الطَّوْق، فيقول كاسكل: "عندما انقطعَتْ الصلة بين الشَّرْق والغَرْب في نهاية القَرْن الماضي استقرَّتْ عدَّةُ عشائر من بني عبد الله في الشَّرْق، ثم تبعتها في وقت لاحق عشائرُ أخرى"[3]، ويُحَدِّد في موضع آخر امتدادَ بني عبد الله إلى جهة الشَّرْق فيقولُ: "وتمتدُّ في الشَّرْق حتى عرَيْق الدسم"[4]. وهذا يَعْني أنَّ صُلْحَ عام ١٣٢٨ه/١٩١٠م لم يكُن ذا أثَرٍ في تقسيم مطير؛ فالانفصالُ الجغرافيُّ بين مطير الشرقيين والغربيين - كما يسمِّيهم - كان في منتصف القَرْن الثالث عشر الهجري.

فالخلاصة: أنَّ المؤلف قد وَقَع في أخطاء منهجية عديدة هنا؛ من الجَمْع بين نصَّيْن مختلفين وجَعْلهما نصاً واحداً، إلى التحريف المتعمَّد في النصِّ والزيادة فيه، إلى تفسير النصِّ تفسيراً ممسوخاً لا يستندُ إلى منطوق النصِّ ولا مفهومه ولا إلى الوقائع التاريخية التي بُنِيَ عليها.

---

(1) انظر: المصدر السابق ٣/ ١١٧، وانظر: تاريخ نجد الحديث ٢٠٤

(2) البدو: ٣/ ٥٥

(٣) المصدر السابق: ٣/ ١١٩

(٤) المصدر السابق: ٣/ ١١٩

أمَّا نَصُّ كاسكل عن تقسيمِ مطير فهو قولُه: "تتألف مطير من ثلاث مجموعات: علوى وبريه وبني عبد الله"[١]، نَصٌّ ساطعٌ لا مُوَارَبةَ فيه ولا التفافَ.

ثالثاً: تقسيمُ ابن بليهد:

يقول المؤلف بعد إيراد كلام أوبنهايم: "وهذا يتوافق مع قول ابن بليهد حيث قال عنهم جغرافياً: وقبائل مطير بنو عبد الله مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه من سدير إلى الكويت".

وقد قدَّمنا قبلُ تفصيلاً مستفيضاً لرأي ابن بليهد في تقسيم مطير، فقُلْنا: إنَّه مِمَّن يُؤكِّدون أنها ثلاثة أقسام[٢]. وقد عَيَّ المؤلف بنصوصِ ابن بليهد الدَّالَّةِ بوضوحٍ على هذا، فصارَ يلتفُّ عليها التماساً لمخرجٍ أو تأويلٍ يُفْقِدُها قيمتَها، فخَرَجَ بِحُجَّة التقسيمِ الجغرافيِّ.

ولنْ نُجُرَّ الحديثَ كرَّةً أخرى حول رأي ابن بليهد، ففيما قدَّمناه مَقْنَعٌ للقارئ المدقِّق، وإنما نُعيدُ تلك الملاحظةَ التي وَضَعْناها نتيجةً بعد نقاش طويل حول رأيه فقُلْنا: وقد ذكر ابن بليهد بني عبد الله في مئاتِ المواضع في كتبه، وفصَّلَ فيها تفصيلاً حَسَناً في مواضع كثيرة، فلَمْ يقُلْ أبداً في أيِّ موضع منها: إنَّ بني عبد الله من بريه، ولَمْ يعزُ بطناً واحدةً من بطون بني عبد الله إلى بريه، ولَمْ ينسب رجلاً واحداً من رجالها إلى بريه، ولم ينسب موضعاً واحداً من ديارها إلى بريه. والمؤلف يعلم هذا يقيناً، وكان حقاً عليه أنْ يتساءلَ: علامَ يدلُّ هذا؟

(١) المصدر السابق: ٣/ ١١٩

(٢) انظر: ما تقدَّم في ص ١٣ و ٧٢

الفَصْلُ الثَّالِث

نقد الكتاب في أسطورة الهارج والمارج

- شَرْح لمصطلحَيْ الهارج والمارج.
- النُّصوص المغالِطَة.
- موقف المؤلف من أسطورة الهارج والمارج.
- نصوص تنقض أسطورة الهارج والمارج.

شرح لمصطلحَيْ الهارج والمارج:

يُعدُّ هذان العُرْفان من أقدم أعراف العرب في الغزو والرئاسة، وشَرَح شاهر الأصقه هذين المصطلحين شرحاً وافياً فقال: "الهارج هو الراعي المملوك ساعة القبض عليه عند الإبل، أما المارج فهي الفرس التي تسحب رسنها بين الجموع المحاربة ولا يُعرف قاتل صاحبها، ففي هذه الحالة هما حقٌّ مكتسبٌ للشيخ بالوراثة. ولا تعتبر الفرس من غير عنان وسرج مارجاً، بل العلامة الدالة على أنها مارج هو عنانها وسرجها، وإلا اعتبرتْ حقاً مشروعاً لمن يكسبها أولاً. وقلتُ: (حق مكتسب للشيخ بالوراثة) وأعني بذلك: شيخ الوراثة القائد للغزو، أما إذا كان الغزو ليس معهم شيخ بالوراثة فإنَّ الأمر يختلف، أي أنَّ الفرس تصبح ملكاً لمن يمسك رسنها أولاً"[1]، وشَرَحَهُ محمد أبو حمرا فقال: إنَّ الفرس "التي تُوجد في أرض المعركة دون خيَّال ولا يُعرف قاتله فتسمى المارج، والمارج تعتبر من نصيب شيخ القبيلة"[2]، وجاءت الإشارةُ إلى هذه الأعراف البدوية عند الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن فأشار إلى أنَّ عُقَداء البدو يأخذون العقبات على أهل الغارات، لا يأخذونه قهراً وإنما عن تراضٍ منهم ولا يُنكِره مُنكِر[3].

النصوص المغالطة:

ذَكَر حمدان الديحاني في كتابه (تاريخ الدياحين): أنَّ المطرقة "كان يأخذ الهارج والمارج على من معَهُ من بني عبد الله بن غطفان"[4]، أي: على مَنْ يغزو معه إذا كان الغزوة بقيادة المطرقة.

وهذا الحديثُ المرسلُ كان يتطلَّبُ من الديحاني تفصيلاً أوفى وتحقيقاً يكشف الحقائق لا يُلبِّسُها:

---

(١) قاموس البادية: ٦٧، وصحَّحنا بعض الأخطاء النحوية في النصِّ ليسهل فهمه.

(٢) البادية النجدية: ٦٨، وقد أشار روكس العزيزي إلى وجود هذا العُرْف عند بادية الأردن (انظر: مجلة العرب، س ١٦، ص ٧٥٣)

(٣) انظر: مصباح الظلام ١٠١، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب وُلِد في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ، وتوفي في الرياض سنة ١٢٩٢هـ.

(٤) تاريخ الدياحين: ٣٥

١. فالديحاني لم يُوضِّح: مَن هو المطرقة الذي كان يأخذ الهارج والمارج على بني عبد الله؛ أهو رجلٌ بعينه من المطارقة أم رجالٌ معروفون منهم أم كلُّ رجلٍ من المطارقة في قديم الزمان وحديثه كان له هذا الحقُّ؟ كلُّ ذلك لم يُوضِّحه الديحاني.

٢. ولَمْ يُوضِّح الديحاني أيضاً: أكان هذا الحقُّ عُرْفاً ثابتاً باقياً إلى آخر عَهْدِ الناس بالجاهلية المتأخرة التي انتهت في منتصف القَرْنِ الهجري الماضي أم أنّه كان عُرْفاً مُوْغِلاً في القِدَمِ انتهى منذ زمنٍ بعيدٍ لَمْ يُدْرِكه الناسُ فلم يبقَ منه غيرُ أصداء خافتة في أذهان الرواة؟

٣. ولَمْ يُورد الديحاني في كتابه حادثةً واحدةً تُثبتُ أنَّ أحداً من المطارقة قد أخذ هذا الحقَّ على بني عبد الله. والدعاوى الأسطورية التي يختلِقُها الرُّواةُ تفتقِرُ إلى حادثةٍ حقيقةٍ تُعلَّقُ عليها، ليُقال: إنَّ هذه الأسطورة لها حقيقةٌ تاريخيةٌ وإنْ كانت ضئيلةَ القَدْرِ محدودةَ الدلالة.

٤. فإذا لَمْ يَجد المؤرخُ المتثبِّتُ بين يديه وقائعَ تاريخيةً تُصَحِّحُ له أصلَ هذه الروايات الأسطورية فإنَّ عليه أنْ يقومَ بتفكيك هذه الروايات لمعرفة الأصل الذي انبثقَتْ منه، فيتساءَل: ما الذي جَعَلَ للمطرقة الحقَّ في أخذ الهارج والمارج على بني عبد الله؟ أو ما الذي جَعَلَ الرواةَ يتوهَّمُون له هذا الحقَّ؟ ونحن لا نظنُّ الديحاني قد غفل عن هذا التساؤل، لكننا نظنُّ أنّه لَمْ يَجْرُؤ على السَّيْرِ به إلى أشواطه البعيدة؛ فتحليلُ هذه الأسطورة بهذه الآلية سيُلغي كثيراً من الآراء التي اجتهَدَ في إثباتِها:

- فأوَّلُ هذه الاحتمالات هو أنْ يُقالَ: هذا الحقُّ دليلٌ على أنَّ الدياحين من بني عبد الله نسباً، فالمطرقة أحدُ بني عبد الله، وأخْذُه هذا الحقَّ عليهم لا يُنكَر لأنّه منهم نسباً، بل هو شيخُهم الأكبرُ إنْ شِئْتَ. غيرَ أنَّ هذا التعليلَ لنْ يلقى قبولاً عند كثيرٍ من مُرَوِّجي هذه الأسطورة بما فيهم المؤلف؛ إذ قرَّروا أنَّ الدياحين ليسوا من بني عبد الله وأنكروا ذلك على قائليه. فهذا الاحتمالُ إذاً لن يجعلَ تلك الأسطورة مقبولةً، فهو لذلك غيرُ وارد عندهم.
- فينهضُ احتمالٌ آخرُ هو أنْ يُقال: لعلَّ هذا الحقَّ دليلٌ على أنَّ بني عبد الله من بريه نسباً، وهذا الاحتمالُ قد يجِدُ قبولاً عند الذين يزعمُون أنَّ مطيراً تنقسمُ إلى قسمين فقط: علوى وبريه. لكنَّ الأسئلةَ ستنفجر: ما الذي جَعَلَ المطرقة يأخذُ هذا الحقَّ على بني عبد الله وحدَهم دون سائر بريه؟! وما الذي جَعَلَ هذا الحقَّ للمطرقة بعينه دون بقيَّة شيوخ بريه؟!
- فيبقى احتمالٌ أخيرٌ: هو أنَّ المطرقة يأخذُه على بني عبد الله لأنّهم يغزون معه أو قُلْ تحت رايته. وهذا احتمالٌ مقبولٌ لا غبارَ عليه؛ فهو يتماشى مع العُرْف البدويّ الشائع بين كلِّ القبائل: أنَّ الشيخ يأخذُ الهارج والمارج على مَن يغزو معه وتحت رايته. وهنا تضمَحِلُّ الأسطورة؛ فلماذا كان تخصيصُ

بني عبد الله في هذا الحقّ؛ فالمطرقة سيأخذُ الهارج والمارج على مَن يغزون معه سواءً كانوا من بني عبد الله أم من بريه أم من علوى أم من غيرهم من القبائل؟ ولماذا تخصيصُ المطرقة في هذا الحقّ؛ فالمريخي أو الفغم أو ابن جبرين مثلاً سيأخذُونه على مَن يغزو معهم من بريه أو بني عبد الله أو علوى؟ فلماذا نَسَجَتِ الأسطورة طرفَيْن ثابتَيْن لعُرْفٍ قَبَليٍّ؟!

■ وقد يُقال أخيراً وبناءً على الاحتمال السابق: إنَّ المطرقة كان يأخذُ هذا الحقَّ على بني عبد الله لأنه كان يقودُهم في الحروب أو بشكلٍ آخرَ لأنَّ بني عبد الله كانوا يسيرون دائماً تحت رايته. فإذا كُنَّا قد بَلَغْنا إلى هذا فتكونُ دائرةُ الاحتمالات قد استدارَتْ بنا حتى عُدْنا إلى النقطة الأولى: فهلا جاء الديحاني في كتابه بحادثةٍ تاريخيةٍ لها سَنَدٌ صحيحٌ تُثبتُ أنَّ بني عبد الله قد ساروا تحت راية المطرقة فأخَذَ عليهم الهارج والمارج فيها؟

٥. كلُّ هذه إنما هي احتمالاتٌ وافتراضاتٌ كان ينبغي على الديحاني أنْ يُقدِّرَها ليضعَ للأسطورة التي بين يديه جانباً ولو ضئيلاً من الحقيقة، وقد جارَيْناه نحن – وقُمْنا بشيءٍ من واجبه العلميّ والأدبيّ – في قبول الأسطورة ومناقشتها. ولو أردْنا أنْ نُناقشَ المسألةَ بعيداً عن الديحاني وكتابه لكُنَّا قد اطَّرَحْناها من أوَّلِ الطريق و لم نَرَها تَستحقُّ الاهتمام، وذلك لأمرَيْن:

- أوَّلُهما: أنَّ شهادات المطارقة والدياحين تَقْطَعُ ببُطْلان هذه الأسطورة.
- والآخر: أنَّ الوقائع التاريخية القديمة والحديثة تُثْبِتُ بشكلٍ لا لبسَ فيه أنَّ واقعَ المطارقة مع بني عبد الله متناقضٌ تماماً معها.

وسيأتي تفصيلُ هذين الأمرَيْن بعد قليل.

موقف المؤلف من أسطورة الهارج والمارج:

تصدّى المؤلف في الطبعة الأولى من كتابه لهذه الأسطورة فردَّ عليها قائلاً: "ذكر ديكسون في كتابه (عرب الصحراء) هذا الخبر، يقول ديكسون: يفتخر الشيخ عبيد المطرقة الحرّي بأن لعائلته الحق منذ القديم أن يستولوا على كل العبيد والأفراس (يقصد الهارج والمارج) التي يسلبها رجال قبيلتهم من الدياحين في الحرب أو الغزو، وهو حق ندر أن يوجد بين القبائل البدوية. وقد أيّد ذلك الشيخ هلال المطيري الذي ينتمي إلى القبيلة ذاتها (انظر: المصدر ص ٧٠٢)، قلت: **وهذا ينفي** ما ذكره الباحث القدير

حمدان بن مرزوق بن مجلي في كتابه "تاريخ الدياحين" من أنه يأخذه على من معه من غير الدياحين، فعبيد المطرقة وهلال أقرب للأحداث ومعرفتها من الرواة المتأخرين"[1]. فموقفُه يتمخَّضُ عن أمور:

١. اعتمَدَ المؤلف هذا النصَّ واتَّخذَهُ حُجَّةً قاطعةً، وجعَلَهُ نافياً لكلِّ ما قالَهُ الديحاني.

٢. قبوله هذا النصَّ بحرفيته ومعناه الظاهر، ولَمْ يلجأ إلى تأويله أو تَضْييق مدلوله.

٣. لَمْ يأتِ في كتابه كلِّه بوقائع تاريخية تُناقِضُ هذا النصَّ.

٤. لَمْ يأتِ في كتابه كلِّه بروايات شفهية تُناقِضُ هذا النصَّ.

٥. شكَّكَ في الرواة المتأخرين، ولَمَزَهم بتَضْخيم الأحداث بصورةٍ تبعدُها عن واقعها التاريخيّ.

كان هذا موقفُه في الطبعة الأولى، غير أنَّ هذه الطبعة قد وُوجِهَتْ بسخطٍ عارم ومعارضةٍ عنيفةٍ من بني عبد الله – لِما فيها من عَبَثٍ في النَّسَب وعَيْثٍ في تقسيم القبيلةِ وتزييفٍ لدقائق تاريخها ومفاصله – وتُوِّجَتْ هذه الجهودُ باستصدار الشيخ عبد المحسن ابن جبرين قرار من الجهات الحكومية المسؤولة قاضٍ بمَنْعِ الكتاب وسَحْبِه من المكتبات. فاستشاط المؤلف والتهب فؤادُه غيظاً، فراح في الطبعة الثانية يُمْعِنُ في تاريخ بني عبد الله طَعْناً وتَشْويهاً وتشفِّياً، فكانت أسطورةُ الهارج والمارج مُتَنَفَّسَهُ لتفجير هذه الضغائن.

لقد عاد المؤلف إلى كلِّ موضع في الطبعة الأولى عن الهارج والمارج فنقَّحَهُ وعَدَّلَهُ، فصار مؤيِّداً لما جاء عند حمدان الديحاني بعد أنْ كان قد نَفَاه! ولأنَّه يعلمُ أنَّ هذه الأسطورة لنْ تثبتَ أمام نقاشٍ جادّ أمينٍ لجأ إلى أسلوبه المأثور؛ ففرَّقَ المسألةَ أشتاتاً، فأوْرَدَ قطعةً منها في ترجمةِ عَلَمٍ وقطعةً في ترجمةِ عَلَمٍ آخرَ، وبَدَّدَها بين الهوامشِ، فأحالَ من هامشٍ غامضٍ إلى هامشٍ مقتضبٍ. يَحْدُوه إلى هذا التشتُّت رغبةٌ في إخفاء التناقضات في تأييده لها. ويُمكِننا أنْ نَجْمَعَ أشتات الفكرة عنده بهذه المواضع الثلاثة: رواية المطرقة عند ديكسون، ووثيقة سنة ١٢٥٨هـ، ورواية الشطيطي.

رواية المطرقة عند ديكسون:

روى ديكسون عن عبيد المطرقة: "يفتخر الشيخ عبيد المطرقة الحرِّيُّ بأنَّ لعائلته الحقَّ منذ القديم أنْ يستولوا على كلِّ العبيد والأفراس التي يَسْلِبُها رجالُ قبيلتهم من الدياحين في الحرب والغزو، وهو حقٌّ

---

(١) الطبعة الأولى: ٤٥٥

ندر أنْ يوجد بين القبائل البدوية، وقد أيَّدَ ذلك الشيخ هلال المطيري الذي ينتمي إلى القبيلة ذاتها"[1].

ومنطوقُ هذا النصِّ ومفهومُه واضحان لا يحتملان أدنى شَكٍّ أو تلبيس:

١. فالمطرقة يُثْبِتُ أنَّ حقَّ الهارج والمارج كان لأسرته المطارقة على الدياحين فقط.

٢. ويُثْبِتُ أيضاً أنَّ هذا الحقَّ على الدياحين لَمْ يكن في زَمَنه هو، وإنما هو حقٌّ قديمٌ.

٣. وأيَّد هلال بن فجحان هذه الرواية، فلَمْ يعترض عليها ولَمْ يُوسِّعها على غير الدياحين.

وهذا الفَهْم الواضح فَهِمَهُ المؤلف في الطبعة الأولى، فردَّ على حمدان الديحاني قائلاً: "وهذا ينفي ما ذكره الباحث القدير حمدان بن مرزوق بن مجلي في كتابه (تاريخ الدياحين) من أنه يأخذه على من معه من غير الدياحين، فعبيد المطرقة وهلال أقرب للأحداث ومعرفتها من الرواة المتأخرين"[2].

ولأنَّه انقلَبَ على عقبَيْه فقد أراد أنْ يَجدَ مخرجاً لهذا النصِّ، فقال في ترجمة محمد بن سحلي بن سقيَّان إنَّه لُقِّبَ بمشَّي العواني لأنَّه "أرسى ونظَّم طرق توزيع الغنائم"، وهذه رواها عن متعب بن فيصل بن سقيَّان، ثم قال في تعليل هذا اللَّقب: "حيث بسببه تم إلغاء حق المطرقة في الهارج والمارج الذي كان يأخذه على كثير من بني عبد الله، وصار بعده عرف شعاره (ديحانية سقيَّانية). رواية: الحميدي بن فيصل بن متعب ابن سقيَّان. وهذا ما جعل عبيّد المطرقة يقول بعد ذلك عن الهارج والمارج أنه يحق له أخذه على من يغزو معه من جماعته الدياحين"[3]. وما سطَّرَهُ المؤلف هنا يَضْرِبُ بعضُه وجوه بعض:

١. فروايةُ عبيد المطرقة لَمْ تتحدَّثَ ألبتة عن حقٍّ لهم على بني عبد الله، إنما تُخصِّصهُ على الدياحين، فقال المؤلف: إنَّ هذا التخصيصَ في رواية عبيد كان بسَبَب رواية اعتراض ابن سقيَّان. وهذا التعليلُ آيةٌ من آياتِ المنهجِ المزليِّ؛ فكيف يُمكن أنْ يُفَسَّرَ النصّ القديم الثابت برواية متأخرة لَمْ تَثْبُتْ؟! ولأنَّ هذه الرواية المتأخرة لَمْ تَثْبُتْ أصلاً فقد وَقَعَ المؤلف في مغالطة ساذجة؛ فقال: إنَّ الدليلَ على صحَّةِ هذه الرواية أنَّ نصَّ عبيد المطرقة مَبْنيٌّ عليها! وهذه دعوى من المؤلف أعظمُ من الدعوى الأولى؛

---

(1) عرب الصحراء: ٧٥٠

(2) الطبعة الأولى: ٤٥٥

(3) الطبعة الثانية: ٤٤١

فكيف ثَبَتَ عنده أولاً أنَّ عبيد المطرقة يَعْرف هذه الرواية ويُقِرُّ بها ويَبْنِي عليها روايته؟! فاجتمَعَ هنا حَقٌّ مَزْعوم من رواية باطلة بتعليل ساذج في سياق مغلوط!

٢. وروايةُ عبيد المطرقة تنصُّ بوضوح على أنَّ حقَّهم (منذ القديم) كان على الدياحين فقط، فهو حقٌّ قديمٌ راسخٌ وليس حديثاً، لأسرته وليس خاصاً بزَمَنه هو. ولو كان لهم حقٌّ على بني عبد الله لقالَهُ، أو قالَ على الأقلِّ إنَّ حقَّهم القديم كان على بني عبد الله ثم اقتصَرَ على الدياحين.

٣. وقد أوْرَدَ المؤلف نصَّ ديكسون هذا في الطبعة الأولى وجَعَلَهُ نافياً لزَعْم حمدان الديحاني، فكيف انقلبَتِ الأمورُ في الطبعة الثانية فصارَ هذا النصُّ نفسُه مؤيِّداً لزَعْم الديحاني؟!

٤. وقرَّرَ المؤلف في تعليقه في الطبعة الأولى على نصِّ ديكسون: أنَّ "عبيد المطرقة وهلال أقرب للأحداث ومعرفتها من الرواة المتأخرين"، فكيف انقلبَتِ الأمورُ في الطبعة الثانية فصارت رواية هؤلاء الرواة المتأخرين أصحَّ من رواية عبيد المطرقة؟!

٥. ولم يَشْرح المؤلف الواقعة التي ألغى فيها محمد ابن سقيَّان حقَّ الهارج والمارج، فما تفاصيلُها؟ وأين وقعَتْ؟ ومتى كانت؟ وبأيِّ حُجَّةٍ يُلغي ابن سقيَّان هذا العُرْفَ الراسخَ منذ القِدَم بلا نُكْرانٍ ولا اعتراض عليه؟ ومَن هو المطرقة الذي في وقته كان هذا الإلغاء؟ وغيرُها كثيرٌ من التساؤلات التي مرَّ بها صَفْحاً كأنها لا تَعْنيه، مكتفياً بالإشارة المبهمة التي ساقَها[1].

٦. ويَرْفضُ المؤلف في الطبعة الأولى رواية الديحاني بحُجَّة أنَّ الرواة المتأخرين بعيدون عن معرفة الأحداث، ثم عاد في الطبعة الثانية وقَبِلَ رواية الرواة المتأخرين!

٧. ولَقَبُ ممشِّي العواني وَرَدَ عنده في (الألقاب والعزاوي) المطبوع سنة ٢٠٠٦م من رواية الحميدي بن متعب بن سقيَّان[2]، وفي الطبعة الأولى من رواية متعب بن فيصل بن سقيَّان رحمه الله[3]، وفي كلا الموضعَيْن لَمْ يقُلِ المؤلف إنَّ هذا اللقبَ بسَبَب إلغاء ابن سقيَّان لحقِّ المطرقة المزعوم.

---

(1) وَضَعَ المؤلف بعد الطبعة الثانية إصداراً خاصاً عن (محمد بن سحلي) فلم يأتِ فيه أيضاً بتفاصيلَ عن هذه الحادثة المزعومة، وإنما أعاد ما كتبه في الطبعة الثانية! وهذا دليل واضح على عجز وإفلاس.

(2) انظر: الألقاب والعزاوي ٣٩

(3) انظر: الطبعة الأولى ٢٧٧

٨. وهذه الروايةُ يَنْسبُها المؤلف إلى الحميدي بن فيصل بن متعب ابن سقيَّان، وهذا دليلٌ صريحٌ على تعمُّده التزيُّدَ بهذه الرواية والدسَّ فيها؛ فليس في رواة السقايين مَن اسْمُه هكذا، إنما هو الشيخ الحميدي بن متعب بن سقيَّان، وقد كذَّبَ الحميدي بن متعب ما نَسَبَهُ المؤلف إليه[1].

فالنتيجةُ: أنَّ هذه الروايةَ باطلةٌ في مضمونها، مَكْذوبةٌ في سَنَدِها، مناقضةٌ لمنهج المؤلف، معاكِسَةٌ لحُجَجه الأولى في رَفْض رواية الديحاني.

وثيقة سنة ١٢٥٨هـ:

أوْرَدَ المؤلف ملخَّصاً لوثيقة عثمانية تاريخُها سنة ١٢٥٨ه، فوَضَعَهُ تحت عنوان [المطرقة ومعه ابن جبرين وبقيّة الأسيمر عام ١٢٥٨ه]، فمما لخَّصَهُ: "إنَّ عربان مطير المطرقة أكثروا الفساد ... "، و"قبل توجه محافظ المدينة المنورة... حضروا مطير المطرقة المذكورين ومعهم ابن جبرين وبقيّة الأسيمر... "، ثم قال المؤلف في الهامش: "انظر ترجمة غلاب المطرقة"[2]. فإذا عُدْنا إلى ترجمة غلاب المطرقة وَجَدْنا قولَ المؤلف عنه في روايةٍ يرويها: إنَّه "طلب من ابن جبرين أن يعطيه حق المطرقة من الكسب، فأمر ابن جبرين رجلاً من قومه أن يدفع للمطرقة فرس وعبد (أي الهارج والمارج) ". ثم علّق في الهامش: "وفي (تاريخ الدياحين) ورد أن المطرقة كان يأخذ الهارج والمارج على من يغزو معه من بني عبد الله... ولمعرفة من يغزو معه حسب المصادر المتاحة انظر: حوادث عام ١٢٥٨ه. ولمزيد من التوضيح انظر: ترجمة محمد بن سحلي بن سقيّان"[3]. وبعد تلخيصه لهذه الوثيقة وتحليله لها، وهذه الرواية وبنائه عليها، والإحالات الذاهبة والآيبة، نفهمُ من كلِّ ذلك: أنَّ المطرقة يأخذُ الهارج والمارج على ابن جبرين تحديداً من بني عبد الله.

أمَّا الروايةُ فسنُناقِشُها لاحقاً فإنَّ لها حديثاً عجيباً، أمَّا الوثيقةُ فقد جَرَّ المؤلف نَفْسَه في تحليلها إلى مزالقَ تَكْشِفُ عَوَار منهجه الملتوي وتُبْطِلُ الدعوى من حيثُ أراد لها أنْ تَثْبتَ:

١. فهو يَقْبل هنا ما فَهِمَهُ من الوثيقة من أنَّ المطرقة هو قائد مطير في أحداث سنة ١٢٥٨ه، غير أنَّه يقِفُ موقفاً مُناقضاً تماماً من وثيقة عثمانية تاريخُها سنة ١٢٢٩ه جاء فيها نصاً: "ابن جبرين شيخ قبيلة بني عبد الله"، فرَفَض ما جاء فيها وقال: "هي وثيقة خاصة بتوثيق خبر الانضمام ووقته، أما

---

(1) انظر: المرفقات في آخر كتابنا هذا.

(2) الطبعة الثانية: ١٥٢ - ١٥٣

(3) المصدر السابق: ٥٧٥

بالنسبة للشيخة فليست وثيقة بخصوصها ولم تكتب من أجلها"[1]. ونحن نقول: إنَّ وثيقة سنة ١٢٥٨هـ هي كذلك خاصة بتوثيق الخبر ووَقْته، فكيف فَهِمَ منها أنّها تتحدَّثُ عن قيادة المطرقة لمطير؟ وكلمةُ (قائد) أو (شيخ) لم ترد في وثيقة سنة ١٢٥٨هـ[2]، لكنَّ المؤلف فَهِمَها منها. أمَّا وثيقة سنة ١٢٢٩هـ فكلمةُ (شيخ) واردةٌ فيها نصاً، غيرَ أنَّه يَرْفُضُها! ولو لم تكُن كلمةُ (شيخ) واردةً في هذه الوثيقة لكان واجباً عليه – بحسب منهجه في التحليل – أنْ يستنتجَها منها كما استنتج قيادة المطرقة من وثيقة سنة ١٢٥٨هـ. فالخلاصةُ: أنَّ منهجَه في التعامل مع هاتين الوثيقتين يدلُّ على أنَّه يُحَكِّمُ هواه في التحليل؛ فيَنْفي من الوثائق ما لا يشتهيه، ويُثْبتُ فيها ما يشتهي.

٢. جَعَلَ المؤلف وثيقة سنة ١٢٥٨هـ دليلاً على أنَّ المطرقة يأخذُ الهارج والمارج على بني عبد الله، فوَضَعَ هذه الوثيقة تحت عنوان بارز رنّان في الفصل الخاصِّ بأخبار مطير. أمَّا وثيقة سنة ١٢٥٤هـ فلَمْ تَجد عنده شيئاً من حفاوة، وهذه الوثيقة تقولُ: إنَّ بني عمرو من حرب ومعهم شرار المطيري ومَن معه من مطير هاجَمُوا قوافل إمداد للجيش العثماني[3]. وبعدها بأيام يُفِيدُ تقريرٌ آخرُ عن الأحداث نفسها: أنَّ قتالاً وَقَعَ بين العساكر العثمانية وبين بني عمرو من حرب وبني عبد الله من مطير ومنهم من ميمون والصعران والدياحين، وقُتِلَ فيه أبو هادي المطرقة[4]. فالوثيقةُ تُؤكِّدُ أنَّ شراراً الميموني هو القائدُ، وأنَّ ممن غَزَا معه هجرس المطرقة والدياحين، ولأنَّ هذه الوثيقةَ تُزْهِقُ كلَّ ادعاءات المؤلف فقد آثَرَ تجاهلَها؛ فلَمْ يُورِدْها في الفصل الخاصِّ بأخبار مطير، إنما جاء بها في الهامش باقتضاب فقال: "وفي تقرير عثماني مؤرخ في ١١/ ٥/ ١٢٥٤هـ ورد اشتراك ميمون والصعران والدياحين ومقتل أبو هادي المطرقة"[5]، وذَكَرَها أيضاً في هامش أحداث وثيقة سنة ١٢٥٨هـ فقال: إنَّ المطرقة المذكور فيها هو هادي بن هجرس الذي "ورد خبر مقتل والده في ١١/ ٥/ ١٢٥٤هـ ". فالنتيجة إذاً:

- يعرف المؤلف وثيقةَ سنة ١٢٥٤هـ، لكنَّه تجاهلها.
- ويعرف أنَّ قائدَ مطير فيها هو شرار الميموني.

---

(1) الطبعة الثانية: ١٢٩

(2) بناءً على تلخيص المؤلف لها.

(3) انظر: فصول من تاريخ قبيلة حرب ٤٥١

(4) انظر: المصدر السابق ٤٦٩

(5) الطبعة الثانية: ١٥٢

■ ويعرف أنَّ هجرس المطرقة غزا فيها مع شرار الميموني.

ومع هذا كلّه تجاهَلَ المؤلف هذه الوثيقة، فذَكَرَها ذكراً خفياً بصورة مقتضبة جداً هو إلى الإخفاء والطَّمْس أدنى منه إلى النَّشْر والإبانة.

٣. ويبقى من تمويه المؤلف وعبثه قولُه: إنَّ "المطرقة كان يأخذ الهارج والمارج على من يغزو معه من بني عبد الله... ولمعرفة من يغزو معه حسب المصادر المتاحة انظر: ..."، أي أنَّه لا يُقِرُّ بأنَّ كلَّ بني عبد الله يغزو مع المطرقة، ولو أقرَّ بهذا لكان المطرقة يأخذ الهارج والمارج على الشطَّر وعلى ابن درويش تحديداً، وهذا ما لا يُمكنُ أنْ يقولَه، بل لا يَجْرؤُ عليه، ولذاك قام بالذي تراه من المراوغة والعبث والتحليل المغلوط وتغييب النصوص، لينتهيَ إلى نتيجة واحدة مُفصَّلة على هواه هي: أنَّ المطرقة يأخذ الهارج والمارج على ابن جبرين فقط.

٤. وتعمُّدُ المؤلف الإساءة لتاريخ ابن جبرين لَمْ يقف على هذه الفِرْية، فهناك عددٌ من الإساءات المفضوحة نَثَرَها في كتابه، منها:

• ذكر بالطبعة الأولى في خبر سقيَّان الحافي أنَّ ابنَه عايضاً غزا مع قوم لم يعطوه من الكَسْب، فلَمْ يُصرِّح المؤلف باسمِ هؤلاءِ القوم(1). أمَّا في الطبعة الثانية فقد جَهَرَ بأنَّه غزا مع ابن جبرين(2).

• وفي الخبر نَفْسه جاء بأبيات الحافي وفيها قولُه:

اليوم يا عايض ذلولك مجارة مجارةٍ عِقْب الصَّلَفْ هو والإتعاب
وراك ما نصِّيتها لأخو سارة وإلا تنصِّيتْ الشْوَيِّب وغلاب

فقال في الطبعة الأولى: إنَّ غلاباً المذكور فيها هو غلاب بن دريع ابن جبرين(3)، وهو الصحيحُ. غير أنَّه في الطبعة الثانية حَرَفَ الروايةَ فقال: هو غلاب المطرقة(4). مع أنَّ راوي هذا الخبر في كلا الطبعتَيْن واحدٌ هو عبد الله بن محمد بن منيع الله أبو قرنين!

٥. ويقولُ: إنَّ "المصادر المتاحة" تُؤكِّدُ أنَّ المطرقة يأخذ الهارج والمارج على بني عبد الله. ونحن نقولُ: إمَّا أنْ يكونَ المؤلف جاهلاً بالنصوص والرِّوايات الصَّحيحة التي تُبْطِلُ هذه الفِرْيةَ، وإمَّا أنْ

(1) انظر: الطبعة الأولى ٥٧٢
(2) انظر: الطبعة الثانية ٥٧٥
(3) انظر: الطبعة الأولى ٦٠٤
(4) انظر: الطبعة الثانية ٥٧٥

يكونَ قاصداً قَصْداً إلى تجاهُلِها تَضْليلاً وعبثاً. ومهما يكُنْ فالمؤلف الذي يَنْحدرُ إلى أحد هذين الاحتمالين لا ينبغي لَهُ أنْ يُدْلِيَ برأي في مسألةٍ هو فيها جاهل أو مُضَلّل.

رواية الشطيطي:

هي روايةٌ لغَزْوةٍ لمتعب ابن جبرين صاحَبَهُ فيها عايض بن سقيّان الحافي الروقي، فلم يُعْطِه فيها ابن جبرين شيئاً من الكَسْب، فقال أبوه سقيّان شعراً يُعاتِبُ فيه ابن جبرين ويَمْدح غلاب بن دريع ابن جبرين. هذه هي الروايةُ التي رواها المؤلف في الطبعة الأولى عن عبد الله بن محمد أبو قرنين، وكما تَرَى فهي لا تتحدَّثُ بشَيْءٍ عن المطرقة ولا عن الهارج والمارج.

أمَّا في الطبعة الثانية فبدأ المؤلف يُراوغ ويلتفُّ لإثبات هذه الفِرْية على ابن جبرين فعاد إلى هذه الحادثة فرواها عن طريق معيبد الديحاني عن سلمان بن مرثع بن شريم الشطيطي عن أبيه مرثع الذي وَصَفَتهُ الروايةُ بأنَّه يبلغ "تسعين عاماً تقريباً... وكان رجلاً مرضيّ القول عالماً بأخبار القبيلة معاصراً لكثير من الذين حضروا المعارك"، فسُئِل: هل كان "المطرقة يأخذ الهارج والمارج على ابن جبرين"، فكانت روايةُ الشطيطي لهذه الغَزْوة هي: أنَّ متعب ابن جبرين غزا بذوي عون ومَعَهُم "رجل من أبناء عمومة غلاب المطرقة"، فسَمَحَ له متعب بالغَزْوِ معه "بشرط أن يدفن المطرقة"[١]، فوافَقَ الرجل، وبعد الغَزْوِ أعطاهُ متعب قعوداً، فعاد الرجلُ إلى قومه، فغضب غلاب المطرقة وأَمَرَهُ بإعادة القعود، وسار خَلْفَهُ إلى متعب ابن جبرين "وعاتبه في قصته مع الديحاني في الغزو، وقال إن الديحاني ليس له رأي ولا مكانة تجعله يلبي ما طلبت منه، وليس لك الحق فيما تطلبه، فهو رجل ضعيف بنفسه قوي بقومه. ثم طلب من ابن جبرين أن يعطيه حق المطرقة من الكسب، فأمر ابن جبرين رجلاً من قومه بأن يدفع للمطرقة فرس وعبد (أي الهارج والمارج) "، ثم روى أبيات العتيبي في عتاب ابن جبرين وجَعَلَ غلاباً الممدوحَ فيها هو غلاب المطرقة[٢].

فإذا نَظَرْنا فيما نَقَلَهُ المؤلف من رواية الشطيطي نجدُها تنطوي على كثير من المغالطات تَقْدحُ في صحَّتِها أو في صحَّةِ نَقْلِه لها:

---

(1) شرح المؤلف سبب هذا الطلب في الهامش فقال: "حتى لا يطالبه أحد بحق المطرقة في الغزية".

(2) انظر: الطبعة الثانية ٥٧٤ – ٥٧٥

١. فالروايةُ تقولُ: إنَّ الغَزْوَةَ بقيادةِ ابن جبرين وليس غلاب المطرقة الذي لم يَشْهدها أصلاً، فكيف يأخذُ الهارج والمارج فيها؟ وإذا كان حمدان الديحاني قد زَعَمَ أنَّ المطرقة يأخذُ الهارج والمارج على مَنْ يغزو معَهُ من بني عبد الله فإنَّ المؤلف قد زادَ عليه فزَعَمَ أنَّه يأخذُه وهو في بيته دون أنْ يخرجَ للغَزْو!

٢. والمطرقة في الرواية يقولُ لابن جبرين: "ليس لك الحق" في إلغاء حقِّ المطرقة، دون أنْ يُخبرنا الشطيطي أو المؤلف عن السرِّ في ثبوته للمطرقة فلا يحقُّ لأحدٍ من بني عبد الله أنْ يُطالبَ بإلغائه؟! وما السرُّ في محاولةِ ابن جبرين التَّفلُّتَ من هذا الحقِّ الآسر ثم الرضوخَ لَهُ دون حَوْل ولا طائل؟!

٣. وإذا كانت الروايةُ تقولُ: إنَّ حقَّ المطرقة لا يُلغى، وليس لأحدٍ الحقُّ في إلغائه، فكيف يُفسِّرُ المؤلف لنا إلغاءَ محمد بن سحلي ابن سقيَّان هذا الحقَّ؟!

٤. وقد ردَّ المؤلف في الطبعة الأولى على مزاعم حمدان الديحاني فقال: إنَّ زَعْمَهُ هذا خاطئٌ لاعتمادِه على أقوال الرواة المتأخرين البعيدين عن الأحداث. غير أنَّه في الطبعة الثانية جاء بهذه الرواية عن رواة متأخرين فقَبِلَها! فما هذا التناقض؟

٥. وكانت بين يدَي المؤلف روايتان عن هذه الغزوة، إحداهما روايةُ أبو قرنين، والأخرى روايةُ الشطيطي. الأولى لا تتحدَّثُ إطلاقاً عن المطرقة ولا عن الهارج والمارج، والأخرى مَسْبوكةٌ للحديث بالتحديد عن المطرقة وحقِّ الهارج والمارج. وقد أوْرَدَ المؤلف روايةَ أبو قرنين في الطبعة الأولى، ثم تجاهَلَها تماماً في الطبعة الثانية واستعاضَ عنها روايةَ الشطيطي، دون أنْ يقومَ بتحليل الروايتين والمقارنة بينهما لمعرفة الأصحِّ منهما ومواضع تدخُّل الرواة بالزيادة أو النُّقْصان. وإخلالُه بهذا ليس إخلالاً بالمنهج العلميّ فحَسْبُ، وإنما هو إخلالٌ بالحياد والموضوعية والنزاهة في البحث.

٦. ورواية الشطيطي في ميزان الحقِّ والإنصاف لا يصِحُّ قبولُها هنا؛ فهي من بدئِها لختامِها تتعمَّدُ الحَطَّ والإزراءَ بابن جبرين في خُلُقِه ومكانتِه، فمِن ذلك:

- قَصْرُ أخْذِ المطرقة الهارج والمارج عليه هو تحديداً دون سائر شيوخ بني عبد الله.
- وأنَّهُ لا يغزو معَهُ غير جماعته ذوي عون.
- وأنَّهُ لا يحقُّ له قيادةَ غَزْوَ قومه ذوي عون إذا كان في هذا الغَزْو رجلٌ من الدياحين!
- وأنَّهُ يَسُوقُ الهارج والمارج إلى المطرقة وهو في بيته لم يخرجْ في الغَزْوة!
- وأنَّ المطرقة يأتيه إلى بيته بمفردِه فيقِفُ ببابه فيُعاتبهُ على فعلته أمام قومه ذوي عون وهو مُسْتكينٌ متضائلٌ ثم يطلبُ منه الهارج والمارج فلا يَمْلك ابن جبرين غيرَ الإقرار والرضوخ!
- ثم خُتمت الرواية بحَرْفِ أبيات المدح عن غلاب ابن جبرين إلى غلاب المطرقة!

وهذه الصورة المزلية التي ترسمُها الرواية عن ابن جبرين وذوي عون تَجْعلُ كلَّ منصفٍ متحرٍّ للحقِّ لا يُصدِّقُ أنْ تَصْدرَ عن راوية من ذوي عون أنفسهم، يُوصَف بأنَّه عالم بالأخبار مرضيُّ القَوْل، وبما أنَّ الروايةَ قد نُقلَتْ بتصرُّفٍ وليسَتْ نصاً فلا شكَّ عندنا أنَّ القلمَ الذي سَطَّرَها قلمٌ يُداخِلُه حقدٌ أسودُ وتستفزُّه ضغينةٌ تُلهبُ فؤادَه فلم يعُد يُفرِّقُ بين تدوين التاريخ وتصفية الحسابات.

نصوصٌ تنقض أسطورة الهارج والمارج:

نَذْكُر هنا عدداً من النصوص التاريخية والروايات الصحيحة التي تُثْبتُ أنَّ المطرقة كان يُشارك بني عبد الله في حروبهم ومغازيهم دون أنْ يكونَ لَهُ عليهم قيادةٌ ولا حقٌّ خاصٌّ في الهارج والمارج، وهي نصوصٌ نَجْزمُ جَزْماً أنَّها لَمْ تغب عن المؤلف وهو يُقلِّب الرأي في مخارجه من هذه المسألة، ولكنَّه آثر إغفالَها وإسقاطَها من الطبعة الثانية أو دَفْنَها في ركام هوامشه حتى لا تبينَ لمتصفِّح. ولو عَرَضَها عَرْضاً أميناً نزيهاً محايداً لانتهى به الأمرُ إلى الإقرار بأنَّ الهارج والمارج أسطورة من عَبَثِ الرواة لا تَجد لها مكاناً في التاريخ ولا قبولاً عند مؤرخ متثبِّت.

أولاً: وَرَدَ في وثيقة عثمانية تاريخُها ١٢٥٤هـ أنَّ بطوناً من مطير وبني عمرو من قبيلة حرب قامُوا بأعمالٍ ضدَّ الدولة العثمانية، وتذكر الوثيقة اسمَ ميمون والصعران والدياحين، وتقولُ إنَّ قائد مطير في هذه الأحداث هو شرار المطيري، ثم تذكر مَقْتل أبي هادي المطرقة فيها(1). فالواضحُ من الوثيقة أنَّ القيادةَ كانت لشرار الميموني، وأنَّ الدياحين تحت قيادته، وأنَّ هجرس المطرقة ممَّن شهد هذه الوقائع(2). فأين القيادةُ التي يَزْعمُها الزاعمون؟ وأين حقُّ الهارج والمارج الذي يُدَّعى؟

ثانياً: عند عَرْض المؤلف لوَقْعة الحشورية بين مطير والجيوش العثمانية قدَّرَ المؤلف تاريخَها بسنة ١٢٦٨هـ، ثم عَرَضَ لمسألة مَن شَهِدَها من مطير ولمن كانت القيادةُ فقال في الطبعة الأولى رداً على حمدان الديحاني: "إنه جعل المعركة خاصة بالدياحين فقط، وما ذكره الرواة وصاحب كتاب (من أقوال الشعراء في المدن والصحراء) والشاعر الوسمي أعلاه ينفي ذلك"(3)، وفي الطبعة الثانية مَسَّ هذا الاعتراضَ بشيءٍ من المجاملة الباردة للديحاني فقال: "إن صاحب كتاب (تاريخ الدياحين) جعل المعركة

---

(1) انظر: فصول من تاريخ قبيلة حرب ٤٥١ و ٤٦٩، و الطبعة الثانية: ١٥٢ و ٤٠٣ و ٤٠٩، وديوان جهز بن شرار للعصَّامي ٦٠

(2) هجرس المطرقة هو جدُّ غلاب بن كريزي بن هادي بن هجرس المطرقة.

(3) الطبعة الأولى: ١١٨

خاصة بهم، وما ذكره الراويان سابقاً والشاعر الوسمي أعلاه ينفي ذلك، وقد يكون الدياحين أغلب المشاركين والقيادة لهم، والله أعلم بالصواب"[1].

فأنْطَقَه الله بما أطبَقَ عليه ضلوعَه ظالماً؛ فإذا كان الدياحين على رَغْمِه يأخذون الهارج والمارج على بني عبد الله فإنَّ القيادة لهم، فما بالُه يتردَّدُ في الحُكْم بقيادتهم للمعركة إنْ كان متيقّناً من دعوى الهارج والمارج؟! لا شكَّ أنها فَلْتَةُ قلمٍ تَكْشِف ما تُكِنُّه القلوبُ.

ثالثاً: في الوَقْعة الشهيرة بين بني عبد الله وحرب بقيادة ضيف الله بن عقاب الذويبي[2] كانت قيادةُ بني عبد الله فيها لجهز بن شرار الميموني، وهو الذي قَسَمَ الغنائمَ فيها بينهم، وكان معَهُ بركة الشويِّب وغلاب المطرقة وغيرُهما. ومشاركةُ المطرقة فيها ثابتةٌ معروفةٌ[3]، فلَمْ يُذكر أنَّ المطرقة أخذ فيها الهارج والمارج أو أنَّ القيادة كانت إليه.

وخبرُ هذه الوَقْعة مُفَصَّلٌ في المصادر، وأعلاها صِحَّةً ووثاقةً روايةُ جهز بن شرار نَفْسه، وهي الروايةُ التي دَوَّنها سعد ابن جنيدل[4] عن البواهل أهل قرية الأثلة الذين صاهَرَهم جهز وقَضَى بينهم آخر أيامِه حتى مات سنة ١٣٥٩هـ رحمَهُ الله، فتقولُ هذه الروايةُ على لسان جهز:

"أخذنا الرواحل كلَّها، لم يحرروا منها رأساً واحداً، وكانت المعركةُ عنيفةً، والغارةُ علينا منهم مفاجِئَةٌ، ولكنَّ الله نَصَرنا عليهم، وكفانا شرَّهم في أول النهار ... "، إلى أن قال: "انصرفنا بغنيمتنا واقتنعنا بما كسبناه منهم، وعُدْنا إلى أهلنا، كان المغيرون علينا ضيف الله الذويبي ومعه خلف بن ناحل من كبار ولد سليم في حرب وقاسم بن برَّاك شيخ الرشايدة، ووقع الأخيران مَنَعَا أي أسيرين"، ثم يتحدَّث جهز عن الغنائم فيقولُ: "بعدما وصلنا أهلنا بليلتين لَمْ أدرِ إلا وراحلةٌ عليها رجلان آتيةٌ إلينا، فنزل الرَّجُلان وأخبراني أنهما مرسلان من قِبَل ضيف الله الذويبي، أرسلهما يطلب مني ردَّ مطاياهم إليهم – وقد أصبحَتْ غنيمةً في أيدي مطير[5] – فأكرمتُ الرَّجُلين، فلما عَزَما على الرحيل

---

(1) الطبعة الثانية: ١٦٣

(2) توفي في حدود سنة ١٣٢٧هـ.

(3) انظر: كنز من الماضي ٣٩، وقصائد شعبية ١٣

(4) سعد بن عبد الله ابن جنيدل، مؤرخ جغرافي، وُلِد سنة ١٣٤٣هـ، وتوفي سنة ١٤٢٧هـ.

(5) إنما قال جهز إنَّ الغنيمة بأيدي مطير لأنَّ المعركة لم تكن على ميمون وحدهم، فمعهم الدياحين، وذُكِر فيها باروك أبو شيبة الجش من الصعبة. وقد نخى جهز جيشه في الوقعة باسم (آلاد عبَّاد) مما يدلُّ على وجود غيرهم، وكان مع جهز في هذه الوقعة ٢٠٠ رجل كما جاء في روايته.

قلتُ لهما: ماذا ستقولون لمرسلكم؟ فقالوا: سنقول لَهُ ما تقولُهُ لنا، فقلتُ لهم: أما ردُّ مطاياهم إليهم فهذا غير ممكن، ولو رَدَدْتُها عليهم لكان هو أوَّل من يهزأ مني ويستهجن رأيي". وقد وَرَدَتْ هذه الروايةُ في كثير من مؤلَّفات باحثي مطير[١]، وأوردَها المؤلف نفسُه في كتبه[٢].

ويتبيَّنُ من الروايةِ المفصَّلةِ لهذا الخبر: أنَّ القيادةَ فيه كانت لجهز بن شرار، وأمْرُ الغنائم فيها كان إليه، وأنَّ غلاب المطرقة فيها كان تحت قيادته وليس له في الغنائم شيءٌ لا نصيبَ رئاسةٍ ولا الهارج والمارج، فأين الحقّ المزعوم لَهُ في ذلك؟

رابعاً: قال ديكسون: "يفتخر الشيخ عبيد المطرقة الحرّيُّ بأنَّ لعائلتِه الحقَّ منذ القديم أنْ يستولوا على كلِّ العبيد والأفراس التي يَسْلِبُها رجالُ قبيلتهم من الدياحين في الحرب والغزو، وهو حقٌّ ندر أنْ يوجَدَ بين القبائلِ البدويةِ، وقد أَيَّدَ ذلك الشيخ هلال المطيري الذي ينتمي إلى القبيلةِ ذاتِها"[٣].

وبعدُ، فليس تقريرُ هذه الحقائق للاستهانة بتاريخ الدياحين أو الحطّ من منزلة المطرقة، فهم الذين سارَتْ أخبارُهم وشاعَ ذكرُهم في الفروسية والنَّجْدة. وهم وبنو عبد الله – وميمون منهم خاصةً – قبيلةٌ واحدةٌ، بينهم من الوُدِّ والنُّصْرة والمواقف المشرِّفة ما لا يخفى، وأخبارُ هذه الوقائع معروفةٌ ذائعةٌ، والقيادةُ فيها واضحةٌ وضوحَ الشَّمْس لا يُمكن طَمْسها. ويقولُ عبيد بن جرمان الديحاني في غزوة عويِّد المطرقة ومَنْ معَهُ من الدياحين على اللعاعة بالعراق متذكِّراً جهز بن شرار[٤]:

والبـــــل كـــــسبناها وجتنـــــا ســـــويّة غزايـــــز قـــــدم الأصـــــايل طماعـــــة
مـــــا ذمّهـــــم والله رقيـــــب عليّـــــه بيـــــت ســـــبقني فيـــــه شـــــيخ الجماعـــــة
جهـــــز زبـــــون العـــــودة الدوبليّـــــة يـــــروي شـــــباة الـــــسيف رفعـــــة ذراعـــــه

ويقولُ جهز في الدياحين ردّاً على البرّاق من شيوخ عتيبة حين تمنَّى لقاءَ الدياحين[٥]:

يـــــا شـــــيخ مـــــا مثلـــــك تمنّـــــى الـــــدياحين يـــــا مـــــا أيتمـــــوا برمـــــاحهم مـــــن شـــــقيَّة

---

(1) انظر: قبيلة مطير ٢١٨

(2) انظر: ديوان جهز بن شرار ٢٣ – ٢٤

(3) عرب الصحراء: ٧٥٠

(4) انظر: تاريخ الدياحين ٢٢٥، وهذه الأبيات أوردها المؤلف في الطبعة الأولى: ٤١٢ ثم حذفها من الطبعة الثانية لسبب لا نعلمه!

(5) ديوان الأكابر: ١/ ٣٦٣

الفَصْلُ الرَّابِعُ

نقد الكتاب

في حديثه عن أسرة الهفتان وتاريخ المحالسة

- ❖ نبذة عن المحالسة وشيوخهم الهفتان.
- ❖ الرَّدُّ في مسائل تتعلَّق بالمحالسة والهفتان.

بقلم:

محمد بن جزا ابن كميِّخ الهفتا المحلسي

أولاً: نبذة عن المحالسة وشيوخهم الهفتان:

١ . **نسبهم**:

المحالسة فخذ من واصل من بريه من قبيلة مطير الغطفانية العدنانية(١).

٢ . **أقسامهم**:

ينقسم المحالسة إلى فرعين كبيرين هما: ذوي غنيم وذوي مداوس.

أ . **ذوي غنيم**: يتفرّعون إلى عدّة فروع هي:

- السالم، ويتفرّعون إلى ثلاثة أقسام هم: [الهفتان، والضبان، والصيايدة].
- الهزاهزة.
- الوركان.
- العضادين.

ب . **ذوي مداوس**: يتفرّعون إلى ثلاثة فروع هي:

- الهروف.
- العصايدة.
- الشواهرة (الوثالين).

٣ . **الهفتا: النسب واللقب**:

الهفتان هم ذرية **بجيد بن غباش بن سالم بن غنيم بن محلس**.

وبجيد بن غباش هو الملقَّب بالهفتا، وسبب هذه التسمية: العلامة البارزة في فم بجيد؛ إذ كان فمُه منهفتاً إلى داخل فكّه، ويُروى أنه كان يشار إلى جماعته برَبْع العود الهفت، دلالةً على شهرته باللقب واختصاصه به. فعُرِف بهذا اللقب بجيد وأبناؤه الستة: فواز وفايز ومفيز وفوزان ومخلف ومزيد(٢).

---

(١) المحالسة جزء لا يتجزّأ من قبيلتهم مطير في الحجاز، وقد ورد ذكر عريدان بن سرهيد المحلسي في وثيقة حجازية تاريخها ١٢٠٤هـ(مصدر الوثيقة: نايف ابن غبن الوسمي). وقد أشار إلى ذلك الأستاذ محمد الضبيب، وصادَقَ عليه الشيخ حبيب بن مطلق الهفتا قبل ذلك بسنوات (انظر: شجرة أسرة الضبيب).

(٢) رواية: مخلف بن عايش الهفتا وعبد الله بن ماكن الهفتا وعلي بن عبد العالي الأطرم. واشتهار رجل توفي سنة ١٣٤٤هبلقب الهفتا في عصره لا يعني تجريد بقية ذرية بجيد الهفتا من هذا اللقب الذي اكتسبوه من جدِّهم بجيد؛ فالهفتا لقب قديم يمتدُّ إلى ثلاثة قرون ماضية.

٤ . أقسام الهفتان:

انقسمت أسرة الهفتا إلى عدَّة فروع، وهذه الفروع حديثة التكوين؛ فقد كانت في زمن السبلة[1] تشمل الرجل وأبناءَهُ المباشرين وربما أحفاده.

وهذه الفروع هي:

- أبناء مفيز بن بجيد الهفتا، وهم: (الكميِّخ، وذوي سليمان، وذوي شبيب).
- أبناء فايز بن بجيد الهفتا، وهم: الطلقات.
- أبناء مخلف بن بجيد الهفتا، وهم: الشوافي.
- أبناء مزيد بن بجيد الهفتا، وهم: السحيات.
- أبناء فوزان بن بجيد الهفتا، وهم: الديارا.
- أبناء فواز بن بجيد الهفتا: أنجب خلف، وخلف أنجب هزاع وحسن، وانقطع نسلُه بوفاهما.

يقول أحد الشعراء:

يا اللي حـــداكم أشـــهب الفقـــر والـــبين ... انـــصوا مـــن الهفتـــان بيـــوت الـــشوافي
أهـــل العطايـــا ليـــا عطوهـــا جزيليـــــن ... يا مـــا عطـــوا مـــن بينـــات وخافـــي
عـــايش ومـــاكن بنيـــة الخـــير عجلـــين ... والكـــل منـــهم بنيـــة الخيـــــر وافـــــي

والشوافي هم: عايش وماكن ابنا شافي بن مخلف بن بجيد الهفتا، يلتقيان مع غيرهم من الهفتان في جدِّهم بجيد الهفتا، وهما معاصران لشبيب الهفتا، فهما لَمْ يكتسبا هذا اللقب من رجلٍ معاصرٍ لهما وفي جيلهما، لكنه لقبٌ لهم جميعاً اكتسبوه من جدِّهم بجيد الهفتا.

جيت أشرف وأتـــشرف عنـــد أبـــو فـــلاح خـــالي ... حفلة الهفتا أتشـــرف بالرجـــال أهـــل الحميـــة
يا سلام الله عليكم يا الكميِّـــخ يـــا خوالـــي ... يا الرجال اللي لكم حـــشمة وقـــدر ومقدريـــة
يا شـــيوخ مـــن شيـــوخ نازليـــن بالعوالـــي ... أنتم شيوخ القبيلـــة يـــوم وقـــت الجاهليـــة
أنتم هل الرمح والـــسيف الحـــدب وأهـــل المنـــالِ ... وفارس القـــوم أخـــو هـــدوا بالعـــصور الأوليـــة

---

(١) سنة ١٣٤٧هـ

٥.شيخة وإمارة الهفتان:

الهفتان شيوخ المحالسة، وتعاقب عدد منهم على الشيخة، نُعدِّدُهم استناداً إلى المصادر والروايات:

أ. الشيخ جازع بن مفيز بن بجيد الهفتا:

يعدُّ أول مَنْ نزل بالمحالسة، اجتمعوا عليه على قليبه (هدية) إلى جهة الشمال من عنيزة. عُرف بالفروسية والشجاعة والكرم، واشتهر بلقب أبو اليتامى لإيوائه عدداً كبيراً من الأيتام في بيته[١]، قيل إنَّ عددهم ستون نفساً وقيل ثمانون. يعود زمن الشيخ جازع إلى ما قبل مئة وثمانين عاما تقريباً.

ب. الشيخ شبيب بن ظاهر بن مفيز بن بجيد الهفتا:

جاء ذِكْرُه عند أوبنهايم فقال: إنه شيخ المحالسة وعددهم ١٠٠ بيت[٢]. وتحدَّث شاهر الأصقه البديني عن طواغيت مطير (يعني: القضاة والعوارف) فقال: "ومِنْ طواغيت مطير ابن شلاح وابن عيبان والهفتا"[٣]، ولا خلاف في أنَّ الهفتا المذكور هنا هو شبيب بن ظاهر؛ فهو المختصُّ بهذه الصفة بين الهفتان جميعاً، وشهرتُه في هذا لا تخفى على أحد.

ج. الشيخ هجَّاج بن سالم الهفتا[٤]:

قال فيه عبد العزيز السناح: "أول مَن اتخذ مبايض هجرةً للإخوان هو الشيخ هجَّاج الهفتا أمير المحالسة من قبيلة مطير، وذلك عام ١٣٣٤هـ بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز". وقال أيضاً: إنَّ مؤسِّس هجرة بوضا "هو الشيخ هجَّاج الهفتا، وذلك عام ١٣٣٥هـ، بعد انتقاله من مبايض حسب الإذن الذي أخذه من الإمام عبد العزيز"[٥].

د. الشيخ كميِّخ بن جزا بن جازع الهفتا:

ذَكَرَه الشيخ سليمان ابن سحمان سنة ١٣٤٤هـ حين عَدَّدَ هِجَر قبيلة مطير فقال: "قرية بوضا وسُكَّانُها من مطير، ولهم بادية، وأميرهم كميِّخ الهفتا"[٦].

---

(١) رواية: علي الأطرم.

(٢) انظر: البدو ٣/ ١٢٥

(٣) الديوان الأثري: ١٥

(٤) هجَّاج بن سالم ليس من ذرية بجيد الهفتا، فهو ليس من الهفتان، إنما الهفتان عصبته، يلتقي بهم في جدِّهم جميعاً: غباش، طغى اسم عصبته على اسم أسرته. وقد انقطع نسل هجَّاج بن سالم بوفاته ووفاة ابنه تريحيب.

(٥) قبيلة مطير: ٧١ و ٧٨

(٦) تاريخ نجد: ١٨٥، وهي من تعليقات وتتمة كتبها ابن سحمان تعليقاً على (تاريخ نجد) للآلوسي.

هـ. الشيخ مطلق بن ناصر بن شبيب الهفتا:

جاء ذِكْرُه في إحصاء لهجر الإخوان نَشَرَتْهُ جريدة (أم القرى) في عددها ٢٠٨ بتاريخ ٦ رجب من عام ١٣٤٧هـ، وكان مطلق ضمن الوفود في الجمعية العمومية عام ١٣٤٧هـ، وشهد السبلة مع الملك عبد العزيز، وذَكَرَهُ أوبنهايم فقال: "مطلق الهفتا أمير بوضا"[(١)].

فهذا هو التسلسل المعروف عندنا بقدر ما أمدتنا به النصوص وكما هو متوارث ومتناقل بين رواة المحالسة، يعرفه الصغير قبل الكبير. وعلى ذلك جاءت هذه القصيدة لأحد أكبر شعراء المحالسة عامةً والمفتان خاصَّةً فلاح بن مطر الهفتا من ذوي سليمان:

شيخنا جازع جمعهم به ضماني ... يوم يجمعهم على بيره هدية
ولقبوه أبو اليتامى والصواني ... اليتامى وسط بيته فوق ميه
وشيخنا شبيب عدا بالبيانِ ... القبايل تعرفه ما هي غبية
قاضي بالعدل في ماضي الزمانِ ... ويتحكم بالعقل وأريا قوية
شيخ مشهود له بكل المعاني ... قاضي بالحق في سنة نبيه
اسأل الدوشان في وقت الإخوان ... من هو اللي بالطرد ماله قضية
وشيخنا هجاج يوم الوقت حاني ... ما انتخب بالواسطة والأولوية
العقيد اللي مثل نجم اليماني ... فارس الفرسان قايد للسرية
قادها بسبع القبايل باطمنانِ ... لين جاء عبد العزيز وقال ليه
قال خوذ الخرج مبايض في طمان ... قال أبي بوضا وقال الكم عطية
ثم خذاها كميّخ الجازع علاني ... أعلن الشيخة لربعه بالسوية
شيخنا كميّخ قضى الشيخة بماني ... ما تسمع للحون السامرية
ثم خذاها مطلق الناصر عياني ... أخذوها بالتوافق والحمية

---

(١) البدو: ٣/ ١٢٨

٦. ديار ومنازل المحالسة:

استقر حبيب بن مطلق المفتا في بوضا مركز المحالسة. واستقر غالب بن مطلق المفتا في الشحمة هجرة المحالسة التي أصبحت مركزاً، وبعد وفاته قام عليها ابنه عبد الله بن غالب. واستقر ناصر بن كميِّخ المفتا في هجرته الناصرية جنوب غرب (قرية) بأربعة أكيال، وهو الذي أسَّسها. واستقر الكثير من الحروف في هجرتهم الرويضة التي تُعرف برويضة بوضا. وحصل جزاء بن لهار بن كميِّخ المفتا على مخطط له ولجماعته المحالسة بحفر الباطن أسوةً بشيوخ واصل وبريه في حفر الباطن إبَّان إمارة عبد الواحد في حفر الباطن. واستقر أبناء محمد الدغيم الضبيب بجو الحمودية في نفود الثويرات قريباً من الزلفي. وللمحالسة وجود في الرياض والمجمعة والقصيم والزلفي والصمان وقرية العليا والمنطقة الشمالية والشرقية من المملكة وفي الكويت.

ثانياً: الرد على كتاب (تاريخ قبيلة مطير) في مسائل تتعلَّق بالمحالسة والمفتان:

أ. خطأ واضطراب المؤلف في لقب المفتا:

سنة تلو أخرى وإصداراً تلو إصدار يظهر من هذا المؤلف كتابات عجيبة، وتناقضات لا حصر لها، في مسألة واحدة هي: اسم (المفتا) لِمَنْ هو؟ وعلى مَنْ يُطْلَق؟ وكل تلك التناقضات والتخبطات وقعَتْ في وقت قصير جداً، وسنوضح ذلك بالأدلة من كتاباته:

١. قال المؤلف في كتابه (وضح النقا) المطبوع عام ٢٠٠٦م: "الشيخ غازي بن شبيب بن ظاهر بن فواز المفتا"[(١)]، فنفهم من هذا أنَّ المفتا جد قديم وقد ذكره المؤلف كجد لشبيب.

٢. وقال أيضاً في الكتاب نفسه عن شبيب المفتا: "به بدأت شيخة المفتان في المحالسة"[(٢)]، وبغضِّ النظر عن خطأ هذه المعلومة إلا أننا نلحظ أنَّه سَمَّى عُصْبة شبيب بالمفتان.

٣. وقال في الطبعة الأولى من كتابه (تاريخ قبيلة مطير) المطبوع سنة ٢٠٠٨م: "شبيب بن ظاهر بن فواز من ذوي غنيم، والمفتا لقب اشتهر به"[(٣)].

---

(١) وضح النقا: ٤٣

(٢) المصدر السابق: ٩٩

(٣) الطبعة الأولى: ١٧٢

٤. وفي الطبعة الثانية سنة ٢٠١٠م قال: "والصحيح أن الهفتا لشبيب وأبنائه. رواية حبيب بن غازي الهفتا وسعود بن عواض الهفتا وعلي بن عبد العالي الأطرم"(١).

فلا يخفى هنا تناقضه واضطرابه من كتاب إلى آخر، غير أننا نسجِّل هنا عدداً من الملاحظات المنهجية والعلمية:

١. قدَّمنا سابقاً شرحاً وافياً عن ظهور لقب الهفتا وعلى مَن يُطلق وعن تعاقب الشيخة فيهم، معتمدين في ذلك كلّه على المصادر والشهادات الموثقة من شيوخ وكبار رواة المحالسة.

٢. وقد زلَّ المؤلف حين نَسَبَ إلى رواة المحالسة ما لم يرووه له:

- فعلي بن عبد العالي الأطرم يقول: إنَّ لقب الهفتا يُطلق على بجيد بن غباش وأبنائه الستة، ويُنكر إنكاراً قاطعاً ما نَسَبَه المؤلف إليه هنا وفي مواضع كثيرة أخرى، وقد كَتَبَ علي الأطرم شهادةً موثقةً يُثبت فيها روايته ويُنكِر ادعاء المؤلف عليه(٢).
- أمَّا حبيب بن غازي الهفتا فقد ذكر المؤلف في الطبعة الأولى لكتابه (تاريخ قبيلة مطير) روايةً عنه قولَه: إنَّ عزوة إخوان غزوا هي عزوة ذوي سليمان بن ظاهر الهفتا(٣). وذوو سليمان هؤلاء ليسوا من ذوي شبيب، فكيف وَقَع هذا التناقض في رواية شخص واحد في كتاب واحد؟!

٣. ثم إنَّه اجتهد في إيراد عدد من سلاسل أنساب المحالسة وألقابهم، مثل: ابن دامش وابن صياد والضبيب والعصيدة والمسيطير والهرف والمزهز والوريكة(٤). إلا أنه تجاهل لقب (الهفتا)، فلَمْ يذكره مع أنه اللقب الأكثر شهرةً في المحالسة، فهل كان يخشى من انكشاف الحقيقة التي يُحاول إخفاءَها؟!

ب. خطأ واضطراب المؤلف في تاريخ الهفتان:

١. قدَّم المؤلف بين يدي كتابه قائمة طويلة بأسماء شيوخ وأعيان من مطير شَكَرَهم على "الترحيب بمثل هذه الأعمال والإشادة بها"، وفي هذه القائمة عددٌ من المحالسة والهفتان. ولا نشكُّ في أنَّ كلَّ مطير يؤيدون ما فيه خدمة للقبيلة وتاريخها، لكن السؤال: هل رحَّب هؤلاء بفكرة الكتاب بشكل

(١) الطبعة الثانية: ٨٤٥

(٢) انظر هذه الشهادة في الملحقات في آخر كتابنا هذا.

(٣) الطبعة الأولى: ١٠٣٨

(٤) انظر: الطبعة الثانية ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٨٢ و ٨٨٥ و ٨٩٥ و ٨٩٩ و ٩٠١ و ٩٠٢

عام بعيداً عن محتواه أم كان ترحيبهم وإشادتهم بما احتواه من معلومات؟ وهل اطلع هؤلاء على نصِّ الكتاب حرفياً قبل طباعته ونشره؟ فنحن نربأ بهؤلاء المشايخ والأعيان أنْ يستغِلَّ المؤلف أسماءَهم لتمرير أفكاره المغلوطة والترويج لكتابه المتلوّن.

٢. وقد تتبَّعْتُ كتابه في طبعتَيْه الأولى والثانية، ولن أكون مبالغاً إذا قلتُ: لا تكاد تجد فيه – في طبعتَيْه – صفحةً واحدةً كُتِبَتْ عن الهفتان إلا وفيها أخطاء ومآخذ، أخطاء متعمَّدة حيناً، وحيناً تكون أخطاءً وليدة الجهل التام بالموضوع. والمجالُ يضيق عن الاستفاضة في الرد والبيان، وسيكون لنا – بإذن الله – توضيح شامل لكلِّ أخطائه في تاريخ المحالسة والهفتان بشكل موسَّع في مقام آخر.

٣. اعتمد المؤلف على (كراسات) هزيلة، جَعَلَها حاكمةً على أنساب الهفتان وتاريخهم، فأسْقَطَ الروايات الصحيحة التي سمعها من رواة المحالسة إذا كانت هذه الروايات تُخالف ما جاء في تلك (الكراسات)! ولو تمعَّنَ في هذه (الكراسات) لوَجَد كاتبها يُخطِئ في اسم جدِّه الخامس أهو فواز أم مفيز؛ ففي (وضح النقا) المطبوع سنة ٢٠٠٦م جَعَلَ جدَّه الخامس فوازاً[(١)]، وكرَّرَ ذلك في سنة ٢٠٠٨م[(٢)]، لكنَّه عاد في سنة ٢٠١٠م فصحَّحه إلى مفيز[(٣)]. فأيُّ قيمة لهذه (الكراسات)؟!

٤. جاء في الطبعة الثانية عن هجاج بن سالم الهفتا: "ورد وصفه بالشيخ هجاج الهفتا أمير المحالسة... والصواب أنه عقيد تربى بالقرب من الشيخ شبيب الهفتا الذي كان يقف بصفه ويسنده حتى اشتد عوده وقوت سطوته"[(٤)].

وقد أخطأ المؤلف هنا عدة أخطاء نوضِّحها بالتالي:

■ هجاج بن سالم الهفتا هو أمير المحالسة، قبل الهِجَر وقبل حركة الإخوان، والأمثلة لا تحصر على انتقال الزعامة داخل العائلة أو العصبة الواحدة، إما لكبر سنِّ أحدهم أو لرغبة جماعية، وهو أمر تحكمه ظروف الزمن والمكان والأحداث، وهجاج الهفتا اجتمعت فيه الإمارة والعقادة.

■ واحتار المؤلف في تعليل سبب انتقال لقب الهفتا من شبيب الهفتا ليشمل معاصرَهُ هجاج بن سالم الهفتا، فأوْرَدَ سببَيْن:

---

(١) انظر: وضح النقا ٤٣

(٢) انظر: الطبعة الأولى ١٧٢

(٣) انظر: الطبعة الثانية ٣٨٦

(٤) المصدر السابق: ٨٠١

● أولهما: قَوْلُه: "ونُسب للهفتا لمكانة شبيب الهفتا وشهرته ولربط الناس هجاج به". وهذا تعليل ضعيف؛ فليس من المعقول أنْ يأخذ رجلٌ لَقَبَ رجلٍ معاصرٍ له، وإنما طغى لقبُ الهفتا على هجاج بن سالم لأنَّ هذا اللقب كان له ثقل تاريخي في زمنه؛ فقد مرَّ عليه ثلاثة أجيال قبل زمن هجاج وشبيب، وكان الهفتان المتسمُّون بهذا اللقب في عصرهما عصبةٌ قويةٌ، فهجاج اكتسب لقب الهفتا من عصبةٍ من الرجال وليس من رجل واحد.

● أمَّا السبب الآخر: فيقول المؤلف: "وقيل تسمى هجاج بالهفتا أنه أراد منع ركباً من شمر فلم يمتنعوا له باسمه، حتى منعهم باسم الهفتا، فامتنعوا له".

وهكذا لم يستقرَّ المؤلف على تعليل صحيح وواضح لتلقيبه بالهفتا! وقد قال شاعر من غير قبيلة مطير في هجاج بن سالم:

الكبـــــــد فيهـــــا لهيبـــــــة نـــــــار وان جيـــــت انـــــا أخـــــذني الهفتـــــا

وفي هذا الشاهد دليلٌ على شهرة لقب الهفتا، ودليلٌ على شهرة هجاج بن سالم، ودليلٌ على شهرته بهذا اللَّقَب عند البعيد قبل القريب. فكيف يُقال إنْ لقب الهفتا بَرَزَ في زَمَنِه على رجلٍ معاصرٍ له ثم سَرَى منه إليه؟!

■ وهجاج بن سالم كان شهيراً في عصره ذائع الصيت، قال فيه المؤلف: "أخذ الإبل الصادرة والمغبة على شمر، وكانت مغازي هجاج لا تنقطع، وعرف في أنحاء نجد وفي شمال الجزيرة وجنوبها"، وما دام هجاج بهذه الشهرة والذيوع فعلامَ يُنكر المؤلف شيخته؟! فقد تلاقَتْ الشهرتان: شهرة هجاج بن سالم وشهرة لقب الهفتا (لقب عصبته)، فطَغَى لقب عصبته عليه.

٥. في لقاء مع الأستاذ نايف بن حبيب بن مطلق الهفتا رئيس مركز بوضا في مجلة (حول الخليج) قال متحدِّثاً باسم والده الشيخ حبيب بن مطلق الهفتا: إنَّ ما ورد في كتاب المؤلف هذا غير صحيح[1].

٦. تفرَّد المؤلف بالإشارة في أكثر من موضع إلى خلافات ونزاعات داخلية بين بطون مطير أو داخل الفخذ الواحد، وهذه سابقةٌ لم نعرفها من قبل في مؤلَّفات مؤرخي مطير، ومنهجٌ مبتدَعٌ غيرُ سليم يُنذِرُ بنشأة جيل يكون أكثر إصراراً على نبش الأحداث التي اتفق العقلاء على دفنها وإماتتها، وهو أمر يُدرك عواقبه الوخيمة كلُّ من كان له عقل وقلب سليم ممن يبتغي وجه الله في عمله مبتعِداً عن كلِّ ما يؤدي إلى قطع أواصر الرحم وعلائق القربى.

---

(١) مجلة (حول الخليج)، العدد السادس، ص ١٨ – ١٩

٧. تصرَّف المؤلف تصرفاً معيباً في أحد النصوص التاريخية ليُسيِّره على هواه، ففي نصٍّ للشيخ سليمان ابن سحمان عن هجر مطير قال: "قرية بوضا وسكانها من مطير ولهم بادية وأميرهم كميِّخ المفتا"[(١)]، وهذا نصٌّ واضح جداً.

فلَمْ يوافق هوى المؤلف، فتجاهَلَهُ تماماً في الطبعة الأولى، أمَّا في الطبعة الثانية فقد ذَكَرَه مرتين، وفي كل مرة يقوم بحذف جزء منه ليُفسِّره على هواه:

• **ففي الموضع الأول:** كَتَبَ المؤلف عن هجرة بوضا: "طُلب من غازي المفتا أن يتأمر بها فرفض ذلك، لكون أغلب القبيلة ما زال في البادية الذين قال عنهم المؤرخ سليمان بن سحمان: ... ومنها قرية بوضا وسكانها من مطير، ولهم بادية ... "[(٢)]. فحَذَفَ هنا اسم كميِّخ المفتا من النصِّ.

• **أمَّا الموضع الآخر:** فقد كَتَبَ المؤلف: "قال ابن سحمان في حديثه عن الهجر: ومنها قرية بوضا وسكانها من مطير ... وأميرهم كميِّخ المفتا"[(٣)]. فحَذَفَ هذه المرة كلمة (ولهم بادية) من النصِّ.

ونصُّ ابن سحمان واضحٌ، فهو يقولُ: إنَّ كميِّخ المفتا أمير بوضا والبادية التابعة لها. لكن المؤلف لا يُريد الإقرار بهذا؛ فقام بتجزئة النصِّ، فإذا ذَكَرَ كميِّخ المفتا لا يذكر البادية! وإذا ذَكَرَ البادية لا يذكر كميِّخ المفتا!

وهذا العبث لا يُغني عنه شيئاً، فلو نَظَرَ في كلام ابن سحمان لما قام بهذا التحوير البارد لنصِّه، فابن سحمان يقول عن هجر مطير: "قرية مبايض وفيها قبائل من مطير كثيرون ولهم بادية وأميرهم طامي القريفة، ومنها قرية بوضا وسكانها من مطير ولهم بادية وأميرهم كميِّخ المفتا، ومنها قرية اللصافة وسكانها من مطير من الجبلان وأميرهم صاهود بن لامي ولهم بادية، ومنها قرية العليا وسكانها من مطير وأميرهم تريحيب بن شقير من الدوشان وفيها قبائل غيرهم ولهم بادية كثيرة، ومنها قرية السفلى وسكانها الصهبة من مطير ورئيسهم هايف الفغم ولهم بادية كثيرة... ومنها قرية مليح وسكانها من بني عبد الله وأميرهم علُّوش بن سقيَّان ولهم بادية، ومنها قرية العمار وسكانها بنو عبد الله وأميرهم عبد المحسن بن جبرين ولهم بادية"[(٤)]، فهذا جزءٌ من نصِّه الطويل، وهو كما ترى يذكر الهجرة ويذكر

---

(١) تاريخ نجد: ١٨٥

(٢) الطبعة الثانية: ٧١٦

(٣) المصدر السابق: ٨٤٥

(٤) تاريخ نجد: ١٨٥ – ١٨٦

أنَّ لها بادية ثم يذكر أميرها، أي أنَّ الأمراء المذكورين تشمل إمارتهم الهجرة نفسَها والبدو الذين يلتحقون بها و لم يستوطنوها[1].

٨. يَفْصِلِ المؤلف - بشكلٍ سافرٍ أحياناً وضمنياً في أحيان أخرى - بين الشيخة والعقادة وإمارة الهجرة، فإذا أراد تحجيم شخصيةٍ تاريخيةٍ ما يقوم بسَلْب صفة الشيخة عنها ويُلقي عليها صفة العقادة أو إمارة الهجرة! وهذا مُلاحَظ في ترجمته لهجاج الهفتا وكميِّخ الهفتا ومطلق الهفتا. ولو أنصَفَ المؤلف لقال إنَّ هجاج شيخ وعقيد وأمير ومؤسِّس هجرتين هما مبايض وبوضا، وكميِّخ شيخ وأمير هجرة، ومطلق شيخ وأمير هجرة، وجميعُهم شيوخ المحالسة وأمراء في هجرة المحالسة بوضا.

٩. نقدِّم للمؤلف هذا النصَّ: "أهم فروع قبيلة مطير الذين استقرُّوا في قرية العليا المحالسة، وزعيمهم ابن كميِّخ، وقد نزحوا من بوضا ومبايض في سدير، وأقطعهم ابن شقير بئراً مجاورةً لقرية العليا سُمِّيت فيما بعد (الناصرية) نسبةً لناصر بن كميِّخ"[2].

والشيخ ناصر بن كميِّخ الهفتا من أبرز أعلام وشيوخ المحالسة في زمنه في بداية تأسيس الدولة، ويقول فيه مشعان بن جحول:

يا اللي تبـون الـشرف والمـترل العـالي ... عطوا طواريـق ناصـر واجهـدوا فيهـا
في فتحة البـاب ناصـر مـا لـه أمثـالي ... سـوى سـواة محـد مثلـه يـسويها

ويقول فراج الوريكة في ناصر بن كميِّخ في بداية شبابه:

تلفـى علـى طيِّـب الجـذعان ... لأهـل النـضا فـاتحٍ بابـه
يـا زيـد يفـرح بـه الجيعـان ... والهيـل راهـي لـشرَّابه
قـل لـه ترانـا ورا نجـران ... مقفـين والـصلح نـسعى بـه

ويقولُ شداد بن عليان الأطرم في رثائه:

البارحـة كنِّـي علـى الكبـد مطعـون ... والا سـجين سـكَّروا دونـه البـاب
علـى الـذي دايم لبيتـه يـرودون ... ربعـه وغـير الربـع تنـصاه الاجنـاب

---

(١) مما يدلُّك على مراوغة المؤلف وعبثه بالنصوص: أنه قد نقل نصَّ ابن سحمان عن هجرة العليا كاملاً هكذا: "قرية العليا وسكانها من مطير وأميرهم تريحيب بن شقير من الدوشان وفيها قبائل غيرهم ولهم بادية كثيرة" (الطبعة الثانية: ٦٣٣)، فلم يحذف هنا كلمة (لهم بادية)! فلماذا هذا التناقض الغريب؟!

(٢) وثائق قرية العليا: ٥٥.

هـــداج تيمـــا يـــوم الأيـــام في دون   يوم الليـــالي شـــهب وعجـــاف وصـــعاب
يشهد على مـــا أقـــول والنـــاس يـــدرون   ولا بقـــى بالـــدار يـــا كـــود شـــيَّاب
هي راس مالـــه ومـــا بعـــد غيرهـــا لـــون   قـــام وذبحهـــا عنـــدهم بـــين الأطنـــاب

وفي قصيدة لفلاح الهفتا في ناصر بن كميِّخ الهفتا:

شـــيخ لنـــا عـــز بالخـــافي وبالظـــاهر   وقتٍ مضى وهـــو شـــيخ القـــوم راعيهـــا
رجـــلٍ شـــجاع وكـــريم ودايم صـــابر   وفي طاعـــة الله يقومهـــا ويـــديها
لعـــل مـــسكانه الـــروض الخـــضر عـــابر   أبـــو المـــساكين والايتـــام يعطيهـــا

١٠. نتيجة اعتراض عدد كبير من الهفتان على ما أورَدَهُ المؤلف في الطبعة الأولى قام بالإسقاط والتغيير تبعاً لمواقفهم معه، فحَذَفَ في الطبعة الثانية لقب (أبو اليتامى) بعد أنْ أوْرَدَه في الأولى[١]، ونَقَلَ ترجمة (ماكن بن شافي) من قسم الأعلام في الطبعة الأولى إلى قسم الألقاب والعزاوي في الطبعة الثانية. وكأنَّ لسان حاله يقول: مَن يعترض عليَّ فسأشطب تاريخه وألغيه من تاريخ مطير!

١١. تجاهَلَ المؤلف عدداً من ألقاب الهفتان فلم يُوردها في كتابه، ومنها: (راعي الحرشا) لَقَبُ سليمان بن ظاهر الهفتا، و(حمَّاي الجيش) لَقَبُ لافي بن سليمان الهفتا، و(حمَّاي الساقة) لَقَبُ سعيد بن سليمان الهفتا، و(أبا الشحم) لَقَبُ مطر بن سعيد بن سليمان الهفتا.

١٢. أسْقَطَ المؤلف عدداً من القصائد العامة على أفرادٍ بعينهم، فمن ذلك: قصيدة محمد المري الهاملي التي مطلعها (يا أهل الفروت اللي على الطيب لازين...)، فقد أسْقَطَها على رجلين من الهفتان[٢]، مع أنَّها تتحدَّث عن المحالسة كجماعة، ومن المعروف أنَّ ذلك الزمان لا يكاد يخلو فرعٌ من فروع المحالسة من رجال يمتلكون الفروت، وهم كُثُر لا يتَّسعُ المقام لحَصْرِهم، فالمؤلف يتجاهل المخصَّص ويختزل العامّ بأهوائه، وقد قال الشاعر نفسُه في هذا السياق قبل ذلك بشكل خاص في مدح جزا بن همار بن كميِّخ الهفتا:

جعـــل فرتـــك مـــا تقطـــم مـــسامير ه   يوم جيتـــك يـــا جـــزا قمـــت في شـــاني
لا تـــردى ولا تـــردَّت مـــشاويره   شـــال فرقـــي والحقـــه فـــرق جـــيراني

(١) واللقب للشيخ جازع بن مفيز بن نجيد الهفتا.
(٢) انظر: الطبعة الثانية ٧٢١

ج. تصويبات لروايات مغلوطة أو ناقصة جاء بها المؤلف:

١. في خبر إعادة ذلول العازمي: أورَدَ المؤلف الرواية التي تقول إنَّ شبيب المفتا هو مَن أعاد الذلول[١]، ولم يُورد رواية الضبان التي تُؤكِّد أنَّ نصار الضبيب المحلسي هو الذي أعادها.

٢. ذكر المؤلف أن شبيب اشترى من كميِّخ الفرس الأصيلة المشهورة بثلاثين متناً من الإبل[٢]. والصحيح: أنَّ كميِّخ هو الذي اشتراها من صاحبها بهذا الثمن، وهو الذي أدَّاها بلا مقابل لإنهاء الخلاف، كما دفع سليمان بن ظاهر المفتا فرسه للسَّبَب ذاته.

٣. ذكر المؤلف أنَّ كميِّخ المفتا تأمَّر في بوضا فترةً وجيزةً[٣]. والصحيح: أنَّ إمارته امتدَّتْ نحو ١٢ عاماً؛ فبوضا أُسِّسَتْ سنة ١٣٣٥هـ، ومات مؤسِّسُها هجاج بن سالم بعد سنةٍ أو سنةٍ ونصفٍ من تأسيسها، فتأمَّر بعده كميِّخ في حدود سنة ١٣٣٧هـ، وأشار إليه ابن سحمان سنة ١٣٤٤هـ حين تحدَّث عن بوضا وذكر أنه أميرها، ويروي لافي بن كميِّخ أنَّ وفاة والده كانت بعد السبلة بسنةٍ أو سنةٍ ونصفٍ أي في حدود سنة ١٣٤٩هـ. فعلى هذا التحقيق تكون إمارة كميِّخ قد امتدَّتْ من سنة ١٣٣٧هـ إلى سنة ١٣٤٩هـ تقريباً، وهذا يُبطِلُ قول المؤلف: إنها إمارة لفترة وجيزة.

٤. نَقَل المؤلف عن ديكسون: المحالسة وأميرهم المفتا وعددهم ٥٠ بيت شعر، فعلَّق: كان ذلك في حدود سنة ١٣٥٠هـ[٤]. والصحيح: أنَّ ذلك في حدود سنة ١٣٥٦هـ، حين قيَّظَ في الجهراء نمار بن كميِّخ المفتا وغازي بن شبيب المفتا ومطر بن سعيد المفتا وخلف بن عجاج المفتا ومَن معهم من المحالسة. وكان نمار بن كميِّخ قائد بيرق المحالسة في حرب نجران قبل هذا التاريخ بسنواتٍ قليلةٍ[٥].

٥. أشار المؤلف إلى خلاف داخلي وقدَّرَ أنَّه قد وقع قبيل حصار المدينة سنة ١٣٤٣هـ[٦]. والصحيح: أنَّ هذا الخلاف وقع بعد أشهُر من وفاة كميِّخ المفتا سنة ١٣٤٩هـ تقريباً، وسبب الخلاف: أنَّ عُمَّال الزكاة سألوا عن الأمير، فوقع اختلاف لَمْ يكن أبناءُ كميِّخ الثلاثة طرفاً فيه، فنتج عنه أخيراً اختيار

---

(١) انظر: الطبعة الثانية ٣٨٩

(٢) انظر: المصدر السابق ٨٤٥

(٣) انظر: المصدر السابق ٨٤٥

(٤) انظر: المصدر السابق ٧١٦

(٥) رواية: لافي بن كميِّخ المفتا.

(٦) انظر: الطبعة الثانية ٧١٦

مطلق الهفتا أميراً بعد كميِّخ، وقد كان مطلق مهيَّئاً لهذا بوفادته على الملك عبد العزيز في الجمعية العمومية وحضوره معركة السبلة في صفِّه ولاختيار جماعته له[1].

٦. ذكر المؤلف قليب المحلسية في حفر الباطن، غير أنه لَمْ يُشِر إلى الذين حفروها وأحيوها[2]. فنقول: هو منيف بن شارع الوريكة وجماعته، وأصبحَتْ بعد ذلك عدَّة مراكز للمحالسة.

٧. أورد المؤلف روايةً عن علي بن عبد العالي الأطرم جاء فيها: إنَّ الدويش عدَّ دهيسان المحلسي عن ثلاثين فارساً. واكتفى المؤلف بهذا القدر من الرواية[3]. والروايةُ كاملةً عن علي الأطرم تقول أيضاً: إنَّ الدويش في الحادثة نفسها قد عدَّ فايز بن بجيد الهفتا عن أربعين فارساً، فما هدفه من تغييب هذا الجزء من الرواية؟!

وبعد ...

فنحن لا ننكر على المؤلف جهوده، فقد تحدَّث عن تاريخ وأعلام المحالسة بإشارات تُحسَبُ له وإنْ كانت مختصرةً، وإنما ننكر عليه أخطاءه ومغالطاته التي أظهر فيها القصد والتعمُّد لإقصاء وتشويه جانب كبير من تاريخ الهفتان.

وقد سبق لنا توجيه الدعوة المباشرة للمؤلف للحضور عند رواة المحالسة ليسمع منهم إنكارهم لكثير من الروايات المنسوبة إليهم مما أورده في كتابه، ليتسنى له تصحيح كتابه بنفسه وتنقيح مصادره بدون واسطة، وفي هذا المطلب إنصاف لَهُ وقبول عند المعترضين عليه، غير أنَّ المؤلف قابل هذه الدعوة بالصدود والرفض القاطع!

فكان واجباً علينا نشر هذا البيان الموجز، لا لإثبات أمور راسخة لَمْ نر قبلُ لزاماً علينا توضيحها إلا بعد الذي أقدَمَ عليه المؤلف من العبث فيها، خاصةً ما يتصلُ بالأنساب. ومن هذا المبدأ كتبنا هذا البيان ليكونَ شاهداً على أخطائه وتصحيحاً معاصراً لتوجهاته، لئلا يأتي مَن يُتابعه عليها مخدوعاً بها، وقد تبيَّنَ لنا أنها ليسَتْ أخطاء بشرية تَردُ في أيِّ عمل بشري، وإنما هي قَصْد وإصرار على الأخطاء بعبث متعمَّد غير مسؤول. سائلين الله العليَّ القدير أنْ يلهمنا الصواب ويجنبنا الهوى.

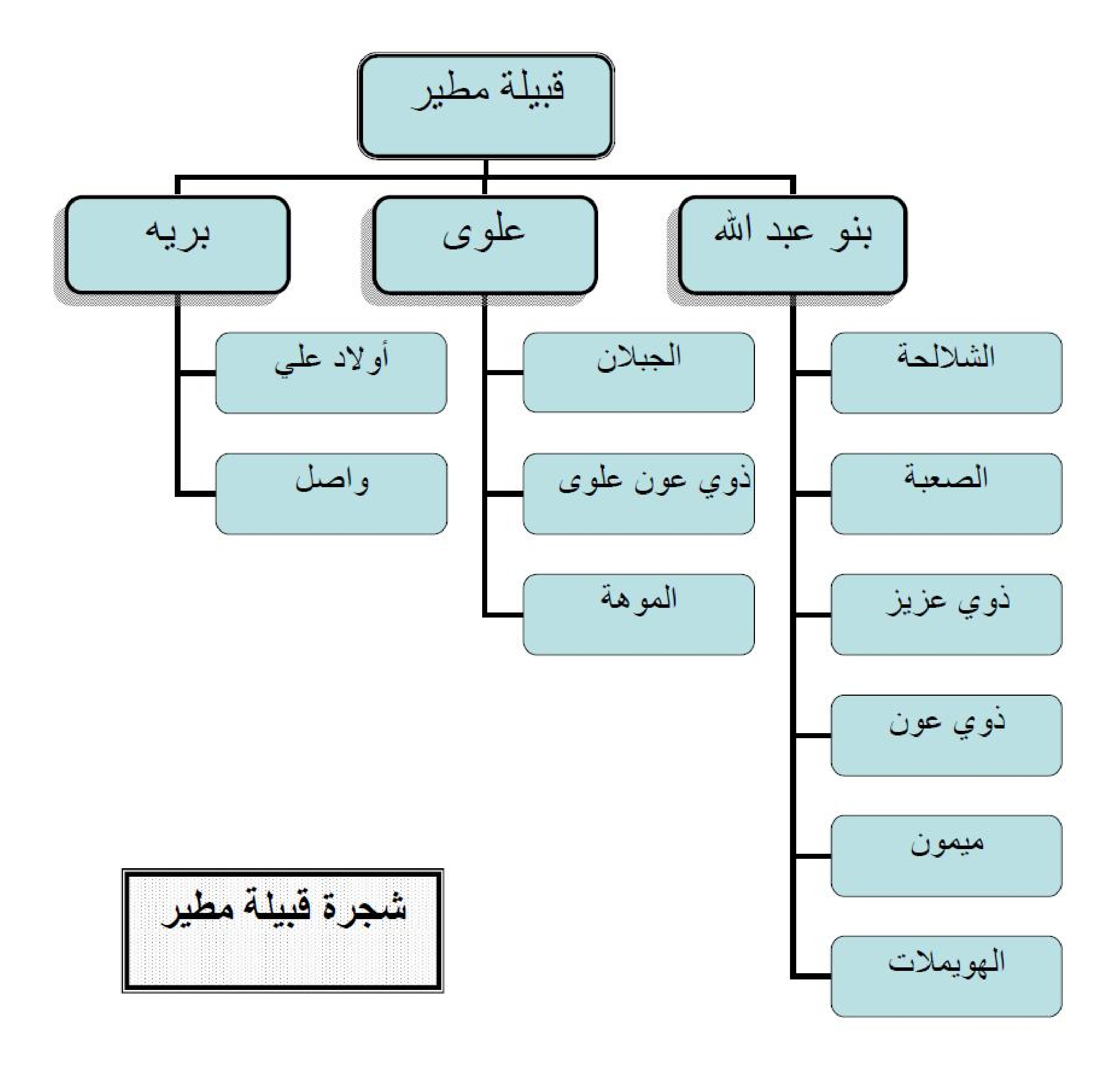
---

(١) رواية: حبيب بن مطلق الهفتا، نقلاً عن فلاح مطر الهفتا.

(٢) انظر: الطبعة الثانية ٧١٧

(٣) انظر: المصدر السابق ٨٠١

الملاحق


قبيلة مطير
بنو عبد الله
علوى
بريه
الشلالحة
الصعبة
ذوي عزيز
ذوي عون
ميمون
الهويملات
الجبلان
ذوي عون علوى
الموهة
أولاد علي
واصل
شجرة قبيلة مطير

بسم الله الرحمن الرحيم

Al Badrani Publishing Centr
Licence No. 4528/D
Prop. Fayez M. Al-Harbi



دار البدراني للنشر والتوزيع
ترخيص وزارة الإعلام رقم ٤٥٢٨/د
لصاحبها: فائز بن موسى البدراني الحربي

التاريخ: ٦/٦/١٤٣١هـ الموضوع:

إيـــضـــاح

الأخ المكرم المهندس / محمد بن عون الله الشلاحي المطيري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !! وبعد:

أود بهذا أن أوضح لك و لأبناء قبيلة مطير الكرام، أن ما ذكرته بشأن تقسيم قبيلة مطير إلى: بطنين رئيسين هما علْوَى وبُريْه في كتابي: من أخبار القبائل في نجد، و هو ليس كتاب أنساب، وإنما كتاب يتعلق بأخبار القبائل وأيامها مما فوّت تحقيق نسب القبيلة تحقيقاً علمياً آنذاك.

وقد ثبت لي بعد دراسة المزيد من المراجع والوثائق؛ خاصة مؤلفات الباحثين المحققين من أبناء القبيلة أمثال الأستاذ عبدالعزيز السناح والأستاذ نايف بن غبن الوسمي؛ أن هذا التقسيم غير دقيق، وأن الصحيح هو تقسيم قبيلة مطير إلى ثلاثة بطون رئيسة هي: "بنو عبدالله، وعِلْوَى، وبريْه". لذا أرجو التنويه والتصحيح، والله من وراء القصد.

وتقبلـوا صــادق التحيـة،،

أخوكم / فائز بن موسى البدراني الحربي

المملكة العربية السعودية - ص ب ٩٢٨٢٩ - الرياض ١١٦٦٣ - تليفون وفاكس: ٤٩١٨١٣١
Saudi Arabia - P.O. Box : 92829 - Riyadh 11663 - Tel. & Fax : 4918131

الأخ الباحث / نايف بن غبن الوسمي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى استفساركم عن ما نسب عنّي في الكتاب المسمى (تاريخ قبيلة مطير من عام ٣٥٠- ١٣٧١هـ جمع وتحقيق ودراسة كل من : خالد بن هجاج الهفتا و منصور بن مروي الشاطري الطبعة الاولى لعام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) في هامش الصفحة (٤٤١) وذلك لشرح لقب الشيخ/ محمد بن سحلي بن سقيان بمشي العواني حيث ذكر مؤلفا الكتاب ما نصه :

"حيث بسببه تم الغاء حق المطرقة في الهارج والمارج الذي كان يأخذه على كثير من بني عبدالله وصار بعده عرف شعاره (ديحانية سقيانيه) ، واشار المؤلفان ان هذا الكلام برواية الحميدي بن فيصل بن متعب بن سقيان .

عليه افيدكم بأنه سبق لي وان اعطيت منصور بن مروي الشاطري بعض الترجمة والمعلومات عن اجدادي (ولدي نسخة منها) ولم اذكر فيها ما ورد اعلاه عن حق المطرقة انما هذا الكلام روي عني كذباً والصق بي ، والادهى من ذلك انهما ذكرا الاسم خطأ حيث انه لا يوجد في وقتنا الحالي احد بذلك الاسم .

وهذا تنويه وتوضيح مني بذلك لاجلاء الحقيقة ومن اجل الامانة التاريخية .

الحميدي بن متعب بن فيصل بن الحميدي بن سقيان

١٤٣١/٦/١٢ الموافق ٢٠١٠/٥/٢٦

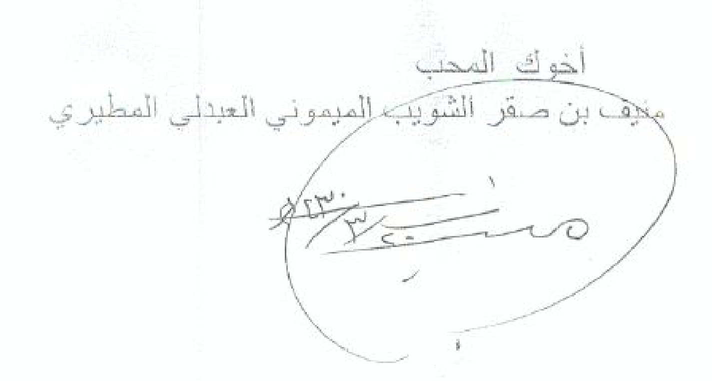
بسم الله الرحمن الرحيم

اخي الاستاذ الفاضل عبد المحسن بن علي بن عبد المحسن ابن جبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

لقد حز في نفسي ما نسبه المؤلف منصور بن مروي لشاطري في حاشية كتابه (تاريخ قبيلة مطير) الطبعة الأولى الجزء الأول ص ٢٦٢+٢٦٣ حيث نسب عني رواية لم اذكرها له ولا لغيره ولم اسمع بها عند رواة بني عبد الله من قبيلة مطير ولم يحدثني الشيخ محمد بن كلاب الحويمضي الحربي عن هذه الرواية التي حاول المؤلف اقحام اسم ابن كلاب في تلك الرواية المنسوبه عني ظلماً وعدواناً حيث يتضح من هاذه الرواية المزعومة ألانتقاصه من مكانة ابن جبرين في بني عبد الله وختاما أقول (حسبي الله ونعم الوكيل)

أخوك المحب
منيف بن صقر الشويب الميموني العبدلي المطيري





المحاسنة من واصل من برية من قبيلة مطير و المحاسنة ينقسمون الى قسمين كبيرين وتحت هذه الاقسام يتفرعون الى عدة فروع وهم:

أ)- ذوي عليم ومنه ينقسمون الى عدة فروع وهم :

١. السالم : [[ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة هم : الهقفان والضمان والصهابدة]]
٢. الهزاهزة
٣. الوركان
٤. المشاشين

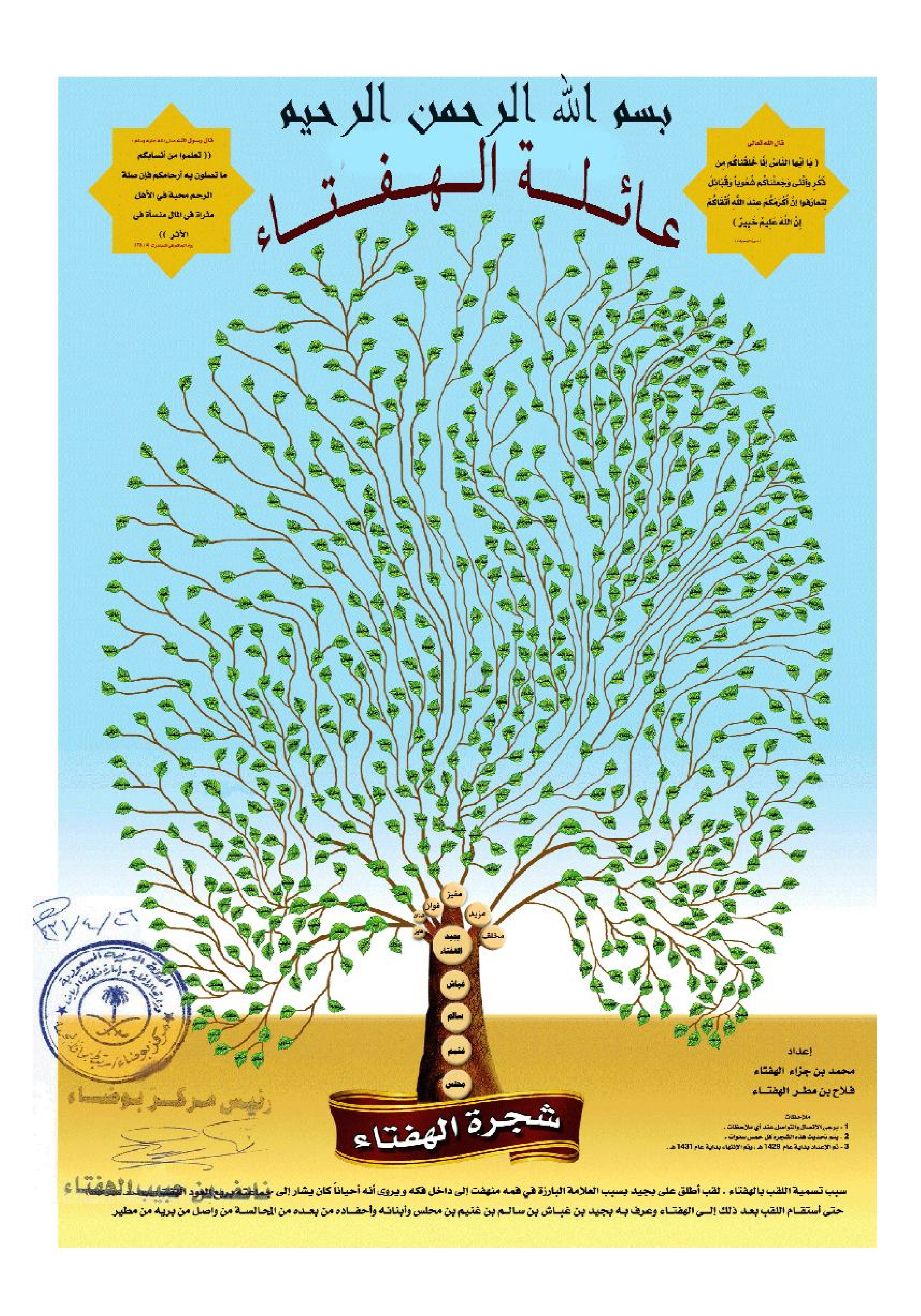
ب) - ذوي مداوس وينقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة وهم:

١. الهروف
٢. الحسابدة
٣. الشواهرة

هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

رئيس مركز بوضاء

حبيب بن معتق البقعاء



بسم الله الرحمن الرحيم
عائلـــة الـهـفـتـاء
قال الله تعالى
(يا أيها الناس إنا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم
إن الله عليم خبير)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((تعلموا من أنسابكم
ما تصلون به أرحامكم فإن صلة
الرحم محبة في الأهل
مثراة في المال منسأة في
الأثر))
مفيز
فوان
مريد
مخلق
بجيد الهفتاء
غباش
سالم
غنيم
محلس
شجرة الهفتاء
إعداد
محمد بن جزاء الهفتاء
فلاح بن مطـر الهفتــاء
ملاحظات
1 - يرجى الاتصال والتواصل عند أي ملاحظات .
2 - يتم تحديث هذه الشجرة كل خمس سنوات .
3 - تم الإعداد بداية عام 1428 هـ ، وتم الانتهاء بداية عام 1431 هـ .
سبب تسمية اللقب بالهفتاء . لقب أطلق على بجيد بسبب العلامة البارزة في فمه منهفت إلى داخل فكه ويروى أنه أحياناً كان يشار إلى
حتى أستقام اللقب بعد ذلك إلـى الهفتـاء وعرف بـه بجيد بن غبـاش بن سـالـم بن غنيم بن محلس وأبنائه وأحفـاده من بعـده من المحالسـة من واصل من بريه من مطير

جرزن ٢٤/٤/٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ،،،

نعم أنا علي بن بن عبدالعالي الاطرم المحلسي .اشهد بما اعرفه كوني من كبار سن جماعتي الحالسه الان واقول ان لقب الهفتاء اطلق على الجيد ابن غباش .وله من الابناء سته وهم :
فايز . مفيز.فواز . مخلف . مزيد .فوزان . حملو القب من بعده هذا ما اعرفه والله خير الشاهدين...

والله يحفظكم...

المقر بما فيه

علي بن عبدالعالي الاطرم المحلسي

الشاهد على اقرار علي /جزاع بن ناصر بن كميخ الهفتاء

الحمدلله وحده وبعد : كوجب شهادة الشاهدين حرر التصديق برقم ١٦٣١/٥١٥ والموقعة وصلى ... محدود الرد ... المحكمة العامة ... البود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله

هذا نص ما رواه مخلف بن عايش الهفتاء وعبد الله بن ماكن الهفتاء بخصوص لقب الهفتاء وقالا أن لقب الهفتاء عرف واشتهر فيه بجيد بن غباش وأبناءه الستة ، فايز ، فواز ، مفيز ، فوزان ، مخلف ، مزيد .

وبجيد هو العود الهفت وكل ذريته هم الهفتان وهذا اللي نعرفه وطلعنا عليه من أباءنا وأجدادنا . وسبب التسمية باللقب هو العلامة البارزة في فمه منهفت إلى داخل فكه ويروى أنه أحيانا يشار إلى جماعته بربع العود الهفت واستقام للهفتاء .

وأشتهر بالهفتاء عقب بجيد ابنه فايز ثم جازع بن مفيز ثم شبيب بن ظاهر بن مفيز ثم هجاج بن سالم الهفتاء ثم كميخ بن جزاء بن جازع ثم مطلق بن ناصر بن شبيب ثم حبيب بن مطلق . وكل عقب بجيد هم الهفتان .

الشهود

عواض بن ماكن الهفتاء

فلاح مطر الهفتاء

١٤٣١/٤/٢٩هـ

الرواة

مخلف بن عايش الهفتاء

عبد الله بن ماكن الهفتاء

نصادق على ما ذكر أعلاه

رئيس مركز بوضاء

نايف بن حبيب الهفتاء

١٤٣١/٥/٢

المملكة العربية السعودية - وزارة الداخلية - إمارة منطقة ... - مركز ...

خـــاتـــمـــة

وبعدُ:

فقد رمى مؤلف (تاريخ قبيلة مطير) إلى أمورٍ، فسلك إليها شعاباً مختلفةً، فحاكَمْنَاه إلى مسائل أربع، هُنَّ أمُّ كتابه، فكانت هذه الدراسةُ المتأنيةُ في منهجيته وفي مصادره، وخرجنا بعددٍ من النتائج والملاحظات، نوجزُها هنا، وتفصيلُها فيما مضى من النقد:

أولاً: ملاحظات عامة:

١. أنَّ قَوْله بأنَّ طبعة عام ٢٠٠٨م من كتابه كانت [طبعة تجريبية] قَوْلٌ باطلٌ؛ فقد خلَتْ خلواً تاماً من الإشارة إلى هذه [التجريبية]، ولهذا فهي الطبعة الأولى، وطبعة ٢٠١٠م هي الطبعة الثانية.

٢. وتنكُّره لطبعة ٢٠٠٨م كان بسبب ما فيها من أخطاء ظاهرة ومغالطات كبيرة، وحين انتُقِدَتْ وسَقَط عند النَّاس اعتبارُها آثَرَ أنْ يستبعِدَها ويُسمِّيَها [النسخة التجريبية].

٣. وفي مواضع كثيرة من الطبعة الثانية قام المؤلف بإصلاحات وتعديلات على الطبعة الأولى، على ضوء ما استفادَهُ من نقدنا لها المنشور في شبكة الانترنت. وذلك عَمَلٌ جيِّدٌ، لولا أنَّه تغافَلَ عن توضيح هذه الملاحظة في كتابه.

٤. أما العَمَلُ غير الجيد فهو استغلال نقدنا للمراوغة والالتفاف على النُّصوص بعد أنْ كشفنا أخطاءه في التعامل معها، وتصرُّفه غير الأمين هذا جرَّهُ إلى مزالق أكبر رأيناها في الطبعة الثانية.

ثانياً: ملاحظات منهجية:

١. وعَمَلُه – في هذه المسائل – مفتقر للأصالة؛ فنصوصُه فيها هي النُّصوصُ المطروقة في كتابات الدارسين من قبلُ، لَمْ يأتِ بجديدٍ ذي قيمة، ومع هذا فقد كان عَرْضُه لها خالياً من الصِّبْغةِ الذاتيةِ التي تُضفي عليها مَسْحةً من الجدة.

٢. ولَمْ يبرز من جُهْده ما يُمكِن أنْ نعدَّه (شخصية علمية) يُمكِن تلمُّسها، في عَرْضِه واحتجاجه ومناقشاتِه وتقريره، إذ قَصَرَ جُهْدَه على سَرْدِ النُّصوصِ وإتخام الحواشي بأسماء المصادر والمراجع والاستكثار بالنُّقول، دون تحليل أو تركيب أو تقويم، وهي المهاراتُ الأساسُ في العَمَل النقدي.

٣. ووقع في الطبعتين في مخالفات صريحة للمنهجية العلمية، مثل: الادعاء على المصادر، والتلفيق بين النُّصوص، والتغيير المفسد للمعنى فيها بالزيادة أوالحذف، وعَرْضِها بتصرُّفٍ مُخِلٍّ جداً.

٤. وجانَبَ الأصولَ الأدبية للبَحْثِ حين استخدم طُرُقاً غيرَ مشروعةٍ، مثل: النَّقْلِ بالواسطة، والاستفادةِ من المراجع دون الإشارة إلى أصحابها.

٥. ثم إنَّ عدداً من الرواة قد أنكر – بشهاداتٍ مُثْبَتةٍ – ما أسندَهُ المؤلف إليهم من رواياتٍ وأقوال، سواءً في الطبعة الأولى أو الثانية.

٦. ومن وراء هذا كلّه فهو بعيدٌ عن الموضوعية؛ إذ عَرَضَ المسائل من وجهة نظره فقط، وحين عَرَضَ الآراء المخالفة عَرَضَها بصورة هزيلة ضعيفة ليَسْهُلَ عليه ردُّها وتَوْهينُها، وهذا عَمَلُ الخصم لا عَمَلَ الباحث المتجرِّد.

فعَمَلُه لا يستحقُّ أنْ يُوصف بأنه بحث علمي؛ لانعدامِ الأصالة، وفقدانِ الشخصية العلمية، واختلالِ الأمانة الأدبية، والبُعْدِ عن الموضوعية.

ثالثاً: ملاحظات علمية:

١. أنَّ المؤلف لَمْ يُورد دليلاً واحداً سالِماً من الطَّعْنِ في مسألة نسب مطير.

٢. ولَمْ يُورد دليلاً واحداً سالِماً من الطَّعْنِ في مسألة تقسيم مطير، إلا مصدراً وحيداً انفَرَدَ بهذا القَوْل لا تقومُ به حُجَّةٌ.

٣. ولَمْ يُورد دليلاً واحداً سالِماً من الطَّعْنِ حول أكذوبة الهارج والمارج.

٤. وقد وقع في تناقضات عديدة بين الطبعتين بل في الطبعة الواحدة بل في المسألة الواحدة، وهذا دليلٌ على فَسَادِ تصوُّره المسائل التاريخية واضطراب منهجيته في دراستها.

٥. ودراسته للتاريخ هي دائماً دراسةٌ جزئيةٌ مفكَّكةٌ تفتقِدُ النظرةَ الشُّمولية ولا تلتفِتُ إلى السِّياق العامِّ، وهذا النَّظَرُ القاصرُ جَعَلَهُ يُكثِرُ من المراوغات والالتفاف على النُّصوص لعَجْزِه عن تفسيرها كلِّها تفسيراً شمولياً مُطَّرِداً.

وبعدُ، فإنَّ للعَمَلِ الصادق بركةً يَجدُ صاحبُه آثارَها في النَّاس وفي نَفْسه، وما أتعس المرء حين ينظُر إلى آثاره فلا يرى – في الناس وفي نفسه – إلا نَكَداً ووحشةً وانقباضاً! فنسأل الله الكريمَ أنْ يرزقنا إخلاصَ النية وسلامةَ الطَّوية ويدلَّنا على الخير ويوفقَنا للحقِّ، ونعوذُ به من المراء وقلَّةِ خيره ومن اللِّجاج وتندُّم أهله.

والحمدُ لله أولاً وآخراً.

قائمة المصادر والمراجع[1]:

أولاً: المخطوطات:

١. البرهان في معرفة بني عبد الله بن غطفان، عوض بن عويِّض ابن لويحق.
٢. تاريخ ابن لعبون، نسخة بخط عبد الله بن عبد الرحمن التويجري.
٣. تاريخ ابن لعبون، نسخة منقولة عن نسخة عبد الله بن عبد الرحمن التويجري.
٤. تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد ابن بسام، نسخة بخط نور الدين شريبة، تاريخ نسخها ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
٥. مطالع السعود، مقبل الذكير، ٣ أجزاء، مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، رقم الكتاب: ٥٦٩ / ٥٧١
٦. النجم اللامع للنوادر جامع، محمد العلي العبيِّد.
٧. مجاميع ابن عيسى، بخط إبراهيم بن صالح ابن عيسى.

ثانياً: المطبوعات:

١. إتحاف الورى بأخبار أم القرى، عمر بن فهد، تح: فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.
٢. أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة، تركي بن مطلق القداح، د/ش، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٣. الأخبار العدوانية في الدولة الحسنية، عبد الله عوض البرهان العدواني، د/ش، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٤. الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ
٥. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
٦. أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر، عبد العزيز بن سعد المطيري، دار الضياء، القاهرة، ١٩٩٥م.
٧. أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول، مراجعة عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان وصاحبيه، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٨. أقوال الشعراء في المدن والصحراء، ناصر ملحق المشرافي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٩. الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
١٠. الألقاب والعزاوي عند قبيلة مطير، منصور مروي الشاطري، دار وفاؤكما، ط١، ١٤٢٦هـ.
١١. إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، منسوب لشعيب بن عبد الحميد الدوسري، تح: محمد الحميد وعبد الرحمن الرويشد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م (والقسم الثاني من الجزء الأول نشرته دارة الملك عبد العزيز سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

---

[1] الرموز المستخدمة: تح = تحقيق ، تر = ترجمة ، د/ت = دون تاريخ للنشر ، د/ش = دون دار للنشر أو التوزيع.

١٢. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
١٣. أيام قبيلة السهول في كتاب الأصول، سلطان بن عبد الهادي السهلي، منشورات الجزيرة، الكويت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١٤. أيام العرب الأواخر، سعد الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٥. البادية، عبد الجبار الراوي، دار الرافدين، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٦. البادية النجدية، محمد أبو حمرا، د/ش، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٧. البدو، ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآرش برونيلش وفرنر كاسكل، تر: محمود كبيبو، تح: ماجد شبّر، دار الوراق، لندن، ط ١، ٢٠٠٤م.
١٨. البدو والبادية، جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
١٩. بنو سليم، عبد القدوس الأنصاري، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ.
٢٠. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.
٢١. تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن لعبون، دار ابن لعبون للنشر والتوزيع، ط الكويت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٢. تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، تح: عبد الرحمن ابن قاسم، مطبعة أم القرى، ١٣٥٧هـ.
٢٣. تاريخ الدياحين، حمدان بن مرزوق بن مجلي المطيري، د/ش، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٤. تاريخ سينا القديم والحديث، نعوم شقير، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٥. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٦. تاريخ قبيلة مطير، منصور مروي الشاطري، توزيع ذات السلاسل، الكويت، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٧. تاريخ قبيلة مطير، خالد هجاج الهفتا ومنصور مروي الشاطري، د/ش ، ط١، ١٤٣١هـ.
٢٨. تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، سعيد بن عمر آل عمر، د/ش، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٢٩. تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، د/ت.
٣٠. تاريخ نجد، محمود شكري الآلوسي، مع تتمة لسليمان ابن سحمان، تح: محمد بهجة الأثري، دار المعالي، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٣١. ترحال في صحراء الجزيرة العربية، تشارلز دوتي، تر: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٣٢. تيسير العلام ببيان ما في منتخب المغيري من الأوهام، عبد الرحمن بن عبد الله التويجري، د/ش، ط١،

١٤١١هـ.
٣٣. جامع أنساب قبائل العرب، سلطان طريخم السرحاني، د/ش، د/ت.
٣٤. جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
٣٥. جمهرة أنساب العرب، علي ابن حزم الأندلسي، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٣٦. جهز بن شرار، منصور مروي الشاطري، دار وفاؤكما، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣٧. الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي، عبد الله بن صالح المطوع، تح: فالح حنظل، د/ش، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٣٨. الحداوي، محمد الأحمد السديري، تح: سليمان الحديثي، د/ش، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م
٣٩. الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد الفرج، تح: عبد الرحمن الشقير، د/ش، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٤٠. خزانة التواريخ النجدية، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ١٤١٩هـ.
٤١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٤٢. دليل الخليج: القسم الجغرافي، ج. ج. لوريمر، تر: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ١٩٦٩ – ١٩٧٠م.
٤٣. الديوان الأثري، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٤٤. ديوان الأكابر، شاهر محسن الأصقه، د/ش، ٢٠٠٠م.
٤٥. ديوان جرير، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦م.
٤٦. ديوان الشيخ الفارس جهز بن شرار ، سعد بن مساعد العصّامي المطيري، د/ش ، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م
٤٧. ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد، محمد بن عمر ابن عقيل، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١ – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢ – ١٩٨٦م.
٤٨. ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
٤٩. رحلة من الكويت إلى الرياض، لويس بيلي، تر: أحمد إيبش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٥٠. الرحلة النجدية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٥١. رسالة عن شهران = الشيخ سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط.
٥٢. رسائل من صخر، شاهر محسن الأصقه، د/ش، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٣. السلوك لمعرفة الدول والملوك، أحمد بن علي المقريزي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٥٤. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين العصامي المكي، تح: عادل أحمد

عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٥٥. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، مفرح بن أحمد الربعي، تح: رضوان السيد وعبد الغني محمود، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٥٦. شبه جزيرة العرب (الحجاز)، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.
٥٧. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
٥٨. شرح شعر زهير، ثعلب الكوفي، تح: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٥٩. الشيخ سعيد عبد العزيز ابن مشيط، عبد العزيز بن سعيد ابن مشيط، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٦٠. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبد الله بن بليهد، د/ش، ط٣، ١٤١٨هـ.
٦١. صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد الهمداني، تح: محمد بن علي الأكوع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٦٢. ضميمة من الأشعار القديمة، سلطان بن عبد الهادي السهلي، منشورات الجزيرة، الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٦٣. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، تح: ك. سترستين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٦٤. عالية نجد، سعد بن عبد الله بن جنيدل، د/ش، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٦٥. عرب الصحراء، هارولد ديكسون، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٦٦. عشائر الشام، أحمد وصفي زكريا، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٦٧. عقد الدرر، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تح: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٦٨. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
٦٩. علماء نجد خلال ستة قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط١، ١٣٩٨هـ.
٧٠. عقود الجواهر، طلال بن عيادة الشمري، د/ش، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٧١. العمق، منصور مروي الشاطري، د/ش، ط ١، ١٤٣٢هـ.
٧٢. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٧٣. عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري، دار الحكمة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٧٤. فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، فائز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٧٥. قاموس البادية، شاهر محسن الأصقه، د/ش، ط٢، ١٩٩٨م.
٧٦. قبيلة مطير، عبد العزيز بن سعد المطيري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
٧٧. قصائد شعبية، عبد العزيز بن سعد المطيري، د/ش، ط١، ١٤٠٦هـ.
٧٨. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أحمد بن علي القلقشندي، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
٧٩. قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٨٠. كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقيل، الدار الوطنية السعودية، الرياض، ط١٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٨١. كنز من الماضي، شاهر محسن الأصقه، د/ش، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٨٢. كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، مؤلف مجهول، تح: عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٨٣. لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، حسن بن جمال الريكي، تح: عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.
٨٤. ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه، محمد بن عبد الله بن بليهد، تح: محمد بن سعد بن حسين، د/ش، ط٣، ١٤١٠هـ.
٨٥. محمد بن سحلي (ابن سقيَّان)، منصور مروي الشاطري، د/ش ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٨٦. مذكرات ضابط عثماني في نجد، حسين حسني بن مصطفى، تر: سهيل صابان، ط١، ٢٠٠٣م.
٨٧. مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمري، تح: دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
٨٨. مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمري، تح: محمد خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١ م.
٨٩. مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمري، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٩٠. مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، د/ش.
٩١. مطالع السعود، عثمان بن سند الوائلي البصري، تح: عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٩١م.
٩٢. المعارف، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٧م.
٩٣. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د/ت.
٩٤. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر)، عمرو بن غرامة العمروي، دار اليمامة،

الرياض، ط١، ٩٧/١٣٩٨هـ.
٩٥. معجم قبائل الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٩٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٩٧. معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر، نشر النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٩٨. المقدمة الفاضلية، محمد بن أسعد الجواني، تح: تركي القداح، د/ش، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٩٩. من أخبار القبائل في نجد، فائز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ.
١٠٠. من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي المؤرخ محمد العلي العبيّد، تح: فائز بن موسى البدراني، د/ش، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٠١. المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، عبد الرحمن بن حمد المغيري، تح: إبراهيم الزيد، د/ش، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١٠٢. منتقى الأخبار من القصص والأخبار، خالد بن محمد ابن ضرمان القحطاني، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٠٣. من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٠٤. [نبذة في أنساب أهل نجد][1]، منسوبة لجبر بن سيّار، تح: راشد العساكر، توزيع مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٠٥. نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم، كارلو جوارماني، تر: أحمد إيبش، هيأة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٠٦. نسب قريش، المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م.
١٠٧. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، علي ابن سعيد المغربي، تح: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٢م.
١٠٨. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، ط ٣، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.
١٠٩. وثائق قرية العليا ١٣٦٥هـ / ١٣٨٠هالمحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية "دراسة وثائقية"، منى بنت عبد الله الدخيل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
١١٠. الوثائق المنيرة في المعاملات وحقوق الجيرة، نايف بن عوض ابن غبن الوسمي، د/ش، ط١، ١٤٢٧هـ/

(1) العنوان من وضع المحقق.

٢٠٠٦م.

١١١. وسط الجزيرة العربية وشرقها، وليم جيفورد بالجريف، تر: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

١١٢. وضح النقا، منصور مروي الشاطري، د/ش، ١٤٢٧هـ.

ثالثاً: الصحف والدوريات:

١. (مدونة جبر بن جبر في الأنساب: دراسة نقدية من خلال عشر نسخ خطية)، خالد بن علي الوزّان وعبد الله بن بسّام البسيمي، مجلة الدارة، السنة: ٣٤، العدد: ٤، شوال ١٤٢٩هـ.

٢. (قبيلة بني عبد الله)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ٦، رمضان ١٣٩١هـ.

٣. (سبيع الحدارية)، عيد بن مدعج السبيعي، مجلة العرب، السنة: ٢٢، الجماديان ١٤١٢هـ.

٤. (المجتمع البدوي)، روكس بن زائد العُزيزي، مجلة العرب، السنة: ١٦، الربيعان ١٤٠٢هـ.

٥. (مؤرخو نجد من أهلها)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ٥، ربيع الأول، ١٣٩١هـ.

٦. مجلة حول الخليج، العدد السادس، ٢٠٠٩م.

٧. (رسالة تكشف عن أسماء نادرة لأوائل مؤلفات النجديين في الأنساب منذ القرن العاشر)، راشد العساكر، جريدة الرياض، العدد: ١٤٣١٩، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ/ ٧ سبتمبر ٢٠٠٧م

٨. جريدة (أم القرى)، العدد: ٢٠٨، الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ / ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

٩. (العرب في القرن السابع من كتاب مسالك الأبصار)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ١٦، رمضان وشوال ١٤٠١هـ.

١٠. (كتاب لمع الشهاب: مراجعة)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ١، الربيعان ١٣٨٧هـ.

١١. (تاريخ الكويت)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ٣، جمادى الأولى ١٣٨٨هـ.

١٢. (الدياحين من عبد الله من غطفان)، عوض بن عويّض ابن لويحق، مجلة العرب، السنة: ٢٢، ذو القعدة والحجة ١٤٠٧هـ.

١٣. (قبيلة بني عبد الله)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ٦، رمضان ١٣٩١هـ.

١٤. (مطير فروعها وأفخاذها)، ماجد بن طاهر الشلاحي، مجلة العرب، س: ١٦، الربيعان ١٤٠٦هـ.

١٥. (بنو سليم قديماً وحديثاً)، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة: ٢٤، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٩هـ.

المحتويات



تم بحمد الله